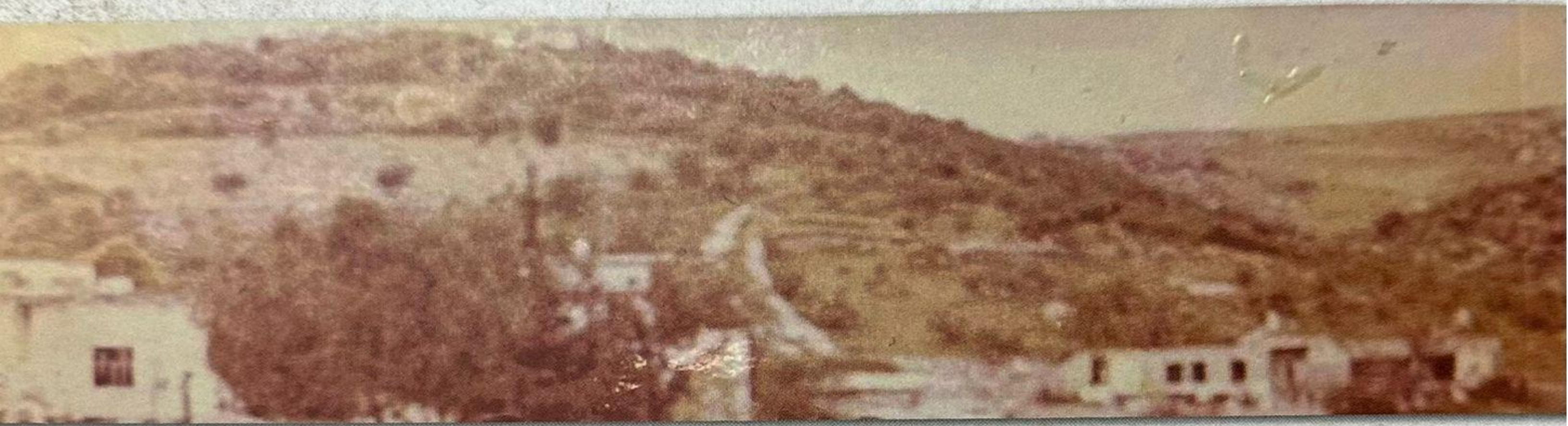
مشيرفه بين الماضي والحاضر



1970



2021

أحمد رشيد إغبارية

السنة 2021

مشيرفة بين الماضي والحاضر

أحمد رشيد إغبارية

(أبو أمير)

تدقيق لغوي:

رياض رشيد إغبارية

مونتاج وطباعة:

مطبعة توب برينت

2021م

الإهداء

الحمد لله الّذي وهبنا العلم وجعله نورًا نهتدي به، أهدي هذا الكتاب إلى عائلتي الغالية، وأهل هذا البلد الطّيّب، وإلى الّذين هم مصدر معلوماتنا والهامنا، وإلى كل من يجمعنا بهم رباط العلم، من قرّاء وطلّاب ومعلمين.

شكر

أبدأ شكري لله عز وجل الذي أعانني على إنجاز هذا العمل المتواضع، إذ قال الله تعالى في كتابه العزيز:" لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُم"، ثم أود أن أشكر أشخاصًا لهم الفضل في إعانتي على كتابة هذا الكتاب؛ لتزويدهم إياي بمعلومات قيمة عن القرية، وأقدم بجزيل الشكر إلى كل الذين وجهوني بآرائهم وأفادوني، بأفكارهم ومعلوماتهم، وإلى الذين أرسلوا لي صورًا قديمة وأدوات تراثية.

ونخص بالذكر كل من الأفاضل الكرام: حلمي فهمي، مصطفى لطفي، خليل قاسم، محمود أحمد حسين، قاسم محمد قاسم، خالد محمد صبري، خليل مصطفى حسن، حاتم فهمي، أحمد محمد جميل، محمود إبراهيم فارس، محمد أحمد صبري، إبراهيم محمود أحمد، عبد الوهاب سليمان، كايد عيسى، بهجت توفيق(البياضة) محمد عبد اللطيف (ام الفحم) والشيخ علي الغالب (أم الفحم) ولا ننسى أيضًا الذين فارقونا كل من الحاج محمد شفيق موسى (أم الفحم) والحاج أحمد رشيد أبو ياسر، والحاج فوزي قاسم رحمهم الله.

وأخيرًا أشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل، جزاهم الله عنا خير الجزاء.

المقدمة

الحمد لله الذي وهبنا العلم وجعله نورًا نهتدي به، أما بعد؛ لقد اهتمت الأمم بجمع تراثها القديم وتسجيله؛ لما له أهمية كبيرة في لسان الحضارة التي نشأت في ربوعها في الأزمنة الغابرة، فأصدرت الكتب والمجلات لحفظها؛ خوفًا عليها من الضياع والنسيان، وقام الكتّاب والمؤلفون والباحثون بجمع كل ما وقعت يدهم عليه، بعد البحث والفحص والتدقيق والسؤال فيمن طعنوا في السّن.

وانني بعد هذه المطالعة وبعد جهد بحثيّ معمق، بما تيسر لي من كتب ومراجع ومصادر ومعلومات ومقابلات مع كبار السن، وما سمعته وما شاهدته في صغري، أردت أن أسجل في هذا الكتاب كل ما يخص قريتنا العزيزة مشيرفه من عادات وتقاليد، أسماء عائلات رجالتها وأصلها، الدخول في تفاصيل القرية من ناحية جغرافية وتاريخية واجتماعية، أزقتها وشوارعها وأوديتها في ماضيها وحاضرها وغيرها من الأمور، التي أصبحت بعضها غير معلومة عند شبابنا وأطفالنا في الوقت الحاضر حتى تسجل وتحفظ من الضياع والنسيان.

أرجو المعذرة من القُراء الكرام، إذا فاتني شيء لم أذكره أو بحث لم اعطِهِ حقه، كما أرجو من المولى عز وجل أن يوفقني دائمًا بما فيه الخير والعائد لكم، وأن ينال هذا الكتاب إعجابكم، وأن يكون في المستوى المطلوب.

يتناول هذا الكتاب تاريخ قرية مشيرفه بين الماضي والحاضر أربعة فصول:

الفصل الأول: يتحدث عن تاريخ وجغرافية القرية، من حيث التضاريس والمناخ والاودية، والظروف المعيشية لأهل القرية.

الفصل الثاني: الجهاز الإداري في القرية (فترة المخاتير والمجلس المحلي)، قضاء الوقت لدى الناس قبل دخول الكهرباء إلى القرية، مرحلة وصول المشاريع إلى القرية، وأعمال أهل القرية التي يعتاشون منها.

الفصل الثالث: العلاقات الاجتماعية في القرية، عادات وتقاليد، المناسبات السّارة من أعراس وأعياد، والأغاني التي كانت تردد في الأعراس.

الفصل الرابع: الحمائل والعائلات في القرية، الأوائل في القرية، الحنين إلى الماضي الجميل، لقاء مع كبار السن، الحياة في الماضي والحاضر التي مرت بها القرية.

الفصل الأول

لمحة جغرافية عن القرية

تقع قرية مشيرفه في منطقة المثلث تحديدًا في شمال وادي عارة، على سلسلة جبال جيرية تتخللها أودية وترتفع عن سطح البحر حوالي 350م يحدها من الشمال: حدود المجلس الإقليمي مجيدو ومدينة العفولة، ومن الجنوب مدينة ام الفحم، حيث تبعد عن القرية حوالي 3كم. يمر بمحاذاة القرية شارع 65 الذي يربط مدينة العفولة مع الخضيرة.

ينتسب أهل القرية إلى عائلتين رئيسيتين- إغبارية وجبارين، عائلة الاغبارية تسكن في مشيرفه الفوقا وعائلة الجبارين تسكن في مشيرفه التحتا.

اليوم، القرية تقع تحت نفوذ المجلس الإقليمي طلعة عارة الذي يضم القرى: مشيرفه، مصمص، زلفة، البياضة، سالم.

الظروف الطبيعية للقرية:

تقع قرية مشيرفه على سلسلة جبال، تشرف على مرج ابن عامر، تتركب هذه الجبال من الصخر الجيري الطباشيري الذي يتخلله جير ودولوميت صلب، تتمتع القرية بمناخ حوض البحر الأبيض المتوسط وتصل كمية المياه بالمعدل السنوي حوالي 400-600ملم ومعدل الحرارة السنوي من 6-30 درجة مئوية تتعرض القرية لظاهرة الصقيع والندى والضباب ونسبة الرطوبة المتوسطة.

كون القرية تقع على مرتفع عالي؛ تهب في ليالي الصيف، رياح لطيفة ومنعشة بالذات في ساعات الصباح.

تربة القرية ذات اللون البني الغامق تصلح لزراعة أشجار الزيتون، اللوز، العنب والتين والرمان.

مساحة الأراضي وأسماء المناطق الجغرافية في القرية:

مساحة الأراضي في القرية:

تتربع القرية على مساحة 1350دونم؛ 560دونمًا للبناء و500دونم للزراعة و290دونم داخل مسطح القرية، غير محسوبة لا للبناء ولا للزراعة.

أسماء المناطق الجغرافية في القرية:

1-**خلّة الصيد:** تقع شمال شرق القرية، سمّيت هذه الخلة لكثرة الطيور المتواجدة فيها مثل: الشنار، (الحجل) والحمام البري (الرقطي)، وايضًا الغزلان قديمًا.

2-**خلة عزّام:** تقع شمال القرية، وهي أراضي تابعة في الأصل لعائلة عزام من ام الفحم يمتلكها الان عائلات من البلد نفسها.

3-**خلة سعد** (أو واد سعد): تقع شمال القرية، وهي قريبة من بيوت مشيرفه الفوقا نسبة إلى سعد الذي كان محبوبًا كثيرًا لدى أبناء صالح قاسم، واعطاه أبوه هذه الخلة، فسميت بعد ذلك على اسمه.

4-**خلة صبّاح:** تقع غرب القرية، اليوم مأهولة بالسكان، سميت هذه الخلة على اسم آل صبّاح من ام الفحم.

5-**ظهرة حداد:** تقع غرب القرية، وهي أراضي مشاع، سمّيت على اسم عائلة دار الحداد(المسيحية) هذه العائلة تسكن اليوم في جنين والناصرة.

أودية مشيرفه والمحيطة بها:

1-**واد مشيرفه:** يعتبر واد مشيرفه الذي ينبع من خلة صبّاح، مصدرًا مائيًا حيويًا لأهل القرية في السابق؛ فكانوا يسقون بساتينهم المزروعة بالخضروات والرمان والتين، وبما ان الوادي يمر من وسط القرية، وبمحاذاة البيوت استعلمت مياهه لغسل أواني الطبخ وغسيل الصوف. يبلغ طول الوادي حوالي 2.5كم وعرض الوادي يتراوح من متر إلى مترين، تلتقي مياهه مع واد أبو عكروك وفي الأودية التي تمر في مرج ابن عامر (مرج ابن عامر نسبة لقبيلة عامر وبنو عامر هم من قبيلة كلب القحطانية).

أما اليوم، حدثت تغييرات كثيرة على مجرى الوادي، بسبب التطويرات التي حدثت في شوارع القرية، إذ أصبحت معظم مياه الوادي تجري في أنابيب كبيرة، والتي تمر بمحاذاة القرية، فجزء منها مغطاة بالتراب، والجزء الاخر مغطاة بالأسفلت. عندما تهطل الأمطار في فصل الشتاء، تحدث المشاكل حيث لا تستطيع هذه الأنابيب استيعاب كمية المياه المتدفقة، فتطفو هذه المياه على الشارع، وهذا ما حدث سنة 2006، حيث هطلت أمطار غزيرة خلال ساعات قليلة، هذه الأمطار أدت إلى حدوث

فيضانات، التي تسببت في أضرار كبيرة لبعض المنازل، وبعض المحالّ التجارية المحاذية للوادي حيث دخلت المياه الغزيرة إلى بعض البيوت، ووصلت المياه في بعضها إلى ارتفاع متر.

2-**واد أبو عكروك:** (أو واد أبو عكروش) عكروك كلمة في اللّهجة العاميّة العراقية وتعني الضفدع، أو ذكر الضفدع. جاءت هذه التسمية من قبل الجيش العراقي (الذي قدم إلى فلسطين سنة 1948 لمحاربة اليهود، وألقيت عليه مهمة وحماية المنطقة الممتدة من جنين شمالًا وحتى قرية جلجوليه وكفر قاسم جنوبًا). هذا الواد كان مليئًا بالضفادع ويسمع نقيقها من بعيد.

واد أبو عكروش: سمي هذا الواد نسبة للنباتات التي تنبت فيه وهي نبتة العكروش الشائكة الشبيهة بنبتة القُنديل.

3-**واد أبو العبوره:** يقع هذا الواد بين مشيرفه الفوقا وحي الورود، يمّر هذا الواد من أراضي دار أبو العبوره (لعائلة شرقاوي من مصمص). عندما تهطل أمطار كثيرة في فصل الشتاء، يجري ماء هذا الواد ولفترة قصيرة، تلتقي مياه هذا الواد مع مياه واد خلة سعد، ومع واد مشيرفه الرئيسي الذي يمر وسط حي النزلة.

4-**واد الست:** يقع هذا الواد شمال القرية، تنبع مياهه من منطقة عين الحجر وتلتقي مياهه في الأودية التي تمر في منطقة اللجون _ (اسم معسكر لفيلق روماني " ليجيو") (انظر الملحق).

هناك قولان لتسمية الواد:

القول الأول- يقال إنه عندما أرسل الملك سليمان في طلب الملكة بلقيس (ملكة سبأ في اليمن) مرت من هذا الواد، والذي يسمى اليوم واد الست.

القول الثاني- يقال إن هناك ست كانت تملك حنطورًا ومنزلًا كبيرًا في اللجون وكانت تمر في سفرها من هذا الوادي.

5-**عين مشيرفه:** تقع العين بين مشيرفه الفوقا والتحتا. مياه هذه العين حلوة وعذبة، في الماضي كانت تزوّد أهل القرية بمياه الشرب، الغسيل، الزراعة وسقي المواشي. تنبع مياه هذه العين من الجبال المحاذية للعين - جبل الدوار وجبل طَف البلوط. (انظر الملحق)

تاريخ العين غير معروف، ويعود إلى قبل تأسيس القرية، أي قبل 350 سنة. في أوائل سنوات الخمسين، مرت العين بمراحل ترميم: بُني حول العين حائطان بعلو مترين وران؛ لسقي الأغنام، في أواخر سنوات السبعين، حدث سَيل كبير وطمر العين. في ذلك الوقت حدث إنقطاع للمياه لمدة طويلة، وذلك لأسباب تقنية من قبل شركة "ميكوروت". عرف أهل القرية قيمة العين، بعدها بادَر بعض الرجال والشباب بحفر العين من جديد وترميمها، فقد بنوا حول العين أربعة حيطان من الخرسانة(الباطون) بعلو مترين، وعرض متر ونصف، وسقف بارتفاع مترين، يتوسط السقف فتحة بعرض 60\60، أما اليوم فقد أصبحت العين، أثرًا بعد عين، حيث بُنيت عبّارات لتصريف مياه الواد مكانه. وكذلك يمر فوقها الشارع المؤدي إلى قرية مصمص.

6-**عين الحجر:** تقع غرب القرية، سميت بهذا الاسم لان جوانبها مبنية من الحجارة، هذه العين غير موجودة اليوم، حيث طمرت بالحجارة والتراب بسبب الأمطار الغزيرة، التي كانت تهطل، وبالإضافة إلى ذلك انها كانت موجودة وسط مجرى مياه واد الست. (انظر الملحق)

تاريخ القرية

يرجع تاريخ القرية إلى حوالي 350 سنة، أسست من قبل مهاجرين قدموا من ام الفحم واللجون. في عام 1948 هددت القرية للتهجير، حيث فرّ أهلها إلى المناطق المجاورة مثل ام الفحم، وقسم هاجر إلى السيلة الحارثية.

قرية مشيرفه كانت الحد الفاصل بين الحرب والهدنة، التي نصت على بقاء القرى والمدن العربية التي يسكنها أهلها، سعى مختار القرية بذلك الوقت "فياض حسن" إلى إعادة بناء ما هدم من بيوت القرية جراء الحرب "1948" وارجاع الأهل إلى بيوتهم ولكي تبقى القرية إحدى قرى المثلث الشماليّ في الداخل الفلسطيني.

عانت القرية من تمييز عنصري من قبل السلطات، بالذات في سنوات الستين حتى أوائل سنوات التسعين، من بنية تحتية بائسة، شوارع غير معبدة وغير مضاءة، ومياه المجاري تتدفق في بعض شوارعها وأزقتها، وبالإضافة إلى ذلك مسطح القرية المسموح للبناء ضيّق جدًا على أهل القرية، ولا تتحرك السلطات لتوسعته. الا بعد عشرات السنين بعد تفاقم الازمة واضطرار الأزواج الشّابة أن يبنوا بيوتهم بدون ترخيص رسمي، ويضعوا السلطات تحت الامر الواقع، فتقوم السلطات بمقاضاتهم، وتغريمهم وتجبرهم أن يهدموا بيوتهم بأنفسهم.

اما اليوم، ومع ازدياد عدد السكان، اضطرت السلطات السماح بتوسيع جدار البلد، حيث أقيمت أحياء خارج القرية مبنية على الطراز الحديث، شوارع معبدة ومضاءة، وأغلبية بيوت القرية مربوطة بمياه الصرف الصحي.

تسمية القرية: للقرية تسميتان

التسمية الأولى: جاءت من كون القرية تقع على مرتفع يُشرف على مرج إبن عامر والقرى المجاورة لها.

التسمية الثانية: جاءت عندما قام "تحتمتس الثالث" (وهو أعظم الفراعنة الذين حكموا مصر عام 1425ق.م) بعدة حملات عسكرية في فلسطين والشام؛ لحماية حدود مملكته، وعندما استراح في فلسطين، بالذات في المنطقة الجنوبية للقرية (وهي اليوم قرية مصمص) وضع عدة نقاط عسكرية على مرتفعات القرية وهذه النقاط كانت تُشرف على منطقة مرج إبن عامر؛ لمراقبة أعداءه الذين كانوا من أمراء البلاد الاسيوية، ومن هنا جاءت التسمية.

التعداد السكاني للقرية

بلغ عدد سكان قرية مشيرفه سنة 1922م إلى 203 نسمة عدد الذكور 95 وعدد الاناث 108."1"

في سنة 1931 بلغوا 233 نسمة منهم 113 ذكرًا و120 انثى، يسكنون في 45 بيتاً، وفي أواخر عام 1940 وصل عدد السكان إلى 309 نسمة، وفي بداية عام 1961 وصل عددهم إلى 640 نسمة." 2 "

وفي إحصائية سنة 2011 وصل عدد سكان القرية إلى 3240 نسمة، عدد سكان حارة الإغبارية 1,815 نفرًا، وعدد سكان حارة الجبارين 1,425 نفرًا اما اليوم فعدد سكان القرية 3,640 نسمة.

الطابع العمر اني للقرية

تعتبر بيوت "الطين والحجر والتبن" إحدى فنون العمارة القديمة التي تعكس التطور الحضاري لأهل القرية في الزمن القديم، وتُعَبر عن تطور حاجة الانسان في كل زمان ومكان، فتلك البيوت المتلاصقة ببعضها البعض، والتي بنيت على الأرض، جاءت لترسم لنا بعض معالمها بتجانس بهيج، لم ترهق كاهل أصحابها في بناءها، كما أنها لم تشغل وجه الأرض بحفرها، ودق قضبان الحديد، وصّب كتل الباطون فيها، بل كانت تلك البيوت تعتمد في بناءها على سقوفها الأشجار وسعف النخل، وعلى جوانبها الحجارة، مع استخدام الطين المضاف اليه "القش والتبن"؛ لزيادة صلابة البناء وتماسكه. تلك المساحات الطينية اتسعت لأصحابها في ذلك الوقت، على الرغم من صغر مساحتها، وكثرة عدد الافراد القاطنين فيها، خلافًا لبيوت اليوم التي ضاقت بنا ذرعًا رغم اتساعها.

في تلك البيوت عاش أجدادنا وترعرعوا فيها وعاشوا ببساطة وراحة بال والفة ومحبة وتعاون كامل بين مختلف افراد القرية. أما اليوم فأصبحت مساكن حديثة وكبيرة، استعمل في بناءها مواد بناء حديثة (طوب، بلوك، حديد، اسمنت، صرار وحجر نظيف الذي يستخرج من المحاجر ويتميز بصلابته في بناء البيوت مثل حجر جمّاعين والخليلي والقدسي) بهذه المكونات بنيت البيوت الكبيرة والفيلات المنتشرة على أطراف القرية. (انظر الملحق).

---

1 J.B barre. Palestine report and general abstract of the census 1922 page 33.

2 مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، 1991. ص’ 180.

التنظيم الداخلي للقرية

تتكون القرية من عدة أحياء سكنية والتي تحمل الأسماء التالية:

حي مشيرفه القديم: تأسس هذا الحي قبل حوالي 300 سنة، ومؤسّسو هذا الحي من عائلة إغبارية (دار موسى). يتوسط هذا الحي المسجد القديم، وبيوت قديمة مبنية من الحجارة والطين، اندثرت بفعل الظروف الطبيعية، أو هدمت وأقيمت عليها مباني جديدة، بعض هذه البيوت المبنية من الحجارة والطين ما زالت حتى يومنا هذا. (انظر الملحق).

حي مشيرفه التحتا (الخِربة): تأسس هذا الحي قبل حوالي 300 سنة، مؤسسي هذا الحي من عائلة جبارين (دار صالح) وعائلة دار حامد (أبو الذهب مصاروة). تسمية الخربة جاءت من الكلمة خراب، لا عمران فيها وغير عامرة، بيوت صغيرة مبنية من طين وحجارة تنقصها المشاريع الحيوية من ماء وكهرباء. (انظر الملحق)

حي الورود: يقع هذا الحي في مشيرفه الفوقا في الجهة الشمالية من القرية، وأول من سكن هذا الحي، أحمد فياض حسن، وذلك في سنة 1981. عانى هذا الحي من مضايقات كثيرة من قبل تنظيم لواء حيفا، غرامات مالية كثيرة بحجة البناء الغير مرخص، ومنهم من هدمت بيوتهم.

في سنة 1991 وبعد عناء طويل، تم استصدار تراخيص لبعض البيوت التي كانت مهددة بالهدم، في أوائل سنوات الالفين تم توسيع جدار البلد والمصادقة على الخارطة الهيكلية، حيث حصلت اغلبية البيوت على رخص بناء، وفي سنة 1996 تم ربط الحي بمشروع الكهرباء، وفي سنة 1997 تم ربط الحي في شبكة الاتصالات (الهاتف). في السنوات الأخيرة يشهد الحي تطورًا كبيرًا حيث تم إنشاء ملعب صغير لكرة القدم والسلة، وبناية لرياض الأطفال. وفي سنة 2017 تم ربط أغلبية البيوت في شبكة مياه الصرف الصحي. وفي بداية 2019 تم المصادقة على توسيع شارع الحي، والمشروع ما زال قيد التنفيذ.

تسمية الحي: يعود الفضل لتسمية الحي للحاج موسى فياض (رحمه الله) وذلك عندما شاهد أن أغلبية بيوت الحي لديها حدائق مزروعة بالعشب الأخضر والبيوت محاطة أسوارها بأشجار الزينة. (انظر الملحق)

حي المنشية: تأسس هذا الحي في سنة 1880 على يد مصطفى عثمان طه إسماعيل جبارين، جاءت الكلمة من الفعل أنشأ أو اسم الفاعل منشئ. لقد وردت هذه الكلمة على لسان مصطفى عثمان طه، الذي أخبر الناس انه هو الذي أنشأ هذا الحي. يضم هذا الحي رجال استشهدوا دفاعًا عن أراضيهم مثل: عبد الوهاب أحمد مصطفى، استشهد من قبل الانجليز في ثورة عام 1936 في أحراش ام الفحم. ومصطفى يوسف استشهد من قبل اليهود سنة 1948، وأحمد يوسف استشهد أيضا من قبل اليهود عندما كان ذاهبًا إلى ارضه في مرج إبن عامر، حيث داس على لغم وضعه اليهود.

في سنة 1970 تم ربط البيوت بشبكة المياه "ميكوروت"، في سنة 1982 تم ربط البيوت بشبكة الكهرباء، وفي سنة 2014 تم ربط البيوت بمشروع مياه الصرف الصحي.

يتوسط الحي مسجد الذي بني في سنة 1990 بمساحة 200 م^2، من تبرعات أهل البلد. يصلي في المسجد حوالي 150 مصليًا. في سنة 2014 أضيف للمسجد مئذنة بعلو 36م. وفي سنه 1950 كان عدد البيوت ثمانية، أما اليوم أكثر من 120 بيتًا. (انظر الملحق).

حي النزله: أجداد هذا الحي في الأصل كانوا يسكنون في مشيرفه الفوقا، في سنة 1935 نزل أحمد القاسم (أبو الشيخ) وعائلته من مشيرفه الفوقا، إلى مشيرفه التحتا، وهناك أسس بيته.

ويعتبر أحمد أبو الشيخ مؤسس الحي. في عام 1950 كان عدد بيوت الحي ستة بيوت أما اليوم فعدد بيوت الحي ثلاثون بيتًا. يقع الحي بين مشيرفه التحتا وحي المنشية، ويقطن الحي عائلة دار أبو الشيخ.

الظروف المعيشية لأهل القرية

الجانب الاقتصادي: تنوعت مظاهر النشاط الاقتصادي لدى أهل القرية بين الزراعة والرعي، وهذا حسب ما كانت تمليه البيئة والظروف التي عاشها أهل القرية في تلك الفترة؛ فقد اعتمدوا على الزراعة في معيشتهم، وبما أن التضاريس الجغرافية للقرية جبلية، اعتاد أهل القرية زراعة أشجار الزيتون، اللوز، التين والبقوليات مثل: الفول، القزحة، القمح، العدس والسمسم بالإضافة إلى التبغ.

اما الرعي، فبعض عائلات القرية امتهنت هذه المهنة، فأصبح لديهم قطعان كبيرة من الغنم، وكانوا يخرجون مبكرًا لرعي أغنامهم والبعض كان يأخذ اغنامه للرعي في مرج ابن عامر، القريب من القرية. وتستمر فترة الرعي لمدة 3 أشهر، وهذا ما يسمى "بالعزبة". اما اليوم، فظاهرة العزبة اختفت بسبب ان مربّي المواشي تركوا هذه المهنة، إلا أن البعض ما زالوا إلى اليوم يربون المواشي في بيوتهم.

قطف الزيتون وصناعة الزيت: يعتبر قطف الزيتون من أهم المصادر الاقتصادية التي اعتمد عليها أهل القرية قديمًا، في مواسم قطف الزيتون تكون هناك طقوس خاصة لأهل القرية وهذه الطقوس نوعًا ما زالت حتى يومنا هذا، حيث يشاركون بعضهم البعض رجالًا ونساءً، كبارًا وصغارًا يستيقظون باكرًا ليبدؤوا عملهم. فتقوم النساء بأعداد الشراب والطعام لهم، ويصعد الرجال على الشجر؛ لقطف ثمار الزيتون، وبقية النساء والأطفال يجمعون الثمار عن الأرض. ويأخذون حين جول حبات الزيتون وجمعها، بتبادل القصص والنكات حتى غياب الشمس.

بعد الانتهاء من قطف الزيتون الذي يُعد من أجمل الأيام التي يقضيها أهالي القرية، وبالرغم من التعب الجسدي الذي ينهكهم في العمل، تبدأ مرحلة جمع الثمار، حيث يأخذون ثمار الزيتون في أكياس إلى المعصرة القريبة من القرية.

المعاصر القديمة كانت تعمل على الحجر؛ حيث تطحن بذور الزيتون تحت الحجار الثقيلة التي تدور ببطء، ولا تحتاج للغلي بالماء الساخن تحت درجة حرارة مرتفعة، كما هو الحال في المعاصر الحديثة. (انظر الملحق).

أما اليوم فظاهرة قطف الزيتون بشكل جماعي، نساء ورجال وأطفال تقريبًا اختفت؛ حيث أصبح قطف الزيتون يقتصر في أغلب الأحيان على الرجال فقط. واليوم نرى كثيرًا من الناس استغنوا عن قطف الزيتون، وفضلوا شراء الزيت من البائعين، ومنهم من اتفق مع اشخاص لقطف الزيتون (ضامنين)، ومنتوج الزيت يُقسم على الاثنين بالنصف.

زراعة القمح: يعتبر من أكثر المحاصيل الزراعية التي اعتمد عليها أهل القرية قديمًا، حيث كانوا يزرعون القمح في أوائل فصل الشتاء في تشرين الثاني، وفي أواخر أيار حيث ينضج القمح وتبدأ فترة الحصيدة. ما يميز هذه الفترة أن الحصاد يتم بصورة جماعية تشارك فيه جميع الاسرة لأنه بحاجة إلى رفقة، وكانوا الفلاحون يساعدون بعضهم البعض في الحصيدة، وكانوا يقولون "اليد عاليد رحمة"، "البركة من الله"، "عاوني تعاونك، وساعدني بساعدك".

كانوا يخرجون إلى أراضيهم مبكرًا "على الندى" قبل طلوع الشمس، "على البراد"، وكانوا يقولون احصد على البَدري، قبل ما تيجي الشوبّة"، بيدهم المنجل والشاعوب والسيف وزوادة الاكل والماء.

بعد حصد المحصول بالمنجل والسيف، يقومون بجمع الغلّة وربطه بِحزَم، وبعدها توضع حِزم القمح اما على ظهور الخيل، أو الحمير أو الجمال، ويتم نقلها إلى البيدر؛ وهو أرض مستوية معرضة لهبوب الرياح من أجل تسهيل التذرية، مساحة البيدر تكون من 150م^2-200م^2، بعد أن تصل غلّة القمح إلى البيدر، يقومون بترتيب غُمور المحصول بشكل أُفقي ورأسيًا بشكل منتظم لكي يقوم الفلاح بِدرسها يجلب الفلاح لوح دراسة وهو عبارة عن لوح خشبي عرضه يتراوح من 85سم - 100 سم وطوله 120سم -150سم. فيه ثقوب طولية وعرضية، منتظمة قدر الإمكان تشكل الثقوب نتوءات حادة عن الجهة السفلى للوح وظيفتها تمزيق القش بينما يبقى سطح اللوح أملسًا لكي يقف عليه الشخص الذي يسوق الحيوان ويراقبه، يربط هذه اللوح بحيوان- حصان أو حمار بصورة محكمة وذلك يشّد اللوح إلى الحيوان بحبال ليفية قد تلّف بالخيش الناعم أو بقطّع قماش مهترئ بحيث لا ينفلت اللوح.

في أوائل السبعينات استعملت طريقة حديثة للدرّاسة وهي استعمال **الدرّاسة**؛ آلة تدار ميكانيكيًا عن طريق الجرار (التراكتور)، حيث يتم وضع أكوام القمح فيها، فتخرج من جهة حبوب القمح، ومن جهة أخرى تخرج القشور التي تصبح علفًا للحيوان. (انظر الملحق)

أما اليوم، فقد اختفت زراعة القمح ودرسه نهائيًا، بسبب توفر المخابز وتوصيل الخبز حتى البيت، وبالإضافة إلى ذلك توجه الكثير من أهل القرية إلى سوق العمل من مقاولين وأجيرين، ومهنيين وموظفين وأعمال أخرى ....

وسائل الفلاحة التي استعملها الفلاحين لحصد محاصيلهم

المنجل أو (الكلوشة): أداة تستعمل لحش الحشائش، والمحاصيل الزراعية، فهو مصنوع من الفولاذ أو الحديد على شكل قوس مسنن. (انظر الملحق)

الشاعوب: عبارة عن قطعة معدنية ذات أسنان حادة وطويلة، بمقبض طويل، يستخدم لجمع المحاصيل وتكويمها في مجموعات كبيرة، تمهيدًا لحصادها. (انظر الملحق)

الغربال: عبارة عن أداة مكونة من شبكة ذات ثقوب صغيرة محاطة بإطار خشبي دائري، يستعمل لغربلة الشوائب من المحاصيل، مثل: قمح، قزحة، عدس. (انظر الملحق)

الكربال: يستخدم لتنقية الحبوب كبيرة الحجم من الشوائب، مثل: الفول والحمص. (انظر الملحق)

الفأس: يتكون من قطعتين احداهما خشبية، وهي عبارة عن عصا طويلة والقطعة الأخرى فولاذية وتسمى النصل. يستعمل الفأس في قلب التربة تحت الأشجار، وحفر الحفر؛ لتجهيزها للزراعة، ويستخدم كذلك لشق قنوات الري. (انظر الملحق)

المجرفة (أو الطوريّة): أداة تتكون من صفيحة فولاذية، لها عصا طولها متر واحد تقريبًا، ويستعمل لتحريك وخلط الطبقة السطحية من التربة، ويستعمل للنكش حول الأشجار والخضار في المساحات التي لا يستطيع المحراث الوصول اليها. (انظر الملحق)

الكاشوش (أو مشط الأرض): يستخدم لإزالة الشوائب عن الأرض، مثل الحجارة الصغيرة والاعشاب وتنعيم التربة وتسويتها.

عود الحراثة: هو أداة لحراثة الأرض، وقلب التربة، وقلع الأعشاب، تجره الحيوانات مثل: الحمار، والحصان. قديمًا كانوا يصنعونه من الخشب، مع مرور الزمن أصبح يستعمل محراث مصنوع من حديد، وبعدها ومع تطور الحراثة، استعمل الجرار (التراكتور) الذي يمكنه من حرث مساحات كبيرة. وهناك أدوات حراثة تدار آليًا من قبل التراكتور، مثل المحراث حيث يجر المحراث من أجل تقليب، التربة وتفتيتها وتقطيعها، مما يؤدي إلى دفن طبقة التراب الخارجية، الامر الذي يزيد من خصوبة التربة. (انظر الملحق)

المحراث المشطي: بعد حرث الأرض بالمحراث، حيث تكون كتل التربة غير مفككة، وغير جاهزة لعملية الزراعة، يأتي دور عمل المحراث المشطي، حيث يقوم بتنعيم وتفكيك التربة، وتسويتها بواسطة الأمشاط؛ لتصبح بعدها جاهزة للزراعة. (انظر الملحق)

اختفت هذه الأشياء، نظرًا لتغيير الظروف المعيشية لأهل القرية، ومع التطور العلمي والتكنولوجي والانفتاح الذي شمل جميع الحياة، وتوفر فرص العمل، والانخراط في الوظائف الحكومية، وتوفر المؤسسات التعليمية بأنواعها المختلفة، هذه الأشياء جعلت أهل القرية يعزفون عن المصدر المعيشي الذي عاشه أهل القرية قديمًا والانخراط في الأعمال المتوفرة في عصرنا الحاضر.

وسائل الطهي والخَبز التي استعملها أهل القرية قديمًا

ما بين الماضي والحاضر والتطور التكنولوجي السريع الذي يشهده العالم، كان للأواني نصيب من هذا التقدم والتغيير من البساطة، للأدوات الطبيعية إلى أواني جديدة، وبأشكال ومميزات ومواصفات تجعل الانسان لا يبذل أي مجهود في إعداد الطعام.

تنوعت أدوات الطهي واعداده قديمًا؛ لتتماشى مع نمط الحياة وصعوبتها، فقد استعملوا الأواني الفخارية، والطناجر النحاسية والقدور المصنوعة من المعادن، وامتازت هذه الوسائل بالخصوصية المحلية المستمرة ليومنا هذا. فأصبحت هذه الأواني رموزًا قيمة من الماضي العريق، كما تحمله من ذكريات قديمة، لا تزال عالقة في نفوس الناس.

الوسائل التي اعتمد أهل القرية في طهي طعامهم:

الموقدة: في سنوات الخمسين من القرن الماضي، اعتادت نساء القرية أن تطبخ وتغسل الغسيل على موقدة الحطب، الموجودة في كل بيت من بيوت القرية، ولها مكان خاص لإشعال الحطب والطبخ عليها. فالموقدة في أبسط الحالات تتكون من ثلاثة أحجار: حجر عن اليمين، ويُقابله حجر عن الشمال، وحجر من الخلف (في بعض الحالات كان يستعمل الطوب (البلوك)، وعادةً تكون في ارتفاع موحد تقريبًا ويحمل عليه القدر؛ للتسخين أو للطبخ، وفي حال تسخين الماء؛ لغسل الملابس، كان يستعمل صندوق (تنكة).

بابور الكاز: بعد انتشار بابور الكاز في القرية، استراحت الأمهات والجدات من عناء إشعال الحطب والنفخ، وجرف الرماد، وغبار الفحم، ورائحة الدخان. أصل كلمة بابور يأتي من اللغة الفرنسية "فابور- vapeer"، وتعني بخار الكاز، بابور الكاز يعتبر عصب المطبخ والبيت عمومًا، فقوته النارية تفوق قوة نار موقدة الحطب، والطبيخ يُطهى بسرعة، وكذلك تسخين الماء، للغسيل والاستحمام وإعداد الشاي والقهوة. وأصبح بابور الكاز أهم أداة لتوليد النار بيُسر وسهولة في البيت. (انظر الملحق)

الطابون: قديمًا كان أهل القرية يبنون غرفًا صغيرة من الطين والحجارة، وفي داخل هذه الغرف يبنون قالبًا ترابيًا، بشكل دائري مفتوح السقف ويصنع من التربة الجيرية بعد خلطها بمادة التبن والماء وتعريضها لأشعة الشمس حتى تجّف، ثم يُطمر بالرماد وروث الحيوان الجاف (الزبل) بعد

تغطية الطابون بغطاء حديد خاص، يوضع في داخله حجارة مكسورة ملساء (فخار) ويوقد عليه النار، حتى يصبح بدرجة حرارة كافية؛ لإنضاج العجيين. (انظر الملحق)

صاج لصنع الخبز: صحيفة معدنية رقيقة، تستعمل لصنع خبز الشراك الرقيق من الطحين. (انظر الملحق)

جرن الكبة: كتلة حجرية أو نحاسية ذات أحجام مختلفة يتوسطُها تجويف داخلي قاعدته سميكة مسطحة، يستخدم لطحن اللحمة، لعمل الكبة والكفتة. (انظر الملحق)

الطنجرة النحاسية: تستخدم لطهي الطعام، لتسخين الماء للاستحمام والغسيل. (انظر الملحق)

الطاحونة أو الجاروشة: عبارة عن حجريين من مادة (الغرولينيت)، سُمك كل واحدة منها 10 سم تقريبًا، يعلو أحدهما الاخر، والقطعة منهما هي المتحركة، وتحتوي على ثقب في مركزها؛ يحيط نتوء دائري لوضع الحبوب المراد طحنها فيها. (انظر الملحق)

المصحان: يصنع غالبًا من النحاس اللامع الصلب القوي، ويكون على شكل مخروطي، له قاعدة سميكة؛ كي تتحمل الطرق والطحن، ولها عصا صلبة مصنوعة من النحاس، تدق فيها القهوة والهيل. (انظر الملحق)

المحماس: أداة قديمة مصنوعة من الحديد، تستخدم لتحميص القهوة على النار، وتتكون من قطعتين: "المحماس" لوضعها على النار، ووضع القهوة بها. و"المحماس" عبارة عن مقبض يدوي لتقليب القهوة وتحميصها. (انظر الملحق)

المهباش (جرن القهوة): وعاء من الخشب السميك، له فوهة وجيب عميق، ينزل فيه المهباش؛ لطحن القهوة بعد تحميصها، ويستخدمه بعض الرجال بالنقر بالمهباش في داخله، أو على حافته بإيقاع جميل يطرب له السامعون. (انظر الملحق)

دلّة القهوة: وعاء نحاسي ذو لسان قصير ومقبض مستقيم، والذي تُصّب منه القهوة السادة باليد اليسرى. (انظر الملحق)

صواني القش: كثير من نساء القرية كان لديهن خبرة في عمل صواني القش، وفي بعض الأحيان يجتمعن لصنع الصواني والتسابق في سرعة العمل وجمال الصينية. تحتوي الصينية على سيقان

قمح وقش وريش نيص (الدربان) وخيوط بلاستيكية ملونة من أجل إطفاء مزيد من الجمال على الصينية. (انظر الملحق)

القبعة (القفاف): كانت تُستخدم قديمًا في جني الثمار العنب والتين. (انظر الملحق)

مطحنة القهوة: آلة يدوية تصنع من الخشب أو النحاس، لها مقبض محوري، وفتحة علوية؛ لإدخال حبوب القهوة أو الهيل في المحمصة، وهناك جارور لاستقبال القهوة المطحونة. (انظر الملحق)

أو اني الشرب قديمًا:

الجرة: إناء مصنوع من الفخار يستخدم لتخزين المياه في أيام الصيف. الجرّة قديمًا كانت بمثابة الثلاجة لدى أهل القرية. (انظر الملحق)

الابريق المصنوع من الفخار: كان يستعمل لحفظ الماء باردًا في أيام الصيف.

الكيلة (أو الكاس): كانت تستعمل كوعاء لشرب الماء ومصنوعة من الالمنيوم.

أما اليوم وجدنا أن الأواني القديمة التي استعملها أهل القرية، اختفت بشكل كبير؛ نظرًا لاختلاف الوقت والزمن، فنجد الان الاواني أصبحت تصنع من الزجاج، التيفال والاستنليس ستيل وطناجر الضغط، وصولًا لاستخدام أواني الطهي بالكهرباء، والطهي الذي كان يطهى على بابور الكاز أو الموقدة. أصبح يطهى على الغاز ذات الشعلات المختلفة والذي أصبح متوفرًا في كل بيت. وأيضا اختفاء الطابون، وأفران الكاز التي كان يعتمد أهل القرية في خبزهم، فأصبح الخبز نشتريه من المخابز وتوصيل الخبز، حتى باب البيوت من قبل الباعة المتجولين، بالإضافة إلى ذلك اختفاء أواني الشرب، مثل: الجرة والابريق والكيلة. مع دخول الكهرباء لبيوت القرية، استغنى الناس عن هذه الأشياء، حيث توفر في كل بيت ثلاجة تحفظ الماء باردًا طوال اليوم.

أنواع الطعام الذي كان أهل القرية يأكلونها قديمًا. وبعضها ما زال حتى اليوم:

المجدرة: تتكون من العدس والبرغل وزيت الزيتون والبصل المقلي المحمر.

شيشبرك: يتكون هذا الطعام من قطع صغيرة من العجين (طحين، قمح المحشوّ بالبصل، بيض وبهار). تُطهى هذه القطع باللبن بعد غليهِ. وتحريك اللبن جيدًا على النار.

الكفتة: عبارة عن لحم ضأن أو عجل مفروم مع بقدونس وبصل، فرمًا ناعمًا ويفرش بالصينية، ويوضع على النار، حتى يتم طهيه، هناك نوعان من الكفتة: كفتة بعصير البندورة (مية بندورة)، وكفتة بالطحينة.

المفتول: عادة هذه الأكلة تؤكل في أيام الشتاء؛ وهي عبارة عن طحين القمح المشّكل على هيئة حُبيبات كروية وصغيرة جدًا، يتم طبخها على مرقة الدجاج، ويخلط بعض بزيت الزيتون.

ورق الدوالي: عبارة عن ورق، العنب يسلق الورق، وبعد سلقه يلف بخلطة من الأرز واللحم المفروم وبعض البهارات والطيبات.

الملوخية: طبخة مشهورة، اعتاد أهل القرية قديمًا أن يطبخونها يوم الجمعة. تعتبر طبخة سهلة لا تحتاج إلى الوقت الكثير لإعدادها، فهي تحتاج إلى مرقة دجاج، وقليل من البصل والثوم، تسخن على نار متوسطة، وبعدها تضاف الملوخية المفرومة ناعمًا مع ا لتحريك الجيد، وتركه لمدة 10 دقائق حتى ينضج تمامًا.

الفريكة: تعد من الأكلات الشعبية التي يحبها أهل القرية. يتم تحضير الفريكة من حرق سنابل القمح الخضراء حرقها خفيفًا، مع قش ناشف، ثم تجمع وتفرك؛ لاستخراج حبّات القمح، وتُطبخ اما شوربة (شوربة فريكة) بمرق الدجاج أو اللحم، أو تُفلفل كالأرز. بعد غسل الفريكة يحمى مع الزيت على النار، مع وضع مرقة الدجاج.

المقلوبة: تعتبر من الأكلات اللذيذة لدى أهل القرية. تحضير الاكلة: توضع الخضروات المقلية، وتكون غالبًا باذنجان، بطاطا، قرنبيط، جزر، في طنجرة مع إضافة بعض البهارات، بعدها يوضع الأرز مع مرقة دجاج على نار هادئة.

عدس أصفر: يغسل العدس جيدًا وينقى من الشوائب، يضع الزيت في وعاء حتى يسخن قليلًا، وبعدها يضاف العدس المنقوع مع إضافة مرق الدجاج والماء، ثم يترك على النار لمدة 20 دقيقة.

الرشته: مكوناتها عدس، عجين، ثوم، زيت زيتون، ليمون وملح. يوضع العدس في طنجرة مع إضافة كأسين من الماء على النار وبعد أن ينضج العدس توضع شرائح العجين، مع الثوم وزيت الزيتون والليمون.

عرضنا لكم قائمة بأسماء أنواع الطعام الذي كان أهل القرية يأكلونه قديمًا، والتي مازالت راسخة كالطود الشامخ حتى يومنا هذا، توارثها الأبناء عن الإباء والاجداد، وتناولها قسم كبير من عامة الناس في وقتنا الحاضر، وعلى الرغم من توفر المطاعم والأكل السريع مثل: الهامبرغر، البيتزا، الشنيتسل، ساندويشات الفلافل والشوارما والأكل الإيطالي.

أنواع الحلويات التي كان أهل القرية يعملونها قديمًا:

الخبيصة: أحد الحلويات المشهورة التي أحبها الصغير والكبير، وهي عبارة عن حليب، سكر، ونشا ورُب.

الزنقل(العوامة): من الحلويات المشهورة التي كانت تحضرها نساء القرية في رمضان وغير رمضان، وهي عبارة عن طحين، سكر، خميرة، ماء ونشا.

البحتة: في الماضي لم تكن الحلويات والشوكولاتة بأنواعها متوفرة في البيوت كما هو اليوم، لذلك اعتاد الكثير من أهل القرية عندما يريدون تذوق الحلوى، كانوا يعملون البحتة، فهي سهلة الاستعمال: عبارة عن حليب، وأرز ونشا؛ يطهى الأرز مع الحليب جيدًا، وبعد الانتهاء من طهيه، يجهز في صحون أو في صينية كبيرة، ويضاف اليها أحيانًا القرفة أو جوز الهند.

الكلّاج: عبارة عن رقائق ملفوفة من عجينة الكلاج. يوجد نوعان من الكلاج، كلاج محشي باللوز، وكلاج محشي بالجبنة. يضاف السكر والقرفة لحشوة اللوز، وبعدها يضع الكلاج على النار حتى يطهى، ويصبح لون الرقاقات قريب إلى الاصفرار الغامق. بعدها يضاف القطر على الكلاج، وتقدم ساخنة.

القطايف: عبارة عن عجينة سائله مخبوزة، يتم تناولها إما محشوة باللوز والجوز أو الجبنة. القطايف تعتبر من أشهر الحلويات التي تقدم في رمضان، حيث تصنع القطايف على شكل هلال نسبة إلى هلال شهر رمضان.

أما اليوم، ومع توفر محلات الحلويات بكثرة، والتي أدخلت على قائمة الحلويات أنواعًا جديدة، مثل: الكنافة النابلسية، عش البلبل، البورما المحشية بالجوز والفستق الحلبي، بالإضافة إلى القطايف والكلاج، أدت هذه الأشياء إلى اختفاء بعض الحلويات التي كانت تتقنها ربات البيوت قديمًا مثل البحته والخبيصة والزنقل البيتي، والتي كانت لها نكهتها الخاصة.

الظروف المعيشية قبل دخول المشاريع إلى القرية (ماء، كهرباء، شوارع ووسائل نقل)

رغم قساوة الحياة في ذلك الزمان، ومع عدم توفر وسائل النقل والكهرباء والماء، إلا أنه كان زمان يعبر عن الحياة الكريمة، ويعطي للإنسان مكانته. كانت فيه أجواء السعادة وراحة البال، وكان للأشياء معنى وقيمة، رغم قلتها وندرتها. كانوا يعيشون بمنطق القبول بالأمر الواقع؛ لأن الجميع يشارك هذا الواقع ببساطة.

عانى أهل القرية كثيرًا من جلب الماء إلى البيوت، فكانوا يجلبون الماء من عين مشيرفه، فكان عملًا شاقًا تقوم به معظم نساء القرية؛ يستيقظن مبكرًا لملء جرارهن وأباريقهن، المصنوعة من الفخار. يضعن إكليلًا من القماش على رؤوسهن؛ لكي يكون مكانًا مناسبًا لوضع الجرة، وذلك خوفًا من السقوط أو إيذاء رؤوسهن، يملأن الطرقات برجوعهن إلى البيت، وكل ذلك برضاهن بلا ضجر أو تذمر.

ماء العين: كان يستعمل للطبيخ والشرب والاستحمام وللري. من أجمل طرق الري التي كانت تستعمل في تلك الفترة، أن أصحاب البساتين القريبة من العين كانوا يسقون بساتينهم المزروعة (بالباذنجان والملوخية والبندورة والخيار والفلفل والتين والرمان) بالتناوب؛ فأصحاب هذه البساتين يستيقظون مبكرًا لريّ بساتينهم، فصاحب البستان الأول القريب من العين، هو الذي يسقي أولًا، حيث يقوم بإدخال ماء الوادي إلى بستانه بواسطة قنوات صغيرة تمر بين الأحواض المزروعة، بعد أن ينتهي من ريّ مزروعاته، يقوم بإغلاق قناة المياه الرئيسية بالتراب؛ لكي يفسح المجال لمياه العين أن تجري للبستان الذي يليه.

وسائل النقل: في الماضي لم تكن في القرية شوارع وطرق معبدة، وإنما كانت مسالك وأزقة ضيقة، تصعب على دخول السيارات إلى القرية. لقد استعمل أهل القرية قديمًا الحيوانات كوسائل للنقل كالخيل والحمير، فالخيل تعتبر أهم وسيلة نقل في الماضي، حيث كان يعتني بها صاحبها أشد اعتناء؛ لأنها رفيقة دربه في إعالة عائلته وسفره، وكذلك الحمير استعملت في الماضي للعمل في المزارع والأراضي الجبلية خاصة؛ لأنها تتحمل المشقة، وذلك لبناء جسدها القوية، وأيضا كانت وسيلة نقل للاماكن القريبة. بعض الناس كان لديهم عربة ذات عجلين يجرها حصان، استعملت لنقل محاصيل القمح والركوب عليها.

وسائل الانارة التي اعتمد عليها أهل القرية قبل دخول الكهرباء:

تعتبر الانارة من أهم الوسائل الضرورية في حياة الانسان اليومية، لا يمكن الاستغناء عنها، خصوصًا في ساعات الليل سواء في المنزل أو في العمل؛ لذلك اعتمد أهل القرية لإضاءة بيوتهم بوسائل إنارة بدائية، مثل:

الظي (الفانوس): وهو عبارة عن قاعدة دائرية مصنوع من الزجاج، يتم تخزين الكاز، ويعلوها تاج معدني رقيق، يتكون من قطعتين منفصلتين، يسمح بمرور الهواء اللازم للاشتعال، وكذلك يحتوي على مجرى دائري توضع فيه زجاجة رقيقة شفافة (كزازه)، يمكن فكّها وتنظيفها، ويتوسط التاج فتيلة ينغمس طرفها السفلي بالكاز، ويبقى جزءًا صغيرًا يتم إشعاله، وتوضع الزجاجة فوق التاج؛ فتمنع الهواء من إطفاء الشعلة، وتزيده شدة الاضاءة. (انظر الملحق)

القنديل: أحد وسائل الإضاءة قديمًا، وهو عبارة عن قاعدة دائرية لتخزين الكاز، مصنوعة من المعدن. يحيط بها مقبضان طوليان؛ لتثبيت الزجاجة. ويحتوي على فتيلة وزجاجة تتوسط المقبضين. (انظر الملحق)

اللوكس: يعتبر أكثر الوسائل إنارة قديمًا، يعمل بالكاز والهواء عن طريق فتيلة (شُمبر) باحتراق بخار الكاز كمصدر للضوء ويحميه زجاجة أُسطوانية الشكل، وله مدخنة إلى الأعلى ومضخة؛ لضغط الهواء يدويًا لتحويل الكاز إلى غاز. (انظر الملحق)

وسائل التدفئة والتبريد:

تميزت وسائل التدفئة قديمًا ببساطتها، حيث استعمل أهل القرية وسائل بدائية مثل: كانون الفحم، الموقدة وصوبة الغاز والكاز، وهذا من أجل أن يحصلوا على جو دافئ في فصل الشتاء، حيث يتعذر الخروج من البيوت إلا للضرورة القصوى.

كانون الفحم: المصنوع من المعدن، يضع الناس الحطب والفحم بداخله، ويشعلونه حتى يصبح جمرًا مشتعلًا؛ فيملأ المكان بالدفء. في هذا الجوّ البارد تستعين العائلات بإعداد الاكلات الدافئة الصغيرة فوق كانون الفحم مثل: تحميص البزر الأسود، خبز مقرمش، غلي الشاي الذي يكتسب نكهة لذيذة.

الموقدة: عبارة عن أشكال مصنوعة من الحجارة، يتم بناءها داخل المنزل ويوضع الحطب بداخلها ويتم اشعالها من أجل الحصول الحرارة. يجمع الحطب خلال فترة الصيف، ويستعمل اثناء الشتاء. بعد ذلك استعمل أهل القرية الصوبة التي تعمل على الكاز، والتي أصبح وجودها في البيت وفي أجواء الشتاء البارد ضروريًا وملحًا. (انظر الملحق)

وسائل التبريد:

تصميم المنازل وبناءها بطرق مختلفة، تجعلها أكثر برودة صيفًا، ودفئًا شتاءً؛ حيث كانت الجدران سميكة بعرض 60 سم. وهذه الجدران السميكة، تقلل نسبة الحرارة التي تدخل الغرفة، بالإضافة كانوا يبنون أسقف البيوت عالية، فالهواء الحار بطبيعته يرتفع إلى أعلى والسقف العالي يجعله بعيدًا عن أرضية المنزل. (انظر الملحق)

تبريد مياه الشرب: اعتاد أهل القرية أن يذهبوا مبكرًا لجلب الماء من عين مشيرفه، أو عين الحجة القريبة من القرية (اللجون). يضعون الماء في اواني فخارية، مثل الجرة والابريق. في هذه الأواني يبقى الماء على طبيعته، وكذلك تبين أن الأواني الفخارية، هي الوحيدة التي استطاعت إعادة العناصر الحيوية إلى الماء، ومقاومة البكتيريا الضارة في الماء؛ ما يؤهل هذه الأواني أن تستعمل لحفظ الماء المثالي الصالح للشرب والطهي.

شراء الثلج: بما أن الكهرباء ووسائل التبريد لم تكن في بيوت القرية، مثل الثلاجة؛ اضطر البعض من أهل القرية أن يسافروا إلى مدينة جنين لشراء قوالب الثلج المستطيلة (عرض 20 سم - وطول 100 سم) من أحد المصانع التي تبيع قوالب الثلج. عند شراء قالب الثلج، يوضع القالب بكيس (شوال خيش)؛ لكي يحافظ على برودة القالب وعدم ذوبانه، عندما يصلون إلى البيت، يوضع القالب في صندوق أو برميل، ويوضع الماء في وعاء والمشروبات الخفيفة، بجانب القالب مع مراعاة أن يكون الصندوق معزولًا عن الحرارة، حتى لا يذوب الثلج. وأيضًا توجد وسيلة أخرى أكثر تطورًا والتي دخلت إلى معظم بيوت القرية، في أوائل السبعينات، وهي الثلاجة التي تعمل على الكاز.

اما اليوم فظروف المعيشة تغيرت كثيرًا عما كان في الماضي من تطور وسائل النقل التي أصبحت لها أهمية كبيرة لدى الناس، حيث مكنتهم التنقل بسرعة بين بلد إلى اخر، ونقل السلع والاحمال الثقيلة بسرعة وسهولة.

في سنة 1958 دخلت أول سيارة إلى القرية (صاحبها رشيد حسن)، في أوائل سنوات الستين حتى أوائل سنوات السبعين كان عدد السيارات سبعة. ومنذ ذلك الحين ازداد عدد السيارات في القرية بشكل كبير، حيث أصبح لكل بيت من بيوت أهل القرية، لديهم سيارة أو سيارتين أو ثلاث. هذه الوسيلة نعمة لأهل القرية، حيث سهلت عليهم التنقل والسفر إلى عملهم وقضاء حوائجهم، فهي مصدر رزق لهم، كسائقي شاحنات وباصات وسيارات اجرة.

مع توفر نعمة المياه في كل بيت من بيوت القرية، قضى على المعاناة والمشقة التي كانوا يعاني منها، أهل القرية من جلب المياه من العين إلى البيوت، فوجود المياه في كل بيت نعمة كبيرة واستعمالاته كثيرة، للشرب، للطهي، والغسيل والاستحمام.

وكذلك توفر الكهرباء في كل بيت، أصبحوا يتنافسون في استخدام التكنولوجيا في جميع شؤونهم الحياتية الخاصة والعامة. في داخل بيوت القرية نجد معظم الأدوات الكهربائية التي تسهل على الناس وتبعد عنهم المشقة والتعب، مثل: الغسالة، الجلاية، النشافة، أفران الغاز الكهربائية، والمكيفات، وبالإضافة إلى وسائل الانارة المتطورة مثل: لمبات الليد والفلورسينت والثريات، التي تعطي اضاءة مرتفعة، وتوفر استهلاك الكهرباء. وكذلك اليوم يتوفر في كل بيت إحدى وسائل التهوية مثل: المراوح الكهربائية، ومكيفات التبريد، وهي آخر ما توصل إليه العلم في عالم التبريد، حيث يعمل على تنقية الهواء من الخارج، مع تبريده وبشكل كبير. وهنالك أيضًا مراوح السقف ذات الالواح الخشبية أو الواح مصنوعة من المعادن، تثبت المروحة بسقف الغرفة بشكل جيد، وعند تشغيلها تدور الشفرات المثبتة في داخل الغرفة، وتقوم بتبريده. (انظر الملحق)

مع توفر نعمة الكهرباء في كل بيت من بيوت القرية، استعمل أهل القرية وسائل تدفئة تَقيهم من برد الشتاء القارص مثل، الدفايات الكهربائية، وهي الأن من أكثر وسائل التدفئة استخدامًا، ومن الأشياء التي لا تضر بصحة الانسان والبيئة. اختار البعض من أهل القرية وسيلة تدفئة اخرى تختلف عن الوسائل التي تعتمد على الكهرباء، مثل فرن الخشب الذي يعطي دفئًا أكثر في الشتاء، إلا أن له ضررًا كبيرًا على البيئة، أكثر من الدفايات الكهربائية؛ حيث أن الدخان الناتج عن احتراق الحطب، مضر على البيئة، وبالتالي مضر على صحة الانسان. بالإضافة إلى وسائل التدفئة توجد دفايات تعمل على الغاز وبأشكال واحجام مختلفة. يستعمل أصحاب البيوت هذه الدفايات معتقدين أنها أرخص من

سعر الكهرباء، وفي حالة انقطاع الكهرباء تبقى هذه الدفايات مشتعلة، وكذلك هي أيضًا مناسبة لتدفئة الغرف كبيرة الحجم، وتستطيع أن تتحكم بدرجة الحرارة التي تريدها. (انظر الملحق)

الفصل الثاني

قضاء الوقت والتسلية (قبل دخول الكهرباء إلى القرية)

عَرف ذلك الزمان العابًا بسيطة، كانت تُشغل بال الصبية والبنات، وتأخذهم من نهارهم، وتلهيهم، وتحرك أدمغتهم وأجسادهم؛ فتنمّي قدراتهم ومواهبهم، وتمنحهم المزيد من الصحة والعافية، وتغمرهم بالفرح والسعادة، قبل أن يحظى الأيباد والكمبيوتر والأيفون والألعاب الرقمية والفورت نايت والبابجي، من عزيمتهم وقدراتهم العقلية الأخذة بالانحدار.

اعتاد أهل القرية أن يناموا مبكرًا، وذلك بسبب عدم وجود الكهرباء والتلفزيون والراديو، فكانت جلسات الرجال تزخر بالحكايات (أو الخراريف) من مغامرات العرب، أو عادات العرب الجاهلية، وأحاديث الدين واموره، وسماع المواعظ الدينية من الفقهاء، أو ذوي المعرفة، ومن ضمن الحكايات الزير سالم، ونمر العدوان وزوجته وضحى، وقصة الشاطر محمد. "[1]"

أما النساء فكان وقتهن حافلًا بالمشاغل والأعمال والطبيخ والغسيل والخبز، وجمع الحطب ومساعدة زوجها في فترة الحصاد، وقطف الزيتون وشطبه أو دقه أو كبسه، والعناية بالأطفال، واغلب أوقات التسلية يقضينها بجانب اطفالهن؛ لكي يناموا ويقمن بالتهاليل، وسرد قصص خرافية، كي يناموا بسرعة، مثل: قصة شيخ المطر، والغولة، وأبو رجل مسلوخة، الذي كان مشوه برجله الشمال مسلوخة والمحروقة، وأيضًا رجله اليمين مسلوخة لكن نصف سلخ، وهذا الرجل يحب الظهور في الليل؛ لإخافة الأطفال الذين لا يسمعون كلام والديهم، ولا ينامون مبكرًا، ولا يشربون الحليب. أما الغولة فهو حيوان مخيف، أحيانًا يتقمص شخصيات آدمية، ويحاول الإيقاع بالإنسان وافتراسه، والغولة معروفة بالذكاء والدهاء، بحيث تستطيع إقناع الرجال بشكل خاص، بأنها عمتهم فيحضرون عائلاتهم للعيش معها وتُسمنهم الغولة كي تأكلهم."[2]" أما شيخ المطر، فهو رجل طويل يرتدي لباسًا أبيض، يأتي عندما يكون المطر شديدًا، ويأخذ الأطفال الأشقياء، والأطفال الذين لا يسمعون كلام أمهم وأبوهم ولا يريدوا أن يناموا.

---

1 محمد اماره، تطورات وتغيرات في القرية العربية زلفه كنموذج, 1989, ص 122.

2 شريف كناعنة، الثقافة والتراث والهوية (رام الله، فلسطين، 2011)، ص96.

قضاء الوقت لدى الأولاد قديمًا:

بعد أن يقوم الأولاد بتحضير وظائفهم البيتية، يتفرغون لقضاء وقت الفراغ والتسلية، إما في لعبة كرة القدم، أو بلعبة البنانير، الريشة، الطمّيمة، لعبة القعقور (سبع حجار)، الحجلة وشد الحبل، لعبة الحصان، المراجيح ولعبة الكبريت (الشحاطة).

لعبة كرة القدم: هذه اللعبة من أكثر الألعاب التي كان يلعبها الأولاد قديمًا، تبدأ من بعد العصر حتى المغرب بدون توقف، هذه اللعبة بدون حكام، وأهدافها كثيرة تصل إلى عشرين هدفًا للفائز وعشرة أهداف للخاسر. لضيق المكان ولضيق الوقت، يلعب هذه اللعبة ثلاث فرق، والفريق الخاسر يخرج، وتأتي الفرقة الأخرى لتلعب مكانها، الفرقة تتكون من خمسة لاعبين: أربعة لاعبين هجوم وحارس مرمى. المرمى بدون إطار خشبي، وإنما حجارة مصفوفة فوق بعضها البعض، تصل لارتفاع 30سم - 50 سم.

لعبة البنانير: يلعب الأولاد هذه اللعبة، إما بكسب البنانير، أو قطعة حلوى. يبدأ موسم هذه اللعبة عادة في العطلة الشتوية، حيث الأرض رطبة، ومعبدة نوعًا ما، الامر الذي يتيح ممارستها بشكل أفضل. يقومون الأولاد بحفر حفرة صغيرة (جوره) بمقدار قبضة اليد، أو أعمق قليلًا، ويبدؤون تصويب بنانيرهم نحوها من على بعد أمتار محددة يتفق عليها اللاعبون. التحدي الأبرز في هذه اللعبة هو المقدرة على التصويب، والنجاح في توصيل البنورة إلى هدفها (الجورة). ومن ينجح في وضع بنورته في تلك الجورة، يحظى بالكرات الزجاجية الموجودة بداخلها، ويكون له النصيب ببدء الشوط الثاني من اللعبة.

لعبة الريشة: شروط هذه اللعبة فرقتان، فرقة تهرب وتختبئ، والفرقة الثانية تبحث عنها وتمسكها.

لعبة الطمّيمة: لعبة أحبها الكثير من الأولاد، حيث يقومون بالاختباء ويختارون واحدًا يقوم بالعد بحيث يكون وجهه للحائط، وبعد أن ينتهي من العد يبدأ بالبحث عنهم، وعندما يشاهد أحدهم، يقوم بالقبض عليه، فيتم إخراجه من اللعبة. وتبقى اللعبة مستمرة إلى أن يخرج كل المتسابقين، أما إذا لم يتمكن اللاعب من اكتشاف الشخص الأخير يكون هو اللاعب الفائز.

لعبة القعقور (سبع حجار): القعقور عبارة عن حجارة يضعها اللاعبون فوق بعضها، البعض ويصل عددها من 6-7 حجارة. شروط هذه اللعبة، يلعب هذه اللعبة فرقتان: اثنان أو ثلاثة في كل

فرقة، المطلوب منهم الابتعاد عن القعقور مسافة تصل إلى 8- 10أمتار، وعلى كل فرقة أن تقوم بإصابة القعقور بواسطة حجر، وإسقاطه كاملًا بضربة واحدة.

لعبة الحجلة: لعبة ممتعة أحبها الأولاد والبنات، وهي القفز بين المربعات، وهذه اللعبة مفيدة للجسم، وهي أفضل وسيلة لاكتساب توازن للجسم، من محاولة القفز برجل واحدة بين مربع ومربع، بتحريك قطعة بلاط(ركية) وتحريكها بالرجل إلى مربع من مربع إلى أخرى.

لعبة شد الحبل: تعتمد هذه اللعبة على شد وقوة العضلات وحفظ التوازن. يلعبها الأولاد في الحارة أو في ساحة المدرسة، حيث يتم رسم خط يفصل بين الفريقين، ويقف الفريقان على بعد متماثل من الخط الفاصل، يمسك كل فريق أحد طرفي الحبل ويقومون بشد الحبل بكل قوة إلى جهته، وعندما يتجاوز الفريق (المسحوب) خط الوسط، يدخل منطقة سيطرة الخصم، يكون هو الخاسر والفريق الثاني هو الفائز.

لعبة نط الحبلة: هذه اللعبة تلعبها البنات في الحارة، أو في ساحة البيت، تقف بنتان بصورة متقابلة وجهًا لوجه، وتمسك كل واحدة منهن بأحد طرفي الحبل، بينما تقف الثالثة في منتصف المسافة بين الفتاتين، تبدأ الفتاتان بتحريك الحبل بشكل دائري باتجاه عقارب الساعة، بحيث يمر كل مرة من فوق رأس البنت التي تقف في الوسط، ومن تحت قدميها، وإذا اصطدم الحبل بساق الفتاة أثناء مروره من تحتها، تخسر الفتاة دورها؛ لتدخل لاعبة أخرى.

لعبة الحصان: يلعبها الذكور من الأولاد في الحارة، أو في فناء البيت، حيث يأخذ كل ولد عصا طويلة، وعصا أخرى صغيرة، ويمسك بأحد طرفي العصا الكبيرة بيده اليسرى، ويضعها بين رجليه، بينما يبقى طرف العصا الآخر يجره على الأرض. تمثل العصا الطويلة حصانًا يركبه الولد، بينما العصا الصغيرة، تكون بمثابة السوط الذي يضرب به الحصان.

لعبة الكبريت(الشحّاطه): يلعب هذه اللعبة ثلاثة أولاد من الذكور والاناث. طريقة اللعب يقوم اللاعب بقذف علبة الكبريت، فاذا وقفت على الحافة الصغيرة القصيرة أي لأعلى، يطلق على الذي قذفها ملك أو حاكم، أما إذا وقفت على الحافة العريضة المستطيلة لعلبة الكبريت، يطلق على الذي قذفها جلاد، وإن وقفت على الناحية العريضة (البطن) أطلق على من قذفها لص، الحاكم أو الملك يطلب من الجلّاد جلد اللص بجلدات خفيفة وبعدد قليل، وهكذا تلعب اللعبة طيلة السهرة لا سيما في فصل الشتاء.

وسائل ترفيهية استعملها البعض من أهل القرية قديمًا:

الراديو: إنّ امتلاك الراديو في أوائل الستينات لم يكن بالأمر السهل؛ لأنه كان من المقتنيات الثمينة، التي تعكس أهمية ووجاهة المالك، لذلك عدد الذين يملكون هذا الجهاز قليل جدًا، ومن أراد أن يسمع الاخبار يتجه إلى بيت أصحاب الذين يملكون الراديو.

مع مرور الزمن تطورت وسائل الاتصال الحديث، وبات اقتناء الراديو متاحًا للجميع، وفي متناول اليد. واليوم أصبح وجود الراديو في البيت هامشيًا؛ لان معظم الناس لديهم الهواتف الذكية التي تحمل تطبيقات الراديو والتلفزيون واليوتيوب.

التلفزيون: في أوائل سنوات السبعين استطاع البعض من أهالي القرية وأصحاب الدكاكين، أن يقتنوا تلفزيونًا بالحجم الصغير أو الكبير باللون الأسود والأبيض. كان التلفزيون بالحجم الصغير يعمل على البطارية (بطارية السيارة). عندما تفرغ البطارية عند أصحاب التلفزيونات ذات الحجم الصغير، كانوا يذهبون إلى مدينة جنين لشحن البطارية؛ لكي يشاهدوا برامج التلفزيون مرة أخرى. أما التلفزيون بالحجم الكبير كان يعمل على الكهرباء المولدة عن طريق مولدات الكهرباء (مواطير) تعمل على الديزل اقتنتها بعض العائلات، ويتم توصيل خط الكهرباء لكل مشترك في المكان الذي يريده. المشتركون في هذه الشبكة يتفقون مع شخص يقوم بصيانة المُوَلد، وهو المسؤول عن تشغيله واطفائه، وذلك باتفاق المشتركين. (انظر الملحق)

هذه التلفزيونات كانت تستقبل قنوات البث التلفزيوني للدول المجاورة، الأردن، سوريا، مصر، وبالإضافة إلى التلفزيون الإسرائيلي. ساعات البث لهذه المحطات كانت محددة بالوقت، يبدأ البث من الساعة الخامسة عصرًا حتى الساعة الحادية عشرة ليلًا، لكل بث من هذه المحطات أنتينه خاصة تبث بثها التلفزيوني عليها. من أجل استقبال البث يثبت على سقف البيت عامود حديدي طويل يصل طوله حوالي من 5 أمتار إلى 6 أمتار ويثبت عليه الانتينات الصغيرة والكبيرة، وتوجه كل أنتينه حسب موجات البث التي تبثّه الدول المجاورة، والبث يتعلق بالظروف الطبيعية، فإذا كان الجو عاصفًا وممطرًا، تختفي ذبذبات البث وينقطع، البث ويختفي لساعات أو أيام. (انظر الملحق)

أما في يومنا الحاضر فنرى أن التلفزيون حلّ محل جميع الحكايات. والكثير من الناس يقضون معظم أوقاتهم أمام التلفزيون الملوّن. والبث التلفزيوني أصبح يُستقبل عن طريق الصحون اللاقطة، وعن

الأقمار الاصطناعية، بالإضافة إلى مئات المحطات الفضائية التي تبّث على مدار 24 ساعة، فأصبح التلفزيون في كل بيت، واهتمام الناس به، ولا يخلو بيتًا من بيوت القرية إلا وعليه صحن لاقط.

طبيعة عمل أهل القرية قديمًا وحديثًا:

يُعدّ العمل بالنسبة لكثير من أهل القرية جزءًا لا يتجزأ من تحقيق أهدافهم، ضمن حياة كريمة ومحترمة، وإعانة نفسه وإعانة عائلته، وتحقيق رفاهيته الشخصية؛ وبذلك ينظّم حياته الاجتماعية والاقتصادية، ويكون لديه دافع للاستيقاظ كل صباح. ويمنح العمل صاحبه بالإنجاز مما يزيد من احترامه لذاته واستقلاليته.

عمل أهل القرية قديمًا: في الماضي كانوا يعملون بشكل رئيسي في الزراعة، وخاصةً زراعة الخضروات والحبوب، مثل: القمح، السمسم، القزحة والتبغ واضافة إلى أشجار اللوز، التين والرمّان. وإلى جانب الزراعة البعض يعمل بتجارة المواشي والرّعية والبعض يعمل بالبناء والمهن الحرة كالتجارة والحدّادة والحلاقة ونسبة قليلة في مهنة التدريس.

اعتاد الآباء والأجداد على فلاحة الأرض، فحرثوها بالمعول ونظفوها بأيديهم من الحجارة. وضعوا السناسل (التي كانت من الصفات المميزة للمشهد الطبيعي لأراضي القرية، فهي تحمي من انجراف التربة وتُسهل على الفلاحين زراعة أراضيهم وتحفظ المياه في التربة). فتساقط عرقهم على جباههم من شدّة حرارة أشعة الشمس الساطعة فاختلطت بالأرض وروتها، فأنبتت أشجار التين، الزيتون، وعروش العنب وسنابل القمح. قضوا أيامهم في فلاحة الأرض وجَني محاصيلها، فحمدوا الله على ما منّ عليهم من بركة المحصول قليلة أو كثيرة.

اضطر الكثير من أهل القرية، في أوائل الستّينات ومن أجل البحث عن لُقمة العيش، العمل في صناعة الطوب(البلوك) في مدينة تل ابيب-يافا. كانوا يبيتون في أماكن عملهم، يخرجون يوم الأحد صباحًا ويعودون يوم الخميس مساءً، بعد عمل شاقّ ومرهق، حيث كان يُصنع الطوب يدويًا؛ تخلط جبلة كبيرة من الحصى الناعم، مع إضافة الرمل والاسمنت، وبعد أن تُخلط جيدًا، توضع الخلطة في قوالب من حديد، وبعد أن تجّف يزيلوا القالب، ويخرج طوبًا بأحجام مختلفة، بلوك بحجم 10سم / 40 سم و20سم/ 40سم.

في بداية سنوات السبعين وحتى يومنا هذا، حدث تغيير كبير في طبيعة العمل في القرية، حيث تنوّعت مصادر الرزّق، مثل العمل في فرع البناء، منهم من أصبح مقاولًا، وآخر أنشأ شركة، وآخرين اشتروا سيارات الشحن، ومنهم من انخرط في الاعمال الحرّة، والوظائف الحكومية من مدرّسين ومدرّسات، ممرّضين وممرضّات، أطباء، صيادلة، محاميين ومهندسين.

عمل المرأة قديمًا: شاركت المرأة الرجل في جميع نواحي الحياة، سواء كان العمل في الحقل أو البيدر، فهي التي غمرت ونقلت الغمور إلى البيدر وايضًا الذرة، السمسم، القزحة، العدس والبصل. وهي التي غربلت الحَبّ بعد التذرية من، أجل فصل الحب عن التبن، وبعد هذا العمل الشاقّ كانت تقوم بالأعمال البيتية من نَسيج الملابس أو خياطتها، إذ كانت الملابس تخاط يدويًا، ومعرّضة للتمزّق؛ لذلك لا يخلو كل بيت من البيوت من وجود أدوات الخياطة، إبرة الخياطة الصغيرة التي تُستخدم للأقمشة الناعمة والخفيفة، والإبرة الكبيرة تُستخدم للأقمشة الأكثر خشونة والسميكة. وكان البعض من أهل القرية لديهم ماكينة خياطة تُدار يدويًا، وأخرى تدار بواسطة القدم. (انظر الملحق)

وبعض النساء يعملن بالتطريز وصناعة أواني القش، وبالإضافة إلى هذه الاعمال يقمن بطحن الحبوب يدويًا بواسطة الطاحونة التقليدية، المكونة من حجرين اسطوانيين، أحدهما ثابت والأخر متحرك. في فجر كل يوم وقبل طلوع الشمس، تبدأ عملها بنخل الطحين، وتسفيه من الكيس إلى المنخل وتنخله، وبعدها تقوم بعجن الطحين بوعاء (لَكَن عجين)، وتتركه حتى يخمّر، وبعد أن يخمّر العجين، تقوم بتقطيعه، وبعدها تقوم برقه بواسطة الشوبك، وأثناء الرق تَرش الطحين على الرغيف كي لا يلتصق بالشوبك، بعد أن تنتهي من رَقّ العجين توضع قِطع العجين الدائرية على طبق، ويُحمل إلى الفرن لخبزه أو إلى الطابون، وكل هذا العناء من أجل أن تأكل الأسرة الخبز الذي من صنع يدها.

وأيضًا من الاعمال التي تقوم بها المرأة، غسل الملابس وغسل الصوف، بما أن الماء غير متوفر في بيوت القرية، اضطرت نساء القرية أن يستيقظن مبكرًا لجلب الماء من عين مشيرفه. مع بزوغ الشمس يقمن النساء بإشعال الموقدة، ويبدأ تصاعد الدخان من بين البيوت في أعمدة طويلة تُعانق السماء، بعدها يَقمن بوضع ماء في وعاء (تنكة) على الموقدة، بعد أن يسخن الماء يقمن بوضع الملابس في الوعاء ويقمن بفركه وعصره يدويًا.

يعد **غسل الصوف**، من أصعب الاعمال لدى النساء، اعتادت النساء أن يأخذن الصوف إلى عين مشيرفه لغسله، بعد أن يَجف الصوف تحت الشمس الساطعة، يقمن بطرقه بمطرقة؛ لتفكيك كتل الصوف إلى كتل صغيرة، بعدها يقمن بنتفه وإزالة الشوائب منه. تأتي المرحلة الثانية، استعمال الصوف حيث تعمل منه النساء فرشات الصوف، ومخدات محشوة بالصوف الأصلي.

جلب رزم الحطب: ما تقوم به النساء في ذلك الوقت من عمل، يدل على أن عملهُن متعب وشاق، وذلك بجلب رزم الحطب، من الغابات القريبة من القرية (من منطقة واد الست أو عين الحجر)، المكوّنة من غصون شجر الصنوبر، الخروب، والسرو. بعد أن تجمع رزم الحطب يقمن بربطه جيدًا، يضعن على رؤوسهن إكليلًا من القماش؛ لتخفيف الضغط على الرأس، وبعدها يضعن رزمة الحطب على الرأس، ويسرن في أسراب مسرعات إلى بيوتهن. بالإضافة إلى هذه الاعمال، تسهر المرأة على راحة الزوج، وتقف إلى جانبه في الأوقات الصعبة، وتخفف عنه وتشّد أزره، وتسهر على تربية الأولاد وتعمل على سد حاجاتهم من المأكل والملبس، وتحنو عليهم، وتبتسم لهم، وتغذي روحهم المعنوية، وتُجمل في أعيُنهم الخصال الحميدة، والأخلاق النبيلة، وتنهاهم عمّا لا يليق بهم، وتقوّم ما إعوج من سلوكهم.

اما اليوم، فلا يوجد مجال للمقارنة بالعمل الذي كان يقوم به أهلنا في الماضي، مع العمل في حاضرنا اليوم. مع تطور العصر ودخول التكنولوجيا، وزيادة نسبة التعليم، وازدياد عدد السكان، تأثرت القرية وأهلها بتغييرات طبيعية، من مصادر دخل وفي المستوى الاقتصادي، وتغييرات في نوعية المهن حيث نرى اليوم، موظفين ومعلمين ومعلمات، وأصحاب محالّ تجارية، ورجال أعمال، ومقاولين وأصحاب شركات. هذا التحول في مجال العمل، جعل الكثيرين من أهل القرية يتركون المجال الزراعي، والعناية في الأرض والحقل والاعتناء في أشجار الزيتون، حتى أن بعض الناس لا يعرفون أين تقع أراضيهم. وفي موسم قطف الزيتون يستأجرون عمالًا لقطفه. اليوم كل شيء متوفر؛ فلا نحتاج لجلب الماء من العين، ولا ننتظر الموسم لنعيش، ولا نحرث لنأكل من خيرات الارض، ولسنا بحاجة لتستيقظ النساء مبكرًا لعجن العجين لكي يتخمر وتقوم بخبزه على الحطب، أو تسخين المياه على الحطب؛ لغسل الملابس أو الاستحمام.

لقد تغير عمل المرأة في حاضرنا، في الماضي فكرة عمل المرأة خارج البيت رفضها الجميع، وأيضًا فكرة تعليم المرأة. فكان عمل المرأة يقتصر على الأعمال البيتية بالإضافة إلى مساعدة زوجها في الزراعة والحصاد. مع مرور الزمن ودخول عصر التكنولوجيا والتطور والاقتصادي، وزيادة الوعي الثقافي لدى

سُكان القرية، أعطى حق المرأة في التعلّم والذي مكّنها من فرض وجودها في ميدان العمل خارج المنزل، حيث أصبحت طرفًا فاعلًا ومنتجًا في المجتمع عمومًا، ومساهمتها في الدخل الأسري. نلاحظ اليوم أن عمل المرأة في مجال التعليم أصبح متاحًا، حيث تستطيع أن تُكمل تعليمها الثانوي، والالتحاق بالكلّيات والجامعات، وتعمل في مجالات متعددة، في الصحة وفي التدريس من ممرضات ومعلمات، وغيرها...

هذا بالنسبة للمرأة المتعلمة، أما بالنسبة للمرأة التي لم تكمل تعليمها، نجدها أكثر وعيًا وادراكًا للواقع، نجِد بعض النساء لديهن محالّ تجارية تُباع فيها الإكسسوارات والملابس، وصالونات تجميل والكوافير. والبعض لديهن مطبخ بيتي، يُتقن صناعة المعجنات والحلويات على أنواعها. وبالإضافة إلى ذلك يوجد بعض النساء والبنات، يعملن خارج القرية في مصانع المدن المجاورة.

على الرغم من التطور الاجتماعي والاقتصادي الذي شهدته القرية، إلا أن دور المرأة داخل المنزل لا يزال ثابتًا، والذي يشكّل النسبة الأعلى لدى النساء.

دخول المشاريع الى القرية

مشروع المياه: مشيرفه كغيرها من القرى العربية، عانت سنين طويلة بعد إقامة الدولة؛ لتنقل المياه من الآبار والعيون المجاورة للقرية.

استغّل أهل القرية قديمًا، عين مشيرفه التي تقع بين مشيرفه الفوقا وبين مشيرفه التحتا. مياه هذه العين تكفي لسّد حاجة أهل القرية وماشيتهم. في أواخر سنوات الستّين ومع ازدياد عدد السكان، أصبحت العين لا تكفي لسّد حاجات القرية من استهلاك الماء، على أثر ذلك دعا مختار القرية (فياض حسن) وجهاء القرية إلى اجتماع لبحث سُبل ادخال مشروع المياه إلى القرية. تم عقد الاجتماع في أواخر 1967 وقد تقرر في الاجتماع التوجه إلى السلطات المختصّة؛ لشرح الصعوبات التي يواجها أهل القرية من معاناة نقل المياه إلى البيوت. في نهاية المطاف كان تجاوبًا إيجابيًا من السلطات المختصة لتنفيذ المشروع.

في بداية سنة 1968، بدأ العمل في تنفيذ المشروع من قبل شركة "مكوروت"، بعد إتمام المشروع، تم ربط بيوت القرية بمواسير لتوصيل المياه. لقد شَعر أهل القرية بالراحة وبقيمة هذه النعمة، حيث زال التعب من نقل الماء من العين إلى البيوت، زادت النظافة لدى الناس وقلّت الامراض.

أصبح لدى البعض من أهل القرية سخانات شمسية توضع على أسطح البيوت، حيث تقوم هذه السخانات بتسخين المياه، وحفظه عن طريق ألواح زجاجيه تغطي أنابيب المياه.

بعد إتمام المشروع تَشكلت جمعيات تعاونية، في مشيرفه الفوقا (جمعية الريّان)، وفي مشيرفه التحتا (جمعية المشاريف)؛ لإدارة المشاريع وذلك لغياب سلطة محلية تقوم برعاية المشروع.

جمعيّة الريان: اقترح إقامة هذه اللجنة مختار القرية (فياض حسن) وذلك في سنة 1968 من أجل خدمة أهل القرية، بعد ذلك تم تعيين أعضاء ورئيسًا للجنة، كانوا على النحو التالي:

رئيس اللجنة: لطفي يوسف، أمين الصندوق: محمود خليل، سكرتير اللجنة: خالد محمود.

عدد المساهمين في تلك الفترة 64 مساهمًا، اللجنة ما زالت تعمل حتى يومنا هذا، وعلى الرغم من المحاولات لإلغاء اللجنة وضم المساهمين البالغ عددهم 450 مساهمًا إلى شركة اتحاد مياه وادي عارة.

رئيس اللجنة اليوم: وجيه أحمد، أعضاء اللجنة: خليل مصطفى، المحامي فياض حسن ومحمود رشيد.

جمعية المشاريف (مشيرفه التحتا): أقيمت هذه اللجنة سنة 1969 بمبادرة من الحاجّ محمد صبري، والذي ترأسها بعد ذلك، أعضاء اللجنة: عبد الرؤوف مصطفى، محاسب اللجنة: فوزي قاسم. عدد المساهمين في تلك الفترة 43 مساهمًا، استمرت خدمات هذه اللجنة حتى سنة 1996 بعدها ألغيت اللجنة، وأصبحت خدماتها تحت إشراف المجلس المحلي. في سنة 2009 انتقلت الخدمات من المجلس المحلي إلى شركة اتحاد مياه وادي عاره، والتي تقوم بتزويد خدمة المياه والمجاري لسكان وادي عاره.

مشروع الكهرباء: تعتبر من أهم الابتكارات والاختراعات التي توصل اليها الإنسان، فقد استفاد من هذا الاختراع وسخره في جميع المجالات سواء في المجال الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي، ولأهمية الكهرباء في حياة الانسان ولأهميتها لأهل القرية، اجتمع وُجهاء القرية لبحث في مبادرة لإدخال مشروع الكهرباء إلى القرية وذلك في سنة1981، وتعيين لجنة لتقوم بهذه المبادرة، لذلك تم تعيين لجنة، في مشيرفه الفوقا (**لجنة الشمس**)، رئيس اللجنة: إبراهيم محمود، سكرتير اللجنة: خالد شحاده، وأمين صندوق اللجنة: وجيه أحمد. وفي مشيرفه التحتا (**لجنة القوة**)، رئيس اللجنة: محمد أحمد صبري، أمين الصندوق: محمد فوزي، أعضاء اللجنة: زكي مصطفى حمد، أحمد إبراهيم (أبو الشيخ،).

وأسعد مصطفى. لاقت المبادرة اقبالًا واسعًا من أهل القرية، وكل من دعم المبادرة دفع مبلغًا اوليًا من المال، بعدها تم الاتصال بشركة الكهرباء، التي قامت بدورها بتنفيذ المشروع.

في حزيران سنة 1982، تم ربط بيوت قرية مشيرفه الفوقا بالكهرباء. وفي شهر أيلول في ذات السنة تم ربط بيوت مشيرفه التحتا بالكهرباء. دخول الكهرباء إلى القرية غَيّر نمط الحياة لدى سكان القرية؛ انتقلوا إلى عالم مدهش، ونمط حياة جديد، من إضاءة على الضو والقنديل إلى إضاءة بمصابيح يمكن تشغيلها بكل وقت، وبأنواع لا تعد ولا تحصى مثل: مصابيح الميتال والليد والنثريات ذات الاشكال المزركشة من الكريستال، وبالإضافة إلى مصابيح الفلورسنت والمصابيح الاقتصادية. ومن تسخين المياه للاستحمام وللغسيل، إلى استعمال السخانات الشمسية والغسالات الأتوماتيكية. ومن استعمال الكانون والموقدة في الشتاء وفي البرد القارص، إلى استعمال المكيّفات ذات الاحجام المختلفة، وأفران الحطب المبنية على الطراز الحديث. ومن تنظيف أواني المطبخ بجانب الوادي أو من الماء الذي ينقلنه من العين، إلى استعمال الجلّايات. ومن ملئ الجرة بالماء في الليل؛ لتصبح باردة في الصباح، إلى استعمال الثلاجة. ومن قضاء الوقت في الخراريف والحزازير والنوم مبكرًا، إلى مشاهدة المحطات التلفزيونية، الذي تبثّ المسلسلات والأفلام على مدار 24 ساعة.

الخدمات البريدية والهو اتف:

في سنوات السبعين كان أهل القرية يتلقّون الخدمات البريدية من ام الفحم. في تلك الفترة كان ساعي البريد السيد مصطفى سليمان أبو شقرة (من ام الفحم)، كان يأتي على دراجة نارية وعلى كتفهِ حقيبة في داخلها مكاتيب أهل القرية، ويأتي إلى بيتنا من أجل فرز الرسائل البريدية، حسب أسماء الحارات، وأسماء الأشخاص الذين يسكنون فيها.

استمّر هذا الوضع سنوات طويلة. في بداية سنوات الثمانين، كانت هناك مبادرة لفتح مكتب لخدمات البريد، إلا أنّ هذه المبادرة رُفضت بسبب حجم التكلفة، وعدم وجود بناية ملائمة. في أواخر سنوات الثمانين عُيّن شخص الذي أخذ على عاتقهِ توزيع الرسائل البريدية التي كانت تأتي من مكتب الخدمات البريدية الرئيسي في ام الفحم، في سيارة تابعة لسلطة البريد. استمر هذا الحال حتى بداية سنوات الالفين. بعدها وضعت سلطة البريد مركزًا فيه صناديق بريدية صغيرة مع قفل، ومُعنوَنة بأرقام أصحاب الصناديق، وذلك من أجل ألا يقوم ساعي البريد بتوزيع المكاتيب على البيوت، فكان يضع الرسائل داخل الصناديق، حسب رقم صندوق البريد لكل شخص.

الهاتف (التلفون): في عام 1981 كان هاتف واحد عند المختار (مصطفى حسن). بعد ذلك تم تركيب هاتف عمومي عند الحاج فوزي قاسم، وهاتف في المدرسة الابتدائية. استمر هذا الحال لسنوات طويلة. في بداية سنوات التسعين تكفلت شركة بيزك بمد خطوط الهواتف إلى القرية. فتح ذلك المجال امام الناس أن يحصلوا على خطوط هواتف، وكل هاتف له رقم خاصّ، والاتصال يكون من قبل شركة بيزك، مقابل دفع فاتورة التلفون التي تأتي كل شهر.

مشروع تعبيد الشارع الرئيسي للقرية:

في أواسط سنوات الثلاثين كان الشارع الرئيسي للقرية، الذي يربط مشيرفه الفوقا مع الشارع الرئيسي (شارع 65 الذي يربط مدينة الخضيره مع العفولة)، عبارة عن ممر ضيق يمر منه الناس والحيوانات والمواشي. في أواخر سنوات الأربعين واوائل سنوات الخمسين، عمل أهل القرية على توسيع الشارع. كان العمل يدويًا وشاقًا بالذات في المقطع الواقع بين مشيرفه الفوقا ومشيرفه التحتا

والذي كان يسمى (حبلة مشيرفه). طول الطلعة كان 300 متر وعرض 3 أمتار. بعد أن شق الشارع ظهرت مشكلة الغبار، حيث عانى أهل القرية في فصل الصيف من الغبار المتطاير، الذي يملئ الجو، وفي فصل الشتاء كانوا يعانون من الوحل. في أيام الصيف تهب الرياح ويتطاير الغبار إلى عشرات الأمتار الذي يملأ الجو، وعندما تمر سيارة على الشارع، تصبح الرؤية محدودة من كثرة الغبار.

في فصل الشتاء تزداد الأمور صعوبة، حيث يُصبح الغبار وحلًا، وأرضية الشارع ملساء، مما يزيد صعوبة في وصول السيارات إلى القرية.

مراحل تعبيد الشارع الرئيسي:

المرحلة الأولى: بغياب سلطة محليه ترعى شؤون القرية، اضطّر أهل القرية البحث عن حل لمشكلة الشارع، الذي عانى منه أهل القرية كثيرًا، لذلك بادَر مُختار القرية ووجهاؤها بجمع أموال من أهل القرية من أجل تعبيد الشارع بالأسفلت. في سنة 1971 بدأ مشروع تزفيت الشارع في المقطع الواصل بين مشيرفه الفوقا والعين، بطول 300 متر وبعرض 3 أمتار.

المرحلة الثانية لتعبيد الشارع: بدأت هذه المرحلة في سنة 1974 في المقطع الواصل بين عين مشيرفه وبين مفرق مشيرفه التحتا، النزلة والمنشيه، بطول 250 متر وعرض 3 أمتار.

المرحلة الثالثة لتعبيد الشارع: بدأت هذه المرحلة في سنة 1984 في المقطع الواصل بين مشيرفه التحتا وبين الشارع الرئيسي، بطول 350م وعرض 3 أمتار.

المرحلة الرابعة لتعبيد الشارع: في هذه المرحلة تم تعبيد الشارع وتوسعته من قبل المجلس المحلي (طلعة عاره) وذلك في سنة 1997 من مدخل القرية (الشارع الرئيسي) حتى مشيرفه الفوقا، بعرض 6 أمتار، وبطول 900م بالإضافة إلى رصيف من الجانبين.

الجانب العمر اني للقرية

قديمًا كانت البيوت قليلة، قريبة ومتلاصقة، مكونة من الطين والحجر، وسقوفها من الأشجار وسُعف النخيل، مصممة تصميمًا فرديًا. في بعض البيوت لديهم حوش كبير، يُستخدم لتربية الدواجن، وعدد قليل من الماشية. (انظر الملحق)

أما اليوم، فقد شهدت القرية تطورًا كبيرًا في طريقة بناء البيوت، ومستوى الحياة المعيشية، من بناء بيوت مبنية من الاسمنت، وقسم كبير مبني بالحجر النظيف (الخليلي، القدسي، قباطيه، جماعين) بمساحات كبيرة تصل إلى 300$م^2$، ومتعددة الغرف والصالونات ومطابخ واسعة.

على الرغم من التطور التي شهدته القرية في مجال البناء، إلّا أن الكثير من الشباب المقبلين على الزواج، يعانون من عدم توفر رخص للبناء، وقطعة أرض يبنون عليها، لذلك اضطرّ الكثير من الشباب المقبلين على الزواج، أن يسكنوا في بيوت مستأجرة. قسم كبير من الشباب هاجَر إلى ام الفحم حيث توفرت لديهم قطعة أرض يبنون فيها، وتعود ملكية هذه الأراضي لذويهم.

مشكلة البناء: إن بناء منزل خاص، هدف كل شاب في القرية، حيث يشعر بالاستقلالية، ولكي يبني المنزل الخاص به، يجب أن يكون مستعدًا ماديًا، ولديه المبلغ الكافي من المال؛ لكي يغطي قيمة البناء.

إذا لم يكن في حوزة الشاب قطعة أرض يبني فيها، تزداد الأمور تعقيدًا؛ لأنه سيضطرّ في هذه الحالة لشراء قطعة ارض (نمرة) وهذا يكلف كثيرًا، بعض الشباب المحظوظين، توفرت لهم جميع الشروط من بناء، وقطعة أرض ولكن المشكلة هنا كم سيكون حجم البيت ومساحته، عدد الغرف، مساحة غرفة الضيوف (الصالون)، كم سيكلف هذا المنزل من شراء حديد، أسمنت، بلوك، وأتعاب مهنيين من بنائين ونجارين وحدّادين وبليطه وقصارين.

المساجد في القرية

مرحلة بناء المساجد في القرية: تعتبر المساجد بيوت الله سبحانه وتعالى على الأرض، لذلك جاءت الشريعة الإسلامية لتولّي اهتمامًا خاصًا، فكما ندَب النبي صلى الله عليه وسلم إلى بناء بيوت الله بقوله "من بنى لله بيتًا في الأرض بنى الله تعالى له بيتًا في الجنة ".

مرحلة بناء مسجد مشيرفه الفوقا: لأهمية المسجد، وإقامة جميع الصلوات فيه وإقامة الجمع والأعياد، قرّر أهل القرية البدء في بناء مسجد؛ لإقامة جميع الصلوات فيه، وذلك في سنة 1952 بمساحة 40م^2، على أرض هبة من قاسم الحاج حسن. مع ازدياد عدد سكان القرية، وعدد المصلين، بدأت المرحلة الثانية لتوسعة المسجد. انتخبت لجنة اخذت على عاتقها جمع التبرعات اللازمة لتوسعة المسجد، وذلك سنة 1971، ببناء طابقين مساحة كل واحد منهما 144م^2، يصلّي فيه الجمعة حوالي 133 مصليًا. في سنة 1984 بدأت مرحلة التوسعة الثالثة للمسجد، حيث اضيف للمسجد توسعة بمساحة 85 م^2. وفي سنة 1986 أُضيف للمسجد مئذنة بارتفاع 25م. بعد هذه المرحلة جاءت المرحلة الأخيرة لتوسعة المسجد، وذلك في سنة 2002، حيث أضيف للمسجد توسعة بمساحة 96م^2 وبناء قبة بارتفاع 14 م وقطر 8 أمتار. اليوم يحتوي المسجد على طابقين، مساحة كل واحد منهما 336م^2، الطابق الأول يضّم مصلى للنساء، وقاعة رياضّية، ومكتب لجمعية المياه (الريّان). أما الطابق الثاني فهو مصلّى لأهل القرية، يصلّون فيه جميع الصلوات، وصلاة الجمعة والأعياد، يصِل عدد المصلين يوم الجمعة حوالي 400 مصلٍّ. (انظر الملحق)

مسجد مشيرفة التحتا (الهداية):

بدأ مشروع بناء هذا المسجد في سنة 1986 على أرض هبة من دار عبد الحسن (ام الفحم)، بمساحة 150م^2. يتسّع المسجد لحوالي 140 مصليًا. في سنة 2000 أضيف للمسجد مئذنة بارتفاع 28م. في سنة 2012 أضيف للمسجد توسعة بمساحة 240م^2 بثلاثة طوابق، الطابق الأول يحتوي على قاعة (لبيوت الاجر) والطابق الثاني مصلى للنساء، ومكان للوضوء وحمامات، الطابق الثالث يحتوي على مصلى لأهل القرية. مساحة المسجد 390م^2 يتسع لحوالي 450 مصليًا، يحتوي المسجد أيضًا على قبة بارتفاع 15م وقطر 7 أمتار، ومصعد كهربائي. (انظر الملحق)

مسجد المنشيه: بُني هذا المسجد سنة 1990 من تبرعات أهل البلد، بمساحة 200م^2. يتسّع المسجد لحوالي 150 مصليًا، في سنة 2014 أضيف للمسجد مئذنة بارتفاع 36م. (انظر الملحق)

المقابر في القرية: يوجد في القرية مقبرتان، مقبرة في مشيرفه الفوقا، مساحة المقبرة 4 دونمات، ومقبرة في مشيرفه التحتا، مساحة المقبرة 3.5 دونمًا.

بداية التعليم في القرية وبناء المدارس

نجد أن الاهتمام بالتعليم يختلف تمامًا من جيل إلى جيل، ونجِد هذا الاختلاف في الجيل الأول (في سنوات الخمسين والستين)، حيثُ كان التركيز على تعليم الذكور أكثر من الاناث، وهذا يعود لأن الذكر يستطيع إكمال تعليمهِ الثانوي خارج القرية. بينما في الجيل الثاني أي في سنوات السبعين حتى منتصف سنوات الثمانين، ازداد الاهتمام بتعليم الذكور بصورة كبيرة، وزيادة بسيطة بتعليم الإناث في المدارس الثانوية. بينما في الجيل الثالث، ازداد الاهتمام في تعليم الاناث فأصبح بإمكانهن ان يتعلمن حتى المرحلة الثانوية، دون الذهاب إلى المدن والقرى المجاورة.

قسم كبير من البنات أكملن تعليمهن الأكاديمي، وحصلن على ألقاب جامعية، لذلك أصبح التعليم من الضرورات المهمة في القرية وللإناث خاصة. وإن تحدثنا عن بداية التعليم في القرية؛ فإن المدارس لم تكن موجودة بمفهوم المدرسة الحالي كبِناء مستقل، وإنما كان التعليم في غرف مستأجرة تعود مُلكيتها لأحد سُكان القرية.

في بداية سنوات الأربعين بدأ التعليم في القرية، حيث كان التعليم لجميع الأعمار يتعلمون في البيوت، ويجلسون على الأرض (على الحصير)، أمام معلمهم الشيخ فريد أبو قطش (من ام الفحم) الذي كان يتقاضى راتبه من الطلبة، إما طعامًا أو طحينًا أو خبزًا.

بعد سن قانون الالزامي للتعليم، والتي سنته الحكومة الإسرائيلية سنة 1949، افتتح صفان، وذلك في سنة 1950 في بيت صالح العبد وفي بيت فريد التوفيق. بلغ عدد الطلاب 20 طالبًا منهم 13 ذكرًا وسبعة إناث، عدد المعلمين أربعة معلمين، محمد خليل كان مديرًا ومعلمًا (من ام الفحم) وأحمد خضر (من ام الفحم)، وصبحي منصور (من الطيبة) ومعلمة واحدة اسمها بدرية.

في أواسط سنوات الخمسين ازداد عدد الطلاب بشكل ملحوظ، لذلك تقرر البدء ببناء مدرسة في مشيرفه التحتا، وذلك في سنة 1956 ببناء غرفتين، قام ببنائها مختار القرية (فياض حسن). في سنة 1960 أضيف للمدرسة غرفتان من الناحية الغربية، غرفة للمدير، وغرفة استعملت صفًا. في سنة 1969 أضيف للمدرسة غرفتان منفصلتان في الناحية الشرقية للمدرسة، اذ أصبح عدد غرف

التدريس ستة غرف. في أواسط سنوات السبعين، ومع ازدياد عدد الطلاب، وعدم صلاحية غرف التدريس، أصبح من الضروري إيجاد حلًا للمشكلة؛ لذلك تواصلت لجنة المعارف الذي يترأسها (محمد صبري)، ولجنة الآباء في القرية، مع وزارة التعليم بطلب ببناء مدرسة ابتدائية حديثة، والتي تشمل فيها جميع الطلاب، والاستغناء عن الغرف المستأجرة الموزّعة في أنحاء القرية. بعد أن اطّلعت وزارة المعارف على الطلب، أرسلت مندوبين للاطّلاع عن كثَب على أحوال المدرسة. بعد شهر ونصف تمّت الموافقة على بناء المدرسة وذلك في سنة 1976، استمر العمل ثلاثة سنوات، في سنة 1979 افتتحت المدرسة ابوابها لاستقبال الطلاب في المدرسة الابتدائية الحديثة التي تتألف من طابقين، الطابق الأول يحتوي على مكتبة، ملجأ، غرفة حاسوب، غرفة مدير وغرفة معلمين. الطابق الثاني يحتوي على عشرة صفوف. في السنة التي افتتحت المدرسة الحديثة أبوابها، كان عدد المعلمين خمسة عشر معلمًا ومعلمة، وعدد طلاب المدرسة 450 طالبًا وطالبة. أما اليوم عدد طلاب المدرسة الابتدائية 414 طالبًا وطالبة وعدد المعلمين 36 معلمًا ومعلمة، وعدد الصفوف 18 صفًا، وصف واحد لتدريس التربية الخاصة.

أسماء مديري مدرسة مشيرفه الابتدائية بالترتيب:

المدير الأول: جميل السالم من (ام الفحم) أدار المدرسة لمدة سنتين من 1956 _1958.

المدير الثاني: عبد الستار عمشه من (الطيبة) أدار المدرسة لمدة ثلاث سنوات من 1958_ 1961.

المدير الثالث: قاسم يونس من (عاره) أدار المدرسة لمدة سبع سنوات من 1961_ 1968.

المدير الرابع: يوسف مواسي من (باقة الغربية) أدار المدرسة لمدة ست سنوات من 1968_ 1974.

المدير الخامس: خالد محمود من (مشيرفه) أدار المدرسة لمدة سنتين من 1974_1976.

المدير السادس: إبراهيم محمد من (مشيرفه) أدار المدرسة لمدة سبع وثلاثون سنة من 1976_2013.

المدير السابع: عبد السلام صعابنه من (كفر قرع) أدار المدرسة لمدة ثلاث سنوات من 2013_ 2016.

المدير الثامن: نائل بديع من (مصمص) أدار المدرسة لمدة سنتين من 2016_ 2018.

المدير التاسع: رامي رفاعيه من (سالم) المدير الحالي لمدرسة مشيرفه الابتدائية من سنة 2018.

المدرسة الإعدادية:

افتتحت المدرسة سنة 2014، عدد طلاب المدرسة 250 طالبًا وطالبة، عدد الصفوف 10 وعدد المعلمين 28 معلمًا ومعلمة، المدير الحالي للمدرسة أشرف شرقاوي من (مصمص).

المدرسة الثانوية:

افتحت المدرسة في سنة 2014، عدد الطلاب في تلك الفترة 133 طالبًا وطالبة، عدد الصفوف 5 وعدد المعلمين 20 معلمًا ومعلمة. أما اليوم تضاعف العدد كثيرًا، إذ أصبح عدد الطلاب 500 طالب وطالبة، وعدد المعلمين 60 معلمًا ومعلمة، وعدد الصفوف 19 صفًا. يتعلمون في هذه المدرسة طلاب مشيرفه ومصمص والبياضة وبالإضافة القرى المجاورة زلفة وسالم. يتعلم الطلاب جميع المواضيع والتخصصات (عربي، انجليزي، عبري، رياضيات، تاريخ، دين، مدنيات، الكترونيكا، فيزياء، كيمياء، بيولوجيا، وحوسبة وإتصال). المدير الحالي للمدرسة د. عبد الكريم إغبارية من (مشيرفه).

الخدمات الصحية في القرية:

بدأت الخدمات الصحية عملها في سنة 1975، إذ افتتح مركز لرعاية الأم والطفل. في سنة 1980 افتتحت أول عيادة تابعة لصندوق المرضى (كوبات حوليم كلاليت)، يُشرف على هذه العيادة طبيب، ممرض وسكرتير. في سنة 2004 افتتحت عيادة خاصة في مشيرفه الفوقا، يديرها الدكتور خالد محمد سعيد إغبارية. وفي نفس السنة افتتحت أيضا عيادة تابعة لصندوق المرضى (مئوحيدت)، يديرها الدكتور جمال أحمد إغبارية (أبو سمره من زلفة).

مشروع الصرف الصحي (المجاري):

قبل إنجاز مشروع الصرف الصحّي للقرية، كان الحل لدى أصحاب البيوت أن يقوموا بحفر حفرة كبيرة بجانب البيت (جورة)؛ لكي تصل أنابيب صرف المياه من البيت إلى الحفرة. استمر هذا الوضع حتى سنة 2007، في هذه السنة تم إنجاز مشروع مياه الصرف الصحّي داخل القرية، حيث تم ربط أغلبية البيوت بهذا المشروع. إنجاز هذا المشروع، خفّف كثيرًا على الناس الذين كانت تمتلئ حفرهم بسرعة، وتخرج مياه المجاري على الشارع، وتضايق المارّة والجيران. بالإضافة إلى ذلك أنهى المبالغ المالية التي كانوا يدفعونها مرة أو مرتين، في الشهر لصاحب سيارة شفط المجاري (الشفاطة).

الجهاز الإداري في القرية

فترة المخاتير والمجلس المحلي

في عام 1920 وقعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني الذي استمر من سنة 1920 حتى 1948. في هذه الفترة بدأ البريطانيين بتنظيم أمور المنطقة من تعيين قائمقام وشيوخ ومخاتير. كان اختيار المُختار حسب معايير معينة؛ أن يكون ملمًا بالقراءة والكتابة، كبير حمولته وعائلته، شخصية محبوبة لدى الجميع، يستطيع حل مشاكل أهل القرية الداخلية بين الأفراد والعائلات، يدير شؤون القرية، بيته مفتوح لجميع الناس، يملك خاتمًا خاصًا به ولقريته، يوقع بها على المستندات والأوراق الرسمية من شهادة ميلاد، كوشانات طابو وعقود زواج. "1"

مخاتير قرية مشيرفه:

المختار الأول: حسن موسى (1886_ 1946) تواجدت فيه جميع الصفات التي تخوله أن يكون مختارًا، استلم زمام المخترة من سنة 1920 حتى وافته المنية سنة 1946.

المختار الثاني: فياض حسن (1908-1972) استلم زمام المخترة بعد وفاة أبيه حسن موسى، من سنة 1946 حتى 1972.



1صبحي بيادسة، باقة الغربية تاريخ لا ينسى، 2002. ص239

المختار الثالث: مصطفى حسن (1920-2005) استلم زمام المخترة بعد وفاة أخيه فياض حسن، سنة 1972. استمر في منصبه حتى 1992، في تلك السنة عيّنت وزارة الداخلية لجنة معينة لاستلام رئاسة المجلس في قرى طلعة عاره، بقي المختار بشكل مؤقت في منصبه موازيًا للجنة المعينة لفترة قصيرة.



بداية المجلس المحلي: في سنة 1992 انتهت فترة المخترة وبدأت فترة إدارة جديدة تختلف كثيرًا عما كانت قبل، حيث قامت وزارة الداخلية بإنشاء أول مجلس إقليمي، والذي سُميّ مجلس قروي وادي عارة الذي يضّم ثمانية قرى: زلفه، سالم، بياضة، مشيرفه، مصمص، معاوية، برطعة وعين السهلة. مقّر المجلس كان في مدينة الخضيره. لاقى هذا المجلس معارضة كبيرة داخل القرى، حيث أقيمت مظاهرات مناهضة للمجلس، وأن هذا المجلس عُيّن من قبل الدولة، ولا يُلبي رغبات سكان القرى، وانما جاء لمصادرة أراضيهم، وأيضًا لا يوجد تواصل جغرافي بين القرى. في النهاية شكلّت وزارة الداخلية لجنة لتقصّي الحقائق، وبعد أن استمعت لآراء السكان، توصّلت إلى فصل المجلس القروي وادي عارة إلى مجلسَين، المجلس الأول (بسمة) الذي يضّم (برطعة، عين السهلة، معاوية) والمجلس الثاني (طلعة عارة) والذي يضّم (مصمص، مشيرفه، البياضه، زلفه وسالم).

رؤساء مجلس طلعة عارة

دافيد ساسون ودافيد ازولاي: فترة رئاستهم عام 1992_1996 وتولّى كل منهما رئاسة المجلس لمدة عامين.

ميخائيل كوهن: فترة رئاسته عام 1997_2001، تم تعيينه من قبل لجنة معيّنة وكان هو رئيسها.

محمد فوزي جبارين: فترة رئاسته 2001_2006، جرت انتخابات لقرى طلعة عارة في سنة 2001، وقد فاز في هذه الانتخابات. واستمرت رئاسته للمجلس لمدة خمس سنوات. وقد فاز ايضًا في الانتخابات التي جرت في عام 2007 واستمرت فترة رئاسته لمدة سنة وبسبب عدم اتفاق على ميزانية المجلس، وبعض الخلافات، التي أدت إلى حل المجلس، وعلى أثر ذلك عيّنت وزارة الداخلية لجنة معيّنة ترأسها فرانك غونين.

فر انك غونين 2007_2009 ترأس اللجنة التي عينتها وزارة الداخلية لمدة سنتين.

ميخائيل الوز 2009_2013. بعد أن قدّم فرانك غونين استقالته، عيّنت لجنة جديدة بقيادة ميخائيل الوز والذي أدار المجلس حتى سنة 2013.

مصطفى أحمد إغباريه: 2013_2018 بعد أن انتهت فترة رؤساء اللجان المعينة، جرت انتخابات في قرى طلعة عارة، وقد فاز في هذه الانتخابات مصطفى أحمد إغباريه والذي أدار المجلس لمدة خمس سنوات.

رئيس المجلس الحالي: محمود مصطفى جبارين(تكتك) والذي فاز في الانتخابات التي جرت في قرى طلعة عارة سنة 2018.

الفصل الثالث

العلاقات الاجتماعية في القرية

العادات والتقاليد: إن العادات والتقاليد، تراث عظيم يفتخر به الناس، لأنه يُعبر عن حضارة ورقي أهلنا في الماضي. فالعادات والتقاليد تحكي تراث الشعب، والذي لا ماضي له ولا تاريخ له. فهو ميزة خاصة لكل شعب تميزه عن غيره من الشعوب، فالحاضر الذي بني على أساس الماضي، يكون هذا الحاضر صادقًا ومستمرًا إلى الامام؛ لذلك يجب علينا الحفاظ على عاداتنا وتراثنا وتاريخ أجدادنا، وأن نحيي هذا التراث دائمًا حتى لا ننساه أبدًا.

في هذا الفصل سنعرض لكم العادات والتقاليد ومظاهر الحياة الاجتماعية، من مناسبات سارة وزواج وأعياد، زي ولباس، وطهور ودفن موتى والخ........

نبدأ في المناسبات السارة:

الزواج: للزواج عند كل شعب عادات وتقاليد، تميزه عن سائر الشعوب كما أن لكل شعب، عادات وتقاليد في الاحتفال في الزواج، تحكمه قوانين دينية واجتماعية، متوارثة تُضفي الصفة الشرعية، والرضا على قران شريكين متلازمين مدى الحياة، مع وجود تشابه بينهما في كثير منهما عند شعوب الامة الإسلامية والعربية. فالزواج يكون بموافقة كل من أهل الزوجين، ويكون علنيًا بنية العفاف والكفاف، تحقيقًا لأوامر الله ورسوله، وكذلك حثّ الإسلام على الزواج، ونهى عن تركه؛ فالزواج من سنن الأنبياء والمرسلين. فيقول الله تعالى في القران الكريم:

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ} .(37)سورة الرعد.

ورويّ عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فانه غض للبصر وأحصنُ للفرج، ومن لا يستطع فعليه بالصوم؛ فانه له وجاء". رواه البخاري ومسلم."[1]"

---

1 سيد سابق، فقه السنة 1977م. ص 25.

أنواع الزواج:

زواج البدل: هذا النوع من الزواج كان متبعًا في الماضي. ويتم زواج البدل بأبسط معانيه واشكاله عندما يتبادل إثنان من الرجال أخواتهما، يتزوج كل منهما شقيقة الأخر. لهذا الزواج إيجابيات وسلبيات، من إيجابياته: تقوية أواصر القرابة والمحبة. ومن سلبياته: إن أي خلاف يقع بين الزوجين، ينتقل بشكل تلقائي للبديلين أي الزوجين الاخرين. إذا كانت إحدى الزوجات تعيش بهناء مع زوجها، وحدثت مشاكل بين أخيها وزوجته؛ فان المشاكل تدبُ بين أُسرتيّ العريسين، فإذا قام أحد الزوجين بإهانة زوجته أو ضربها، وغادرت إلى بيت أهلها زعلانة، فعلى البديلة الأخرى أن تزعل، وتغادر بيت زوجها، وإذا رفضت مغادرة بيت زوجها، فربما يهددها أهلها بالمقاطعة وعدم التعرف عليها. وهذا ما حدث لبعض الأزواج؛ اضطر أن يُطلق زوجته؛ لان اخته طلقها زوجها، بعد أن تَعَرّض لضغط كبير من عائلته وأقاربه، وعلى الرغم من التفاهم والود بينهما. وفي حالة أخرى رفض أحد الأزواج طلبًا من أهله أن يطلق زوجته بسبب طلاق اخته، فهو راض مع زوجته ويريد العيش معها، على أثر ذلك تمت مقاطعته وحرمانه من دخول منزل والديه.

زواج الأقارب: اعتمد أهل القرية قديمًا بعبارة أحقية ابن العم من الزواج من ابنة عمه، وبالمثَل القائل " ما بيشيل همك إلا بنت عمك"؛ لذلك عندما تُطلب البنت من شخص أخر من خارج العائلة، (يتحراها) ابن عمها، إن كان له رغبة فيها.

عادة الزواج المبكر: كانت هذه العادة سائدة قديمًا، فأهل القرية اعتبروا الزواج المبكر للبنت هو ستر لها؛ (الزواج سترة البنت). وكذلك لعدم تضييع فرصة، إذا تقدم زوج لابنتهم من عائلة ذات حسب ونسب وثراء. وأيضًا يوجد آباء يحبون أن يزوجوا أبناءهم مبكرًا؛ ليفرحوا بأحفادهم، لذلك نرى أن البعض من أهل القرية، تزوجوا وهم في سن الخامسة عشر.

خطوات ما قبل الزواج:

اختيار العروس: يوجد عدة طرق لاختيار العروس: اختيار العروس من قبل الام؛ تلعب الام دورًا بالغًا في اختيار فتاة لابنها، حيث تقوم بالتفتيش عن فتاة مناسبة لابنها، ضمن مجموعة الفتيات المقبلات على الزواج ضمن العائلة الكبيرة، وأحيانًا كان يتم منذ الصغر، أن بنت فلان معطية لابن فلان، فأولياء هؤلاء الولدين يتفقان، عندما يكبران يتم زواجهما، وهذا لضمان عدم الابتعاد البنت عن العائلة، ولا داعي إلى إدخال شخص غريب على العائلة.

اعتادت الأمهات قديمًا، على تنشئة بناتهن على أن يكنّ ماهرات، في شؤون المنزل؛ لان المهارة تُعد إحدى الصفات التي ترفع من قيمة الفتاة المقبلة على الزواج، ويشمل هذا المفهوم العديد من الجوانب، وكلها تدور حول واجبات المنزل المرتبطة به. تحب الام أن ترى ابنتها سريعة ونشيطة الحركة وبنت ناجحة في إدارة الواجبات المنزلية، خصوصًا جانب الطبخ، حيث يحرصن على تعليمهن فنون الطبخ التقليدي المتداول في القرية، مثل طبخات: عدس ورز، مقلوبة ورز لبن.

عندما تجد، أم العريس الشروط والمواصفات التي وضعتها لشريكة حياة ابنها، وموافقة ابنها على الفتاة، تذهب والدته إلى الفتاة وتطلب يدها من والدتها، من عادة أهل القرية أن يُعطي أهل العريس ذوي الفتاة مهلة كي يسألوا، عن العريس وأهله وأخلاقه وتدينه واستقامته. بعد انقضاء المهلة، تعود والدة العريس إلى بيت الفتاة؛ لسماع الرد. وإذا كان الرد إيجابيًا بالموافقة، يتم تحديد يوم كي يُشاهد العريس عروسه، ولتشاهد العروس عريسها. في الموعد المحدد يزور العريس ووالدته ووالده بيت العروس، فيرحب بهما عائلة العروس وبحضور أعمام العروس وأخوالها، وتدخل العروس وبيدها قهوة، وتُسلم على الحضور، وتجلس قليلًا كي ترى العريس، ويراها، وقد يتم في هذه الجلسة الاتفاق على المهر، وقد يترك الأمر لعدة أيام.

اختيار العروس من قبل الجاهة وأب العريس:

عندما يقرر والد العريس، أن يخطب عروسًا لابنه، يبعث جاهة، والتي بدورها تخطب رسميًا العروس. عادة الجاهة تكون من أقارب العريس ووجهاء القرية من كبار السن، ولم تَجر العادة على إعطاء جواب رسمي مباشر، فعند طلب الجاهة كان والد العروس يسأل الجاهة إعطائه فترة زمنية؛ ليفكر ويستشير أقارب العروس، وأهل بيتها، وصاحب الشأن التي إن وافقت. بعد موافقة أبيها وفي حين كان الجواب بالإيجاب، فقد يتفقون على الخطبة والتلبيسة.

اختيار العروس من قبل الأب:

اعتاد البعض، من أهل القرية عندما يبحثون عن عروس لابنهم، يسألون عن أمها، وعلاقتها مع أهل زوجها، استنادًا للمثل الشعبي القائل: " طُب الجرة على فمها بتطلع البنت لامها". كان اختيار العروس على الأب، ونادرًا على يد الشاب؛ يذهب والد العريس إلى والد العروس ويطلب يد ابنته. ويوافق والد العروس دون أخذ رأي ابنته، التي لا تعرف العريس أبدًا.

طلب يد العروس الرسمية (الفاتحة):

عندما يتم موافقة العروس وأهلها على العريس، تتوجه جاهة إلى بيت والد العروس، وتَضُم الجاهة كبار عائلة العريس من أعمام وأخوال واخوان وأصدقاء وجيران، وعندما يصلوا إلى بيت والد العروس، يقوم والد العروس هو وأهله ووجهاء حمولته، باستقبالهم والترحيب بهم، وتُقدم لهم القهوة، وقبل أن يشربها الجاهة أو غالبًا يكون أكبرهم سنًا يضع فنجان القهوة على الطاولة، وينهض بطلب يد العروس، ويبدأ بقوله يا حاضرين صلّوا على النبي، ويقرأ آيات من القران الكريم:

{وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} الروم ايه (21)

ويبدأ بذكر محاسن أهل العروس وعائلتها، والتشرف بنسبهم، ويطلب يد العروس ويقول؛ يا حاضرين صلّوا على النبي، جينا اليوم ولنا التقدير لكم والشرف العظيم لنا، أن نطلب يد ابنتكم(فلانه) إلى ابننا (فلان)، على سُنة الله ورسوله. ويقف في الجانب الاخر والد العروس أو وجيه العائلة، ويقول: البنت بنتكم، واشربوا قهوتكم واهلًا وسهلًا بكم، ويُنادي بصوت عالٍ: مبارك الفاتحة. بعد قراءة ألفاتحة، تقدم التشريفات من حلويات ومشروبات وفواكه، ويبدأ الحاضرين بتقديم التهاني والتبريكات للعريس وأهله.

الخطبة وعقد القران:

بعد الحصول على موافقة أهل العروس، والاتفاق على كل التفاصيل الخاصة بالزواج بين أهل العريس وأهل العروس، فانه يتم بناءً على هذه الموافقة على تحديد موعد خاص بالخطوبة، والذي يكون بالطبع مناسبًا لكل من أهل العريس وأهل العروس.

تعتبر الخطبة حدثًا اجتماعيًا هامًا، بالنسبة للفرد؛ فهي بداية الانتقال من مرحلة العزوبية، إلى مرحلة الزواج، وهذه الخطوة تتقيد بمجموعة الشروط والقواعد والمعايير، التي على الفرد مراعاتها لكونه يشترك في هذه الطقوس المرافقة للخطبة. كثير من العائلات كانت تعقد القران، في يوم الخطبة حيث يأتي المأذون إلى بيت والد العروس لإجراء العقد على سنة الله ورسوله، ويسأل العروس عن رغبتها في الاقتران بالعريس، لكيلا تكون مجبرة على ذلك مع حضور شُهاد من أقارب العروس، بعدها يدعو المأذون العريس وأبو العروس ويجلسهما وجهًا لوجه، ويُسلم العريس على والد العروس ويضع على

يدهما منديلًا، بعدها يقوم المأذون بقراءة آيات من الذكر الحكيم حيث يقول الله عز وجل في كتابه العزيز بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

{وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} الروم ايه (21)

بعدها يطلب المأذون من والد العروس أن يُردد هذه الكلمات " زوجتك إبنتي (موكلتي فلانة) على كتاب الله وسنته على مهر قدره 100 ليرة ذهب عُصملي. بعدها يأتي دور العريس ويقول: قبلت الزواج ابنتك (فلانه) على سنة الله ورسوله، وعلى المهر المذكور. وقد تطول أيام الخطبة أو تقصر وبعد عدة شهور، يتم الاتفاق على موعد الزفاف الذي يحدده الطرفان. قديمًا كانت فترة الخطبة قصيرة لأن البيت الذي سيعيشون فيه بسيطًا؛ فهو عبارة عن غرفة، ومطبخ صغير وحمام، في بعض الأحيان غرفتان، أضف إلى ذلك لا يوجد جهاز عروس كما هو مُتبع اليوم.

المهر:

بعد إتمام الخطبة يتفق أهل العروس وأهل العريس على المهر، يُعتبر المهر من الأشياء التي فرضها الدين الإسلامي للمرأة، حيث لا بد منه قبل الزواج؛ فهو في حق رعاية الإسلام للمرأة واحترامها لها. فالمهر يُعد حقًا للمرأة وحدها ولا يحق لأي فرد من العائلة التصرف فيه دون رضاها مصداقًا لقوله تعالى:**{ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا}** سورة البقرة اية(4).

فقيمة المهر يُحدد حسب كل منطقة ومنطقة ومتعارف عندها، قديمًا كانت قيمة المهر 100 ليرة ذهب عُصملّي، وما زال هذا المهر حتى يومنا هذا.

أعراس القرية:

العرس هو أحلى مناسبة في القرية، وأكثرها بهجة، ففيه يَعمُ الفرح كل فرد من أفراد الأسرة والقرية، بالإضافة إلى العروسين. فألام والأب يَسعدان بزواج ابنهما، ويَبتهجُ الكل بمراقبة مواكب السحجة والزفة، ومناظرات الحدّايه، ففي الأعراس تُتاح الفرصة لكل شخص أن يُشارك أهل العريس فرحهم؛ إما بالسحجة أو الدبكة، فالعرس هو بحق لكل أهل القرية.

موعد الزواج:

عندما يُجهز العريسين بيت الزوجية، يكون قبل ذلك قد عيّن موعدًا للعرس، والمكان الذي سَيُقام فيه العرس. فهذا ليس بجديد لأن الأعراس قديمًا كانت تُقام في ساحات البيوت أو في شوارع القرية.

دعوة المدعوين كانت شفويًا، حيث يقوم أقارب العريس أو والد العريس، بدعوة أهل القرية، لحضور عرس إبنه في الليلة الفلانية على الحناء وعلى العرس.

الأعراس قديمًا لم تكن مكلفة، عدد المدعوين قليل، إحياء الحفلة في ساحات البيوت أو في الشارع، وكذلك الذين يشرفون على تحضير الطعام للعرس، وإحياء الحفلة هم من أهل القرية بدون مقابل. الكل يتعاون مع صاحب العرس من تحضير العشاء للمدعوين، والذي كان يُحَضّر من قبل نساء القرية، ويفتحون بيوتهم لاستقبال الضيوف خاصة عند حمام العريس وثم الطعام.

طقوس الأعراس:

التعاليل: تقام التعاليل قبل يوم العرس بأسبوع أو أسبوعين؛ حيث يقوم أهل العريس بدعوة الأقارب والاصحاب والجيران، وجميع من يعرفون من أهالي القرية وخارجها، يلبي الناس الدعوات ويبدؤون في الحضور بدءًا من أيام التعليلات التي تستمر حتى وقت متأخر من الليل، يحييها كل من الرجال والنساء على حده.

ليلة الحناء:

تعتبر ليلة الحناء من أحلى ليالي العمر لدى العريس والعروس، ومن أهم طقوس الزواج. هذه الليلة توافق اليوم الأخير قبل الزواج، تبدأ سهرة الحناء بعد المغرب مباشرة حيث يَسهرُ الرجال في ساحة واسعة أو في أحد شوارع القرية. بما أنه في تلك الفترة لم يكن كهرباء، كانوا يضيئون الساحة بإشعال كميات هائلة من الحطب أو استعمال مصابيح الكاز أو اللوكس.

تبدأ السهرة بنشاطات الشباب المتمثلة بالدبكة الشمالية، وأيضًا مشاركة كبار السن الذين يلبسون الزي الفلسطيني الرمادي الحطة والعقال، الذين يدبكون على نغمات الشبابة والزجل الشعبي الذي يلقيه أحد افراد القرية، ويكون على رأس هذه الفرقة اللويح الذي يحمل منديلًا مجدولًا أو عصا مزينة. (أُنظر الملحق).

في حوالي الساعة الحادية عشرة، يبدأ حناء العريس، حيث يجلس العريس على كرسي وسط حلقة، محاطًا بأصحابه الذين يشاركون أحلى اللحظات بالسحجة والغناء، ويتقدم أحد أصدقاء العريس الذي يقوم بمهمة الحناء، حيث يرسم على يد العريس وردة، غصن أو قلب. بعد الانتهاء من الحناء يقوم أصدقاء العريس وأهله بمباركة العريس.

ليلة الحناء عند العروس:

تجتمع صديقات العروس وقريباتها والمقربون منها، وبعض الحافظات للأغاني الشعبية اللواتي يَقُمن بغناء هذه الأغاني، وتناغمًا على إيقاع الدربكة في جو من الأكل والشرب، التي تُحَضر فيه الاطباق والحلويات المحلية. هذه الأغاني تُعَبر عن الحياة الاجتماعية، وتتميز بالاحتشام، ومسموع لدى جميع الحاضرات ومحبوب كثيرًا لدى النساء، باختلاف أعمارهن خصوصاً الكبيراتُ في السن، حيث تتعالى أصواتهن وتتعالى سحجاتهن، وتستمر السهرة إلى منتصف الليل، وفي نهاية السهرة تأتي الحنة وسط صينية، تحيط جوانبها الشموع والورود، تحملها إحدى أقارب العروس، ولا تكف عن " الزغاريد"، ثم تقوم إحداهن بوضع الحناء على كف العروس وعلى كعب رجلها، وتكون النقوش عبارة عن قلب أو وردة أو دوائر بسيطة، تتوسط كف العروس. بعد أن تنتهي العروس من الحنة تقوم صديقات العروس بوضع ألحنة على أيديهن، وتوزع علب الحنة على المدعوات.

يوم العرس:

هذا اليوم مليء بالأحداث، من إعداد وليمة للعرس، فارده، حمام عريس وزفه. نظرًا لتعدد هذه الأشياء وتشعبها، يستيقظ أهل العريس وأقاربهم مبكرًا لتحضير وليمة للمدعوين، وأيضًا يشترك في تحضير هذه الوليمة جميع أهالي القرية، من نساء ورجال حاملين معهم أكياس الرز واللبن والسمنة وأدوات الطهي من طناجر وسكاكين وملاعق وجاطات وصحون. هذه الأشياء تُعبّرُ عن العادات الجميلة والطيبة التي امتاز بها أهل القرية، وكذلك تُعبّرُ عن أنواع الكرم والتعاون، حيث يقوم أهل العريس بذبح الذبائح، من ماعز وخراف ويقومون بطهيها، من أجل اطعام المدعوين من أهل القرية وخارجها

الفارده:

هي الموكب ألبهيُ الذي يذهب لإحضار العروس من بيت أهلها إلى بيت زوجها، وقد أخذت إسمها من (الفارده) وهو الجمل المزين؛ فقد كانت العادة تقتضي، أن يأتي أهل العريس بعدد من الإبل فاردًا وراء فارد، في زفة وغناء؛ لإحضار العروس إلى بيت زوجها، وكلما كان عددها كبيرًا كانت الهيبة أكبر لكونها تُعطي العزةُ والرفعةُ والتقدير لأهل العروس، بعد أن تُؤخذ العروس إلى بيت زوجها أمام أعين أقاربها وأهالي قريتها. ويقال أيضًا عن الفارده هي (الفرد العروس عن غيرها من النساء).

بعد الظهر، وقبيل الزفة، يتوجه أهل العريس والأقارب، إلى بيت والد العروس، ويُغنون يا معزب الرحمن يا محيي الضيوف يا معزب الرحمن فَرّش منزلك. عندما يصلون إلى بيت أهل العروس يستقبلونهم بالترحاب بتقديم القهوة والحلويات، وبعد أن يشربوا القهوة يتقدم أحد الوجهاء من والد العريس ويطلب أمام الناس فيقول له: يا أبو (فلان) محلاتكم عامرة، أكرمونا بالعطاء بدنا منكم تكرموا علينا، وتركبوا لنا العروس، وباركوا لنا فيها. فيرحب بهم والد العروس، ويرحب بأهل العريس والجاهة، ويقول: مبروكة عليكم، وأهلًا وسهلًا بكم. إذا كانت المسافة بعيدة تَركبُ العروس على فرس أو جَمل وإذا كانت المسافة قريبة تسير العروس مشيًا على الأقدام.

طلعة العروس:

يدخل أقارب العروس، وخاصة أخوالها على العروس، التي تكون مصمودة على الطاولة، ويقوم أحد اخوالها بخلع عباءته، ويضعها على كتفي العروس دلالة لتقديره واحترامها لها. أحيانًا يكون هناك إعتراض على طلعة العروس، وهذا ما شاهدته في صغري في أحد طلعات العروس، حيث اعترض أهل العروس على خروج عروستهم بسبب هِدم الخال، لأن المال الذي قدموه أهل العريس لأهل العروس لم يكن كافيًا وارادوا الزيادة في المال، على أثر ذلك اضطر أهل العريس زيادة المبلغ، وبعدها تم السماح لخروج العروس. لذلك الحذر الحذر التهرب من هِدم الخال؛ لأنه يمكن أن يؤدي إلى تأجيل العرس أو الغائه. فهدم الخال يُقدم من قبل والد العريس، أو أحد إخوته إلى خال العروس، في حالة إذا كان أبو العريس متوفيًا. فهدم الخال يعتبر جزءًا لا يتجزأ من مَهر العروس، وهو عبارة عن معطف وفي بعض الأحيان يكون نقودًا.

بعد أن تصل العروس إلى دار أهل العريس، يستقبلونها بالترحاب ويجلسونها على كرسي أو طاولة مرتفعة، ويغنون لها النساء والبنات: يا امي يا امي شديلي مخداتي، واطلعتي يا امي ما ودعتي رفقاتي وانت غريبه وهيلي من الجفن جره، ومن العيد للعيد تا يطلوا عليك مره.

حمام العريس والعرس في سنوات الخمسين والستين:

يتم عادةً حمام العريس، في بيت أحد أقاربه أو أصدقائه، حيث يقوم بدعوة العريس لكي يستحم عنده. فيقوم بتجهيز الحمام من تسخين الماء، وتحضير الصابون والعطر، وكذلك تجهيز بدلة العريس من ملابس جديده من بنطال وقميص وربطة عنق وجاكيت. في أثناء دخول العريس الحمام يقوم أصحاب العريس بتجهيز بدلته حيث يقومون بتعطيرها، ومساعدة العريس بلبس بدلته. بعدها يقومون أصحابه بتقبيله وتهنئته، بعد ذلك يخرج العريس مع أصحابه، وفي الخارج ينتظرونه المدعوون، وتبدأ الزفة بالغناء والسحجة بأغنية طلع الزين من الحمام، الله واسم الله عليه، عريسنا زين الشباب، زين الشباب عريسنا.

بعد الانتهاء من الحمام، يَصلُ العريس مع أصحابه وأقاربه إلى الساحة التي ستقام فيها الوليمة، وهناك يُقدم الطعام للمدعوين، بعد الانتهاء من تناول الطعام يذهب المدعوون لتهنئة العريس، حيث يقومون بتقديم المال له (نقوط). في تلك الفترة كان يُوَكل شخص باستلام النقوط ويقوم بإعلان قيمة المبلغ الذي ينقطه المدعوون للعريس، وهو يقول: خَلف الله عليك يا أبو (فلان) نَقّط مبلغ 10 ليرات. قبل غروب الشمس وبعد انتهاء المدعوّين من تناول الطعام، يدخلون العريس على العروس، وهكذا ينتهي طقس من طقوس الزواج في الماضي.

طقوس الزواج في سنوات السبعين وحتى يومنا هذا:

قديمًا كان اختيار العروس موكلة إلى ام العريس، واستمر ذلك حتى أواسط سنوات السبعين، وحتى في اختيار العروس لشريك حياتها، لا يحق للعريس أن يجلس مع خطيبته لوحدهم أثناء فترة الخطوبة، كذلك كان اختيار الشاب لفتاة نادرًا، وكذلك للفتاة أيضًا لم يكن لها حق في اختيار شريك حياتها.

مع تقدم الزمن وحدوث التغييرات في العادات والتقاليد، أتيح للشاب وللفتاة اختيار شريك حياتهم، وهذا يعود إلى فكرة العولمة وثقافة الانترنيت والتواصل الاجتماعي، وانفتاح البشر على بعضهم

البعض واختلاطهم في المدارس والجامعات والعمل، حتى أصبح لكل شاب وفتاة حرية اختيار رفيق المستقبل، ولها الحق في رفضه أو قبوله ليكون شريك حياتها.

بعض التقاليد ما زالت راسخة في اختيار العروس حتى يومنا هذا؛ وهو أن يسأل أهل العروس عن العريس وعائلته، وكذلك بالنسبة لأهل العريس، وأيضًا استمرار تقاليد طلب العروس؛ حيث تبعث جاهة من قبل أهل العريس إلى أهل العروس والتي بدورها تقوم بطلب العروس رسميًا، وعادةً الجاهةُ مؤلفة من أقارب العريس ووجهاء القرية من كبار السن.

الخطبة:

تُحدد عندما يتفق الطرفيين على الزواج؛ فالخطوبة لم تَعد مجرد شراء فستان كما كان في الماضي، والاحتفال بين عائلتي العروسين، بل يجب أن ترافقها اليوم حفلة مع الأصدقاء والاقارب في مطعم أو قاعة، وتوثيق الخطوبة بالتصوير الفوتوغرافي والفيديو وبالإضافة إلى الزينة والـ D. ستيريو.

جهاز العروس:

قديمًا، كان جهاز العروس، عبارة عن خزانة صغيرة وبعض الملابس والمخدات، وبعض أواني المطبخ. اما اليوم، لا يستوعبه العقل؛ من الكَم الهائل التي تُطلعه العروس معها من جهاز وكم يكلف؟، من أدوات كهربائية، وأواني مطبخ وكنبايات، وديوان مغربي، وطاولات وكراسي، ومواد تموينية على أنواعها. هذا الكَم الهائل من الجهاز، يُلزم أهل العريس إرسال سيارات مناسبة لنقل الجهاز. يلاحظ اليوم أن أصحاب المحالّ الكهربائية والمفروشات، سَهلوا على أهل العريس والعروس بان يُرسلوا جهاز العروس مباشرةً إلى بيت العريس، قبل العرس بأسبوع أو أسبوعين.

تحديد العرس:

عندما يتفق أهل العريس والعروس على الزواج، يُحدد موعدًا للعرس. اختيار موعد للعرس في الماضي، لم يكن صعبًا كما هو اليوم، وذلك يعود لأن الاعراس في الماضي كانت تُقام في ساحات البيوت أو في الشارع، واستمر هذا الوضع حتى أواخر سنوات الثمانين. أما اليوم فالوضع يختلف كثيرًا. ازداد عدد سكان القرية، وازداد عدد المقبلين على الزواج. ما نشاهده اليوم أن أصحاب، القاعات هم الذين يُحددون موعدًا للعرس، ومن أجل أن تجد يومًا ملائمًا للعرس، يجب أن تذهب

إلى أصحاب القاعات، وتبحث عن يوم ملائم للعرس، وحجز موعدًا للعرس في القاعة، يجب أن يكون قبل سنة من موعد العرس.

في الماضي، كانت الأعراس تُقام ليلة الجمعة وليلة السبت، أما اليوم فأصبحت الأعراس تُقام في كل أيام الأسبوع، وذلك يعود إلى ازدياد عدد المقبلين على الزواج.

دعوة المدعوين (كتابة المكاتيب):

يُحدد أهل العريس قبل أسبوع، أو أسبوعين من موعد العرس، إلى دعوة الناس لكتابة المكاتيب، حيث يَجلس كبار السن، الذين لهم معارف من خارج القرية؛ لتسمية الأشخاص، الذين سيتم دعوتهم من قبل أهل العريس، من خارج القرية وداخلها. عندما ينتهوا من تدوين أسماء المدعوين في قوائم وذلك حسب كل قرية وكل عائلة، تُوزع القوائم على الأشخاص الذين سيكتبون أسماء المدعوين على بطاقات الدعوة (مكاتيب العرس).

قبل أسبوع من العرس يقوم بعض الأشخاص من أقارب العريس أو أصحابه، بتوزيع بطاقات الدعوة الى أهالي القرية، وإلى المدعوين من خارج القرية. في بطاقة الدعوة يُحدد موعد العرس وليلة الحناء وطلعة العروس ومن سيحيي العرس وأين سيقام العرس.

ليلة الحناء عند العريس:

ليلة الحناء لها مكانة كبيرة في قلوب أهل القرية، حيث يشترك أهالي القرية والمدعوون بأحياء سهرة الحناء (في الشارع أو في ساحات البيوت) بالدبكة والسحجة على إيقاع الزمار (معين حسين أو إحدى الفرق الموسيقية، صالح أبو ليل، شفيق كبها، هشام مصالحة، أحمد مدنيه)، في جو تملأه الألفة والسعادة، تَعكسُ الصورة المشرفة للقرية ولعاداتها الجميلة. ومن المدعوين يُغادر السهرة بعد أن يتناول الطعام، ومنهم من ينتظر حتى يتم حناء العريس، ومشاركة اللحظات المؤثرة في أجمل ليالي حياته. دقائق قبل منتصف الليل، يبدأ الفنان الذي أحيا السهرة، بغناء الأغاني الخاصة بحناء العريس، وفي أثناء ذلك، يبدأ الحضور بالتجمع حول العريس، وبسحجة قوية له، وهو يحمل صينية الحناء المزخرفة والمزينة بالورود والشموع، ويرقص بها فيجد أصدقائه بجانبه يشاركون فرحته، ويقومون بحمله على أكتافهم، بمشهد يحمل الكثير من معاني الفرحة والسرور، بعد ذلك يبدأ الحادي بغناء الاغنية المشهورة: " سبل عيونه"، ويجلس العريس بوسط حلقة من السحجة والرقص،

بينما يتولى أحد الأصدقاء مهمة حنائه، فيرسم على كف يده اليمنى وردة أو قلب في داخله الحروف الأولى من اسمه واسم عروسه. بعد الانتهاء من الحناء، يتوجه العريس إلى أهله وقريباته من عمات وخالات وأخوات حيث يرقص ويسحج معهن بعض الوقت، ويعود بعدها لأخذ الصور التذكارية مع أصدقائه وأهله.

أما اليوم، أصبحت سهرات العريس والعروس، تقام في صالات للأفراح خارج القرية، تبدأ سهرة الحناء مع قدوم أهل العريس إلى صالة الافراح، التي تكون مجهزة تجهيزًا كاملًا لاستقبال المدعوين، من طاولات مجهزة بجميع أنواع الطعام والتشريفات (بوفيه).

تبدأ السهرة بعد غروب الشمس والتي تحييها إما فرقة موسيقية أو زمار يرغول، حيث تعطي للسهرة رونق خاص للسحجة والدبكة الشمالية، ويقوم الشباب بأداء الدبكة على نغمات الزمار واليرغول، وعلى رأس هذه الفرقة يقوم اللويح الذي يحمل عصا مزخرفة، أو منديلًا مجدولًا وينظم حركاتها، ثم ينفرد اللويح عن المجموعة، ويقوم بحركات رشيقة، إما برمي العصا لأعلى أو ملوحًا بمنديله ومتجولًا أمام الناس والدبيكه، الذين يقومون بالضغط بأرجلهم على المنصة الخشبية التي أعدت للدبكة. قبل منتصف الليل، وقبل إنتهاء الحفلة يكون العريس قد حضّر نفسه للحناء، وحناء العريس اليوم لا يختلف عما كان في الماضي، حيث يجلس العريس على كرسي وسط حلقة محاطًا بأصحابه الذين يشاركونه أحلى اللحظات، بالسحجة والغناء والدبكه، ويتقدم أحد أصدقاء العريس الذي يقوم بمهمة الحناء، حيث يرسم على يد العريس وردة أو غصن أو قلب أو الحرف الأول من اسم العريس والعروس. بعد الانتهاء من الحناء يقوم أصدقاء العريس وأقاربه وأهله بمباركة العريس.

حناء العروس:

في أغلب الأحيان، ليلة الحناء عند العروس، تسبق ليلة الحناء عند العريس بيومين أو ثلاثة وأحيانًا في الليلة نفسها. حفلة العروس تقام في صالات الافراح، في صالات مغلقة أو مفتوحة، إحياء الحفلة عند العروس، يتم عن طريق الستيريو (الديجي)، الطريقة العصرية لإحياء الحفلات، والتي تتطلب دعوة عدد أكبر من المدعوين. يستعمل في هذه الحفلة الوسائل التكنولوجية المتطورة كمكبرات الصوت، والتي تنبعث منها أصوات الموسيقى الحديثة، والأغاني الخاصة لكل مرحلة من مراحل الحفل مثل: أغنية لاستقبال العروس، أغنية لزميلات العروس، أغنية لام العروس، أغنية عندما تلبس العروس البدلة البيضاء، واغنية للتجلاي والحناء. في هذه الحفلات تُصرف أموال طائلة

لتغطية مصاريف الحفل من تزيين القاعة، ستيريو، تشريفات، من طعام وشراب وفواكه وحلويات على جميع أنواعها، وبالإضافة إلى ذلك الألعاب النارية والمفرقعات.

يوم العرس:

بين عرس الماضي، وعرس اليوم يوجد اختلاف كبير، في الماضي كان تحضير الطعام للمدعوين يقوم به أقارب العريس وأهل القرية، وكذلك تُقام الوليمة في ساحات البيوت. أما اليوم، تُحضر الوليمة على يد أمهر الطهاة الذين يقومون بتحضير أشهى الطعام للمدعوين.

الفارده:

تَذهبُ بعض النساء والمقربات، من أهل العريس والأصحاب، بالإضافة إلى رجال العائلة، بموكب سيارات وإحدى السيارات تكون حديثة، وأخر موديل، مزينة بباقات الورود وأشراط الزينة مُعدّة لتركب فيها العروس. ومن ضِمن سيارات الفارده، سيارة (تندر بيجو) يجلس فيها الحدا، وعلى ظهر هذه السيارة مكبرات الصوت (سماعات). (انظر الملحق)

طلعة العروس:

تَخرج العروس من بيت أهلها برفقة أبيها وعمها وخالها وحاجياتها، لحظة يختلط فيها الفرح والحزن، وهنا يتم توديع العروس من قبل أفراد عائلتها وأقاربها ويُسَلمون عليها وبيدهم نقود، وفي الخارج تنتظرها سيارة فاخرة لتركبُ فيها، حيث تتصدر موكب كبير من السيارات.

حمام ألعريس:

قبيل حمام العريس بيوم، تقوم إم العريس بدعوة النساء والفتيات من الأقارب والاصحاب، لأرسال بدلة العريس إلى بيت أحد أقارب العريس، أو أحد أصدقائه، الذي دعاه ليستحم عنده. يبدأ حمام العريس بعد العصر وبعد، أن وصلت العروس. يكون حمام العريس، غالبًا في أحد البيوت البعيدة عن مكان إقامة العرس، أو بيت أهل العريس، وذلك من أجل أن يكون صَفْ السحجة طويلًا، وكذلك موكب الزفّه.

حلاقة العريس (الزيانه):

بعض العرسان، يُحبذ أن يقوم الحلاق بحلق لحيته وراسه، في بيت أهله وسط العائلة والاقارب والاصحاب. وآخرون يحبذون أن تكون حلاقة العريس، في بيت أحد الاصحاب الذي دعاه للحمام. وبعض العرسان، يُحبذ أن تكون فرقة موسيقية أو زمار، لأحياء الزيانه. بعد أن يكون الحلاق قد قام بواجبه، يذهب العريس ليستحم. بعد الانتهاء من الحمام يقوم أصحاب العريس، بتجهيز البدلة الرسمية، بتعطيرها بأفخر العطور، بعد أن يلبس العريس بدلته، يخرج ببدلته الزهية إلى الخارج، حيث ينتظرونه أصدقائه وأقاربه ويرددون: طلع الزين من الحمام الله واسم الله عليه، عريسنا زين الشباب زين الشباب عريسنا، بعدها تبدأ الزفة حيث يَركبُ العريس على فرس أصيلة مزينة، حاملًا شمسية مزينة بالورود؛ تقيه من حرارة الشمس، يَصطفُ الرجال في صف طويل، ويبدؤون بالسحجة وترديد ما يقوله الحدّايه. والنساء يمشين وراء الزفة وهن يطلقن الزغاريد ويرددن الأغاني المناسبة على ضرب الدربكه، وتنشر إحداهن الملح والشعير والطوفة على موكب العريس؛ لاعتقادهن، أن ذلك يُبْعد العين الحاسدة عن العريس ورفاقه. وعند مرور زفة العريس من أمام بيوت الحارة، ومن باب الكرم، يخرج أهلها ليوقفوا الزفة، ليقدموا لهم الحلويات من بقلاوة وهريسة وبورما، وأيضًا العصير والماء والمشروبات الغازية والفواكه، وذلك من أجل إدخال الفرحة على قلوبهم، وهذه الصورة من أجمل صور التلاحم والتكاتف بين أهالي القرية، فلم يكن العرس لأهل العريس فحسب أو لعائلة؛ بل كان بمثابة عرس لأهل القرية. وكان معظم أهل القرية يشاركون في هذه الأعراس، مُعَبرين عن فرحتهم، يسحجون بحماس، ثيابهم مبللة بالعرق؛ من شدة انسجامهم مع الحدّايه واشعارهم. بعد ذلك تصل الزفة إلى المضافة التي أُعدت لإطعام المدعوين، وهناك يقف العريس واقاربه لاستقبال المباركين والمهنئين بالزفاف، وبدعوتهم إلى تناول العشاء.

زفة العريس اليوم، تختلف اختلافًا كثيرًا عما كان في الماضي، من اختفاء الزفة الطويلة، ووراءها النساء، ومعها أيضًا إختفى كرم التضييفات، التي كان يقدمونها أهل القرية، عندما تمر الزفة من أمام بيوتهم. أصبحت اليوم، الزفة تقتصر على أصحاب العريس وأقاربه، حيث يقومون باصطحاب العريس بسيارتهم، إلى بيت أحد الأقارب أو الاصحاب، الذي دعا العريس؛ ليستحم عنده. وهناك يُغنون ويرقصون ويدبكون. بعد الانتهاء من الحمام، يتوجه العريس إلى بيت أهله حيث تنتظره العروس، يُسلم عليها ويمسك بيدها، ويخرجون متوجهين إلى قاعة الافراح، بسيارة فاخرة مزينة بباقات الورود وأشرطة الزينة. والعرس عادة إما يكون جلسة هادئة أو حدايه ويرغول. (انظر الملحق)

نقوط العريس:

لا شك، هي عادة اجتماعية تُعبر عن حب ومجاملة العريس أو العروس وأهليهما. وهي عادة قديمة جديدة، والتي تعد كموروث ينتقل من جيل إلى جيل، وذلك بهدف تخفيف الضائقة المالية التي يقع فيها العريس من جراء متطلبات العرس من (حداية، زمار ويرغول، طعام ومشروبات وتشريفات وقاعة أفراح).

اليوم، أصبحت الأعراس كثيرة وعبئًا على المدعوين، وأن النقوط أصبح دَيْنًا عليهم ولا بد من إرجاعه للذين نقوطه، حين ابنه أو ابنته. تقع المشكلة إذا كان النقوط فوق المعقول، وذلك من أجل التباهي والتفاخر، لذلك لا شك انها ستشكل عبئًا على كاهل المدعوين، بحيث لا يستطيع سَداد قيمة النقوط التي حصل عليها.

ظاهرة إطلاق المفرقعات والرصاص في الأعراس:

المفرقعات والرصاص أصبحت سيدة الحدث في الأعراس، يتباهون كم سَيُطلق من المفرقعات والرصاص الحي في العرس، كأنك تعيش في حرب أو جبهة وخاصة عندما تسمع دوي المفرقعات الكبيرة والتي تحتاج إلى مختص لإطلاقها، التي أصبحت أقرب للمتفجرات بأصواتها المدوية والمزعجة، وأضرارها الجسمانية على الأفراد، والأدهى من ذلك والأمر، أن بعض أصحاب الأعراس يتباهون كم أطلقوا من الرصاص في أعراسهم. هذه الظاهرة خطيرة، راح ضحيتها عدد ليس قليلًا من الأبرياء، الذين لا ذنب لهم سوى أنهم شاركوا أصحاب الفرح فرحتهم.

الأعراس الدينية:

ظهرت هذه الأعراس، في أواخر سنوات الثمانين، واستمرت حتى أوائل سنوات الألفين. يُقدم هذه الأعراس فرقة من المنشدين الملتزمين بأناشيدهم الدينية، يرافقها إيقاع الطبل والدف، وأعضاء الفرقة يتقاضون أجرًا زهيدًا لإحياء الحفلة، من أجل تخفيف تكاليف العرس على العريس، ونشر مثل هذه الأعراس، في صفوف الشباب المقبلين على الزواج.

الأغاني التي تُغنى في الاعراس

أغاني ليلة الحناء:

مد ايدك حنيها يا عريس   مد ايدك حنيها يا لا لا

وليلة افرح فيها يا عريس   وليلة في افرح فيها يا عريس

مد ايدك نتفه نتفه يا عريس   مد ايدك نتفه نتفه يا عريس

شمعة ولا تنطفي يا عريس   وشمعة ولا تنطفي يا لا لا

مد ايدك ولا تهتم يا عريس   مد ايدك ولا تهتم يا لا لا

حواليك ولاد العم يا عريس   حواليك ولاد العم يا لا لا

****

سبل عيونه ومد ايده يحنولو   غزال صغير وكيف اهله سمحوله

يا الاهل يا الاهل ولا يجبر ليكو خاطر   شو الي عماكو عن ابن العم هالشاطر

يا الاهل يا الاهل ولا يبري ليكو ذمه   شو الي عماكو عن ابن الخال والعم

يا امي يا امي عبيلي مخاداتي   وطلعتي من الدار ما ودعتي خياتي

يا امي يا امي طاويلي المناديلي   وطلعت من الدار انا جيلي

وطلعتي من الدار ما ودعتي انا امي   انا الغريبه وهيلو دمعاتي

****

حنا يا حنا يا ورق التفاح   يا محلي الحناء على ايدين البنات

حنا يا حنا يا ورق السريس   يا محلي الحناء على ايدين البنات

حنا يا حنا يا ورق الليمون   يا محلي الحناء على ايدين البنات

أغاني تُغنى خلال سفر الفاردة إلى بيت أهل العروس (يجيبو العروس)

عا الرباعية عا الرباعية والله ما بنام عا لغلوبية

وطلع يا محمد وعد للميه وخلي صوتك يغلب يا بن مشيرفاويه

غزينا الرماح في وسط المراح وانتخو الملاح للمشيرفاويه

أغاني تُغنى عند طلعة العروس:

شد لها يا ابوها شد لها وان طلبت مصاري عد لها

شد لها يا ابوها يا امير وان طلبت مصاري عد كثير

شد لها يا اخوها يا حنون عد لها المصاري يا المزيون

****

قولي لابوي الله يخلي أولاده استعجل عليّ وأطلعني من بلادي

قومي اركبي يا عروس قومي تمامك عاد

قومي اركبي يا عروس يا بيضه يا رقيقه

اغنيه لما تكون العروس على الصمده:

درجها يا ابوها درجها لدار عيالها درجها

مشيها يا ابوها مشيها لدار عيالها وديها

مشيها يا اخوها مشيها يا اخوها يا بطل لدارها تتصل

أغاني عند حلاقة العريس(الزيانة):

احلق يا حلاق بالموس ألفضه واحلق يا حلاق وتمهل عليه

احلق يا حلاق تتيجي الاهليه واحلق يا حلاق بالموس الذهب

واحلق يا حلاق تتيجي عماتو واحلق يا حلاق وامسحلو بشاشاتو

تمهل يا حلاق تييجو خوالو　　　تمهل يا حلاق تييجو ولاد عمو

واحلق يا حلاق ونعملوا شعراتو　　　واحلق يا حلاق تييجو رفقاته

اغنية تُغنى عند الذهاب الى حمام العريس:

عاريسنا زين الشباب　　　زين الشباب عريسنا

واللي عادينا بنذبحه　　　ونقطعوا بسيوفنا

عا ريسنا زين الشباب　　　والله يتمم فرحته

عا ريسنا زين الشباب　　　زين الشباب بطلعتو

عاريسنا زين الشباب　　　وكل الشباب بعزوته

عا ريسنا زين الشباب　　　ومن أفضل الملبوس فصّل بدلته

يا دار ياللي اهلك لبوا الفرح　　　والبلبل تغرد فوقها صدح

عا ريسنا زين الشباب　　　زين الشباب عريسنا

أغاني تُغنى وقت حمام العريس:

شيعولو لولاد عمه يجولو　　　بالطبول والزمور يغنوله

قلتله محمد يا ابن الكرام　　　عيرني سيفك ليوم الكيوان

قلي سيفك حنيفي ما يعيره　　　اجا مسقط من البلاد اليماني

شيعولو أولاد عمو يجولو　　　بالخيول المبرقعه يغنولو

****

عدد المهره وشدوا عليها　　　تيجي محمد يركب عليها

عدد المهره وهاتوا الشبريه　　　زفولي محمد لباب العليه

عدد المهره وهاتو الباروده　　　زفولي محمد لباب العمودي

اغنية عند خروج العريس من الحمام:

طلع الزين من الحمام والله واسم الله عليه

طلع الزين من الحمام ورشوا العطر عليه

طلع الزين من الحمام كل رجاله حواليه

يا أبو الحطة والعقال والله واسم الله عليه

يا أبو الحطه والعقال ومنين صايد هالغزال

يا ام الثوب مطرزتيه وحطيتي البلاوي فيه

وعن جوزك خبتيه ويوم الزفه اطلعتيه

أغاني ليلة العرس:

ميل علينا يا ضيف تلقى الفرح عينا كيف

ميل علينا يا ضيف وهلا ميل علينا يا ضيف

يا مت هلا بالغوالي أهل الكرم والاصاله

****

نغني عل البداويه قولوا حلالي يا مالي يا حلالي مالي

يا مت هلا بضيوفنا أهل الشرف والبساله

مشيرفه أحلى البلاد تاريخك مجد بلادي

يا حلالي يا مالي يا حلالي يا مالي

لا تعد الخيل عد رجالها عنا الكرم ورجالنا راسمالها

لا تعد الخيل عد رجالها بلادنا تحمي الحمى ابطالها

****

سجل يا قاضي سجل وأطلعوني غريبه امي بالبيت تعيط واختي تقول يا حبيبي

سجل يا قاضي سجل وأطلعوني من العيلة امي بالبيت تعيط واخت تقول يا ويلي

سجل يا قاضي سجل وأطلعوني من الحارة ام بالبيت تعيط واختي تقول يا خسارة

سجل يا قاضي سجل وأطلعوني من البلد امي بالبيت تعيط واختي تقول للأبد

أغاني حديثة تُغنى في أعراس اليوم:

الدّحيه:

مسيك بلخير يا لاقي خير لتقولوا ما مسا عليه

مسيكو بلخير اجويد وضيوف معمحليه

اول ما نصلي ونسلم عا محمد خير البرية

اول ما ببدي كلامي الكو بودي كلامي

اول ما شفت الدحية قطعت الوادي حفيه

وكحيل العين حلو الخدين مرق ما سلم عليه

من يوم ما ربي خلقني وأنا عمود الدحيه

حط الديه عا الديه يا محلى صوت الدحية

يالا معي عا الدحيه كيفيه اليله كيفيه

شرفتونا وانستونا اعرفناكم واعرفتونا

هلا بكم يا رب العالي يحميكو حيّ ضيوفك هلّ بناسك

انزل دحي وهز براسك إنزل دحي وهز براسك

اضرب كفك خلينا نسمع اطلع وانزل انزل واطلع

يا محلى صوت الدحية يا محلى صوت الدحية.

اغنية يا هلا بالضيف:

يا هلا بالضيف عند أبو محمد — يا هلا بالضيف

يوم الفرح كيف — وجود النشامه كيف

من دموع العين اكتب سلامي — من دموع العين اكتب سلامي

سافروا سنتين عنا الحبايب — ابعدوا عنا سنتين

أناشيد الاعراس الدينية:

هو الحق يحشد اجياده — ويعتدُ للموكب الباطل

فصفو الكتائب أساسه — ودقوا به دولة الباطل

صبرًا صبرًا يا امي واحتملي — صبرًا صبرًا يا امي لو طال الأمد لو طال الأمد
فانا ماضي ومعي قامي — لنحرر بلدي لنحرر بلدي لنحرر بلدي.

آه آه آه الشعب ينادي يا امي — في كل البلد وانا سوف أضحى دمي كي تحيا بلدي

كي تحيا بلدي — كي تحيا بلدي

يا ويل كل الخون في الدنيا والاخره — ببيع ارض الوطن بتجاره خاسره بتجاره خاسرة

يا ويل كل الخون في الدنيا والاخرة — باعوا حيفا ويافا وعكا وارض العامرة وام الزينات واللجون
الزاهرة واللجون الزاهرة

الأعراس في حاضرنا:

اختلفت مظاهر العرس، وأشكال الفرح في هذه الأيام، وقد فقدت الأعراس رونقها وجمالها، وتم القضاء على كل العادات الجميلة. كان للعرس بهجة وطقوس خاصة، تبدأ من أسبوعين قبل العرس، وتبدأ التعاليل بمشاركة جميع أهالي القرية. كانت حلقات الدبكة وتكاتف الايدي الجميع، فيها تعبير عن الانسجام والاخوة بينهم، والأجمل من ذلك الشَبّابة والمجوز الذي كان يتراقص عازفه، مع ألحانه؛ ليثير كل الحضور، الدبيكه والمشاهدين، فالعرس عرس للجميع والفرح يَعُم كل بيت في القرية.

أعراسنا اليوم كثيرة، أصبحت تقام في القاعات، وكثير من الأعراس أُلغِيَت فيها زفة العريس، والغيت الحدايه والسحجة، لتاتي مكانها سحجة على إيقاع موسيقى صاخبة، ودبكة يصاحبها اورغ ويرغول واغانٍ بصوت عالٍ جدًا تَخرج من مكبرات صوت ضخمة، تُزعج المدعوين فيضطر البعض، أن يترك العرس مبكرًا، أو أن يجلس بعيدًا عن الحفلة، وراء مكبرات الصوت.

كثير من الناس، يتذمرون من كثرة الأعراس، وأنها أصبحت عبئًا ثقيلًا على النفس، وأن بعض الناس يقترض المال من البنك من أجل النقوط أو تغطية تكاليف العرس. أصبح اليوم الشاغل للعروسين وأهلهما، الصالة، وعدد المدعوين والزينة والمفرقعات، أي فرقة موسيقية أو زمار مع فرقته سيحيي الحفلة، كم قدّم من طعام، وكم أخذت الفرقة الموسيقية، وفي أي سيارة فاخرة ستركب العروس وأين سيذهب العرسان لالتقاط الصور (نوف)؟ وأين عملت العروس الموديل (المكياج)، وفي أي صالون للعرائس، وكم كلّف شراء بدلة العروس أو استئجارها؟ وأين سيقضون شهر العسل، وكم كان نقوط العريس والعروس؟ لذلك أصبح الزواج اليوم تفاخرًا في المظاهر والشكليات، وأكثر كلفة عما كان عليه في الماضي.

عادات وتقاليد رمضانية:

شهر رمضان هو شهر الرحمة والغفران، وشهر العبادات حيث يتقرب فيها المسلمون بفضل أوامره واحتساب نواهيه؛ لذلك يعتبره أهل القرية، من أفضل الشهور؛ حيث يُعبّرون عن شعورهم وبهجتهم لحلول هذا الشهر؛ لأنهم يؤدون فريضة تعتبر أحد أركان الإسلام. تَكثر العادات والتقاليد التي يُمارسها أهل القرية خلال شهر رمضان الكريم ومن أهم هذه العادات والتقاليد الرمضانية، الإفطار الجماعي.

الإفطار الجماعي للأسرة:

اعتاد الاباء والابناء والاحفاد في القرية، على تناول طعام الإفطار، في منزل الاب أو أحد الأبناء، كما اعتادوا على دعوة الأقارب والارحام والأصدقاء مرة واحدة لمشاركتهم في وجبة الإفطار، إضافة الى ذلك الزيارات المتبادلة الكثيرة لتناول الفطور.

طبخة رمضان

اعتاد أهل القرية في هذا الشهر الفضيل، أن يقوموا بزيارة ولاياهم وتقديم لهن هدية (طبخة رمضان)، عبارة عن فراش من الاسفنج أو ساعة حائط أو طناجر وأدوات منزلية. أما اليوم، تغيرت هذه العادة، فأصبح يُقدّم لهن النقود.

المسحر:

هو شخص يأخذ على عاتقه إيقاظ الناس، في ليالي رمضان لتناول وجبة السحور، فالمسحر يقوم بجولة في أنحاء القرية بيده دف أو دربكة أو طبل، ينادي بأعلى صوته: يا نايم وحد الدايم _ ياغافي وحد الله_ قوموا لسحوركم أجا رمضان يزوركم.

اليوم، تم الاستغناء عن المسحر، وذلك باستعمال وسائل تكنولوجية لإيقاظ الناس لتناول السحور، من ساعات منبهة وهواتف النقال، وبعض الناس اعتاد على الاستيقاظ على صوت الاذان الأول، والبعض يبقى مستيقظًا حتى موعد السحور.

صلاة التراويح:

يؤدي أهل القرية صلاة التراويح، في شهر رمضان، وهي سنة مؤكدة للرجال والنساء تُؤدّى في كل ليلة من ليالي شهر رمضان، بعد صلاة العشاء، ويستمر وقتها إلى قبيل الفجر، وقد حثّ النبي صلى الله عليه وسلم على قيام رمضان فقال:" من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه".

بعد الإفطار، يخرج الرجال والأولاد من بيوتهم متجهين إلى المسجد، لأداء صلاة التراويح. في الماضي كان عدد الذين يؤدون صلاة التراويح قليلًا، وذلك لان عدد سكان القرية كان قليلًا، أما اليوم، يمتلئ المسجد بعدد المصلين، وذلك يعود إلى ازدياد عدد سكان القرية، وازدياد عدد المقبلين على الصلاة، وبالإضافة إلى ذلك يوجد مصلى للنساء يؤدين فيه صلاة التراويح.

صدقة الفطروالزكاة:

صدقة الفطر مقدار معين من المال يُقدّره علماء المسلمين، والتي تجب على المسلم صغيرًا وكبيرًا، ذكرًا وأنثى، وهي تُطهر نفس الصائم، وتُدخل البهجة والسرور على قلوب الفقراء والمساكين، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: " فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طُهرة للصائم من اللغو

والرفث وطُعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات". (رواه داود)

لذلك يُسارع أهالي القرية بإخراج زكاة الفطر، إما بإعطائها للجنة الزكاة، التي تقوم بدورها بتوزيع زكاة الفطر على المحتاجين والمساكين، أو لأحد معارفهم الذي يستحق، بالفعل زكاة الفطر.

الزكاة:

فريضة إسلامية، وهي ثالث ركن من أركان الإسلام، فقد قَرن الله تعالى فرضيتها بالصلاة الله في نحو ثمانين ايه؛ آمرًا وترغيبًا وترهيبًا كقوله تعالى: **{و أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ}** سورة البقرة آية (43)

وفي حديث للرسول صلى الله عليه وسلم " بُني الإسلام على خمس؛ شهادة أن لا إله الا الله وان محمدا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع اليه سبيلا".

لذلك، اعتاد الكثير من أهل القرية، الذين يملكون مقدار الزكاة أن يُخرجوا زكاتهم في شهر رمضان، بوازع الايمان الذي يحملهم على المبادرة لإدراك، عظيم أجرهم. في هذا الشهر الذي يكون الفرض فيه كسبعين فرضًا سواه، ولأن المستحقين للزكاة تكثر، حاجتهم في هذا الشهر الكريم، فيقضي ذلك من المزكّين أن يُعينوهم على حوائجهم، حتى يتفرغوا للعبادة ويشعروا بالمحبة، ويعيشوا في سلام ووئام مع إخوانهم المسلمين.

عيد الفطر:

تبدأ العائلات بالتزيين والتجهيز لاستقبال العيد، الذي يُميز عن باقي الأيام؛ بالبهجة والسرور وشراء الملابس الجديدة خاصة الأولاد والبنات، فَتعجّ الأسواق بالمتسوقين لشراء مستلزمات العيد من فواكه، حلويات وبذورات، وخبز ولحم. في الأيام الأخيرة من شهر رمضان، تجتمع النساء من الأخوات والجارات لإعداد كعك العيد، وقد يستمر إعداد الكعك وخبزه حتى صلاة الفجر.

في اليوم الأول من عيد الفطر، وقبل طلوع الفجر، يسارع الناس لارتداء أفضل ملابسهم فرحين بطاعتهم التي أدوها في رمضان، يخرجون للصلاة في المسجد، فيؤدون صلاة العيد ويسّتمعون إلى خطبة العيد، وما أن تنتهي الصلاة حتى يُقبل الجميع مهنئين وداعين الله عز وجل، أن يتقبل طاعتهم ويقولون:" تقبل الله طاعتكم وكل عام وأنتم بخير".

بعد خروجهم من المسجد؛ يذهب العديد منهم إلى المقابر لقراءة الفاتحة على أرواح ألمسلمين. في الماضي وقبل أن يذهب الرجال لزيارة المقابر، يكون النساء قد رجعن من زيارة المقبرة. اعتادت نساء القرية أن يذهبنَ مبكرًا لزيارة المقبرة، يقرأن الفاتحة على أرواح موتى المسلمين، يُوزعن الحلوى والمال والكعك على الأولاد. بعد أن يقرأ الرجال الفاتحة على أرواح موتى المسلمين ويتَرحمون عليهم، وفي طريق عودتهم إلى بيوتهم؛ يُسلمون على من يمرون بهم. بعد أن يصلوا إلى بيوتهم، تقوم ربة البيت، بتحضير الطعام لزوجها ولأفراد عائلتها، قبل أن يذهبوا لزيارة ولاياهم. بعدها تبدأ فترة المعايدة فيقوم الاخوة والاباء والعم والخال، بزيارة ولاياهم الاتي يفرحن بقدومهم. يستيقظن مبكرًا في يوم العيد، لتحضير تشريفات العيد، من فواكه وحلويات وشوكلاطة وبذورات ومكسرات وعصائر على جميع أنواعها، لكي يُقدمنه للمعايدين من الاخوة والاعمام والجيران.

عيد الأضحى المبارك:

تبدأ احتفالات عيد الأضحى المبارك بأداء صلاة العيد في فجر اليوم الأول من العيد، الذي يستمر أربعة أيام. بعد أداء الصلاة وزيارة المقابر، ينتشر المصلون الذين بمقدورهم أن يُضحّوا، فيقوموا بذبح الأضاحي إما في بيوتهم أو عند الجزار.

عادات وتقاليد الحج:

يجتمع أهل الحاج والجيران والأصدقاء قبل موعد السفر، بعدة أيام لوداعه. عند عودتهم يستقبل الحجاج بالفرح وإقامة الولائم، وتزيين البيت بالزينة، وفي بعض الأحيان يستقبل الحجاج بالمفرقعات وإطلاق الرصاص، معبرين عن فرحتهم برجوع الحجاج سالمين.

عادات وتقاليد الوفاة:

في حالة وفاة أحد أفراد القرية، يُعلن أهل المتوفي عن ذلك، إما عن طريق المسجد، من خلال مكبرات الصوت (سماعات المسجد)، أو الاتصال من شخص لشخص، أو عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي، الواتس – أب أو الفيس بوك.

بعد الانتهاء من غسل الميت، يؤخذ ألميت إلى المسجد للصلاة عليه. بعد أن يُصَلوا عليه صلاة الجنازة يقوم ألمشيعين، بإلقاء النظرة الأخيرة على الميت. بعدها يُحمل التابوت على أكتاف المشيعين، حيث يشارك الكثير من الناس تشييع الجنازة لما فيها من أجر، مُقتدين بحديث الرسول صلى الله عليه

وسلم:" من شهد الجنازة حتى يُصلى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تُدفن فله قيراطان، "قيل: وما القيراطان؟ قال: " مثل الجبلين العظيمين". متفق عليه

يَسير موكب الجنازة إلى المقبرة، وخلال دفن الميت يقوم أحد الدعاة بالوعظ والإرشاد، وتذكير الناس بفناء الدنيا والدعاء للميت، وقراءة الفاتحة على روح الفقيد. بعد أن تنتهي مراسم الدفن، يقوم أحد الأفراد بتقديم الطعام لأهل الفقيد. أيام الحداد تستمر ثلاثة أيام، يقوم الأقارب والجيران والأصدقاء والمعارف من القرية والقرى المجاورة، بتقديم العزاء لأهل الفقيد. جَرت العادة أن يُقدّم للمُعزين، قهوة سادة وتمر وماء، ويتبادلون جميعًا الحديث لآل الفقيد،" عظّم الله اجركم "، فيرد هؤلاء: شكر الله سعيكم، وعبارات أخرى، مثل: " يرحم ما فقدتوا".

فترة الحداد في الماضي، كانت تستمر 40 يومًا؛ تتوقف كل مظاهر الفرح في القرية، وخاصة إذا كان المتوفي شابًا، وقد يستمر الحداد عدة أشهر، عدم مشاهدة التلفزيون والاستماع للراديو، وتأجيل أعراس ومناسبات، وإذا كانت الوفاة خلال فترة الأعياد، تختفي مظاهر فرحة العيد، من معايدة وصناعة الكعك وشواء اللحم.

هذه العادة اختفت في حاضرنا، وهناك أيضًا عادة اختفت، وهي أول خميس من الأسبوع الذي يمر على الميت، اعتادت نساء وقريبات الميت أن يلبسن الثوب الأسود (رمزًا للحداد) في ذلك اليوم، يقمن بزيارة قبر الميت، ويوزعن على روح الفقيد رغفان من "الحلبة". وأيضًا عادة أخرى اختفت، وهي لَطْم الخدود، هذه العادة كانت كأحد طقوس الوفاة، تجلس النساء في حلقة دائرية، ويقمن بلطم وجوههن ويندُبن ويبكين ويخلعن المناديل عن رؤوسهن.

هذه العادات اختفت، بسبب وعي الناس لأمور الدين، وان هذه الأشياء حرام ومنكر، واتباعًا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم:" ليس منا من ضرب الخدود، أو شق الجيوب، أو دعا بدعوى جاهلية" متفق عليه. وحديث آخر للرسول صلى الله عليه وسلم: " لَعن الله النائحة والمستمعة".

ختمة القران على روح ألفقيد: اعتاد أهل القرية أن تكون الختمة على روح الفقيد، بعد صلاة العشاء والختمة تكون في اليوم الأخير من أيام العزاء. يقوم أحد الأشخاص بتوزيع أجزاء القران على الأشخاص الذين يشاركون في الختمة. بعد الانتهاء من قراءة الأجزاء، يقوم أحد المشايخ بقراءة بعض الآيات من الذكر الحكيم، والدعاء وقراءة الفاتحة على روح الفقيد.

عادات ألمرض قديمًا:

يعتقدون أهل القرية في الماضي، أن أغلبية الأمراض سببها إصابة بالعين والحسد، والوقاية من ذلك كانوا يضعون " الخرزة الزرقاء" على المريض، يقرأون بعضًا من آيات القران الكريم، حين يستفحل المرض يلجؤون إلى صَب الرصاص والتدليك بزيت الزيتون، أو استعمال "طاسة الرعبة" وهي آنية نحاسية كُتب على جدارها الداخلي كلمات وآيات قرانيه مثل: آية الكرسي والمعوذات وبعض الزخارف. (انظر الملحق)

ربما تنتقل طاسة الرعبة، من بيت لآخر ويطلبها الجيران من بعضهم البعض، والهدف من استعمالها، إذا أحد أفراد الاسرة انتابه خوفًا أو رَعب من شيء ما، يشرب الماء من هذه الطاسة، وبعدها يرتد له الأمان. استعمالها في الماضي كان كثيرًا؛ لأنه لم يكن في القرية كهرباء، وشوارع مظلمة، والناس يتعرضون للخوف والرعب من القصص والخراريف، عن الجن والأشجار المسكونة والغولة والضباع، لذلك خاف البعض من الناس، المرور في الليالي المظلمة، بالذات في منطقة عين مشيرفه؛ إذ كانوا يعتقدون أن هناك شجرة تين كبيرة ومسكونة، تخرج منها أصوات غريبة، وكذلك أيضًا، يخاف الأولاد أن يناموا وحدهم.

تسمية الطفل:

جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إنكم تُدْعَوْنَ يوم القيامة بأسمائكم وأسماء أبناءكم فَحسّنوا أسمائكم". اعتاد أهل القرية، تسمية الطفل البكر في الغالب باسم جده لأبيه. نرى أن معظم الأسر تُسمي أبناءهم بأسماء الأنبياء والصالحين، اقتداءً بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم. أكثر الأسماء انتشارًا محمد، أحمد، عبد الله، مصطفى، والبنات: مريم، عائشة، فاطمة، خديجة، ام كلثوم، زينب وحليمه.

الكثير من أهل القرية في حيرة في اختيار الاسم، وبالرغم أن أسماء الأنبياء، ما زالت تتصدر الأسماء، الا أنهم يلجؤون للتصفح في مواقع الانترنيت ، للبحث عن اسم ملائم. يسألون الأصدقاء والاقارب عن اسم مميز، وقليل من الناس يعرفون هذا الاسم، لذلك دخلت على القرية موضة غريبة من الاسماء التي يَصعب لفظها، بالأخص عند كبار الناس، الأجداد والجدات، الذين يستصعبون لفظ هذه الأسماء الغريبة، أضف إلى ذلك في بعض الحالات يَظهر الامتعاض والنكد بين الأزواج، بسب فرض اسم لابنها على إسم جده الذي لا تراه إسمًا مناسبًا، لا يصلح لهذا الزمن.

الطهورعند الذكور:

في الماضي كان طهور الأطفال، يتم من قبل مُطَهر يحمل بيده حقيبة مكتوب عليها " مطهر قانوني"، ويعود بعد يومين أو ثلاث، لفحص أذا عملية الطهور سارت كما يرام.

بعض العائلات فَضّلت تأخذ أطفالهم إلى مدينة جنين، عند أحد الأطباء المختصين بالطهور، باعتقادهم أن عملية ألطهور تسير هناك أفضل، مما عليه في البيت. في عادة قديمة، أنه بعد أن تتم عملية الطهور، بيوم أو يومين، تأتي سيدة من الضفة الغربية، تُدعى " البرمكيه"، إلى بيوت أهالي الأطفال التي تمت عملية الطهور عندهم، تُهنئ أهل الطفل بالطهور، وتقوم بالرقص والغناء وتغني أغاني خاصة، مقابل أجر من المال أو هدايا.

هذه العادات اختفت، فأصبح طهور الأطفال من قبل طبيب مختص بالطهور، أو مُطَهر مختص ومرخص من قبل وزارة الصحة، التي تؤهله بإجراء الطهور في البيت، وفي حالات معينة، يقوم بعض الأهل بإجراء عملية الطهور في المستشفى.

الفصل الرابع

الحمائل والعائلات في القرية

بداية وقبل أن أبدأ بالحديث، عن أصل الحمولة وشجرة العائلة، أود أن اطلع القراء الأعزاء؛ على ماهية الحمولة وماهية العائلة؟ الحمولة: عبارة عن مجموعة عائلات، تجتمع تحت مظلة اسم واحد؛ أي منظومة اجتماعية تحمل في طياتها جميع الأُسر والعائلات. من هنا جاء مصطلح الحمولة؛ أي حمل جميع أُطر العائلة. أما العائلة عبارة عن مجموعة أُسر تجمع بينها علاقة قرابة، من الدرجة الأولى. وتاريخيًا كانوا يميلون لبعضهم البعض في العمل الزراعي، والمصالح التجارية والزيارات المستمرة، في المناسبات وغيرها. ليس الانتماء للعائلة أيًّا كان، إغباريه، جبارين، محاميد، محاجنه، مجرد أن ينتهي بلقب ويتباهى البعض به، أنا من عائلة فلان، وهم من عائلة فلان، وإنما يكون ذلك نابعًا عن الصلة والترابط بينهم.

فكم من أشخاص يتباهون بانتمائهم لهذه العائلة أو تلك، وهم لا يعلمون عنها شيئًا. صحيح أن الافتخار والاعتزاز بالعائلة شيء حسن ولكن؛ يجب أن يكون في إطار المحدود والمعقول، وان لا يكون تكبرًا على عائلة أخرى، مما يثير البغض والكراهية بين العائلات.

في هذا الفصل، سأقدم لكم فكرة عن الحمائل والعائلات، الموجودة في القرية. حسبما سمعته من كبار السن، في القرية وخارجها.

نبدأ بأصل حمولة الاغبارية:

اختلف المحدثون حول مصدر الاسم إغباريه، غير انهم متفقون مع جد عائلة الاغباريه الكبرى عيسى، وهو جد عائلات: موسى، بشير، خليفات، محمد، يوسف. فالاختلاف يعود حول مصدر العائلة، والاعتقاد أن مصدر الاسم، يعود إلى بيت إغبار، في قرية تقع على الحدود اليمنية _ السعودية، وتشتهر هذه القرية بكثرة الغبار. ويقال أيضًا، أن البعض من عشائر هذه القرية، كانوا يُسمون الطفل حسبما يشاهدونه، في يوم ولادته وحسب ظروف الطبيعة. فاليوم الذي وُلد فيه مؤسس عائلة الاغباريه، كان مليئًا بالغبار، وكان من نصيب هذا المولود أن يطلق عليه إسم غباري.

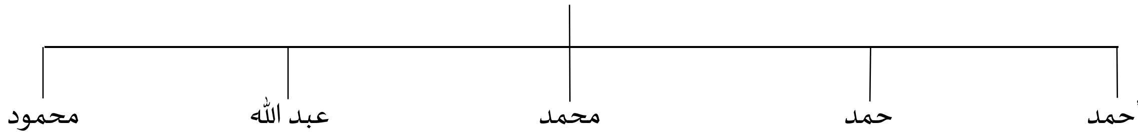
تسلسل الهجرة لبيت إغباري:

يبدأ تسلسل الهجرة لهذه العائلة، من اليمن (تل إغبار)، بعدها شرق الأردن، الكرك، الطفيليه، الخليل (فلسطين)، وأخيرًا استقروا في ام الفحم.

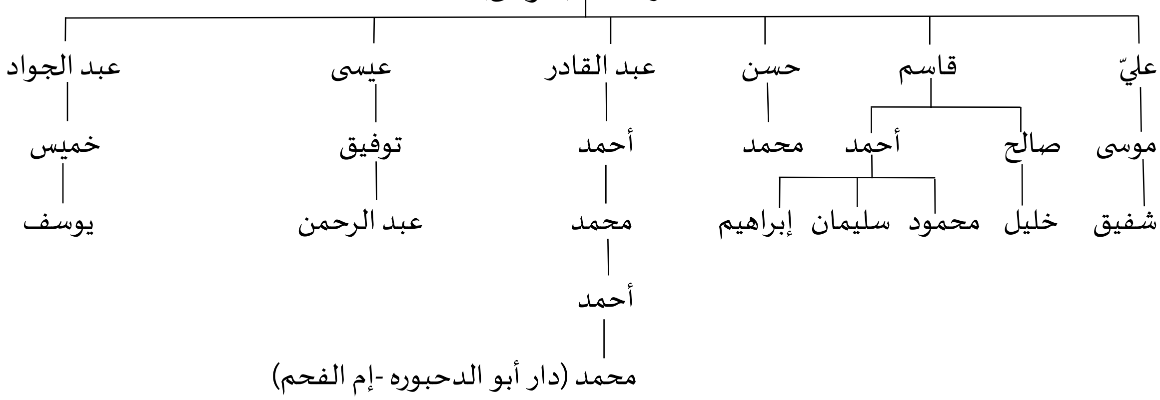
حسب الإحصائية السكانية، التي قام بها مركز الاستطلاع، في شباط 2017؛ أن عائلة إغباريه، الأكثر انتشارًا في البلاد. إذ بلغ عدد أفرادها حوالي 19 ألف نسمة، وتحتل المركز الأول على مستوى العائلات العربية، والمركز التاسع على مستوى الدولة، ضمن العائلات اليهودية.

شجرة العائلة (لدارموسى)

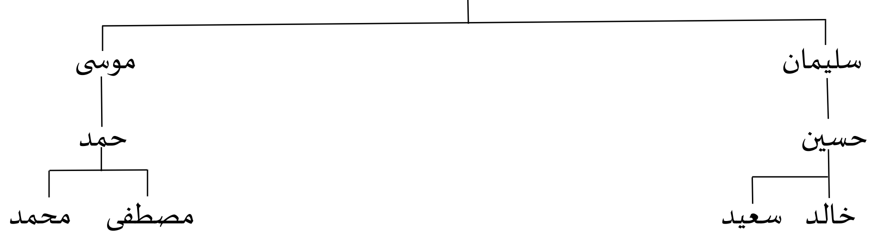
أولاد موسى



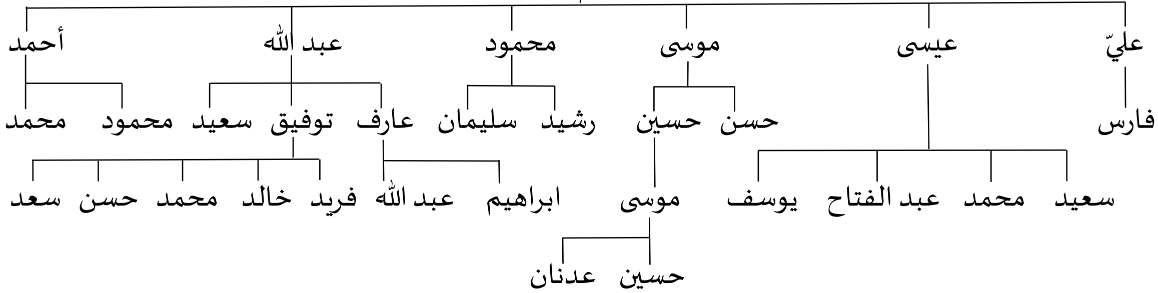
دار أحمد(الموسى)

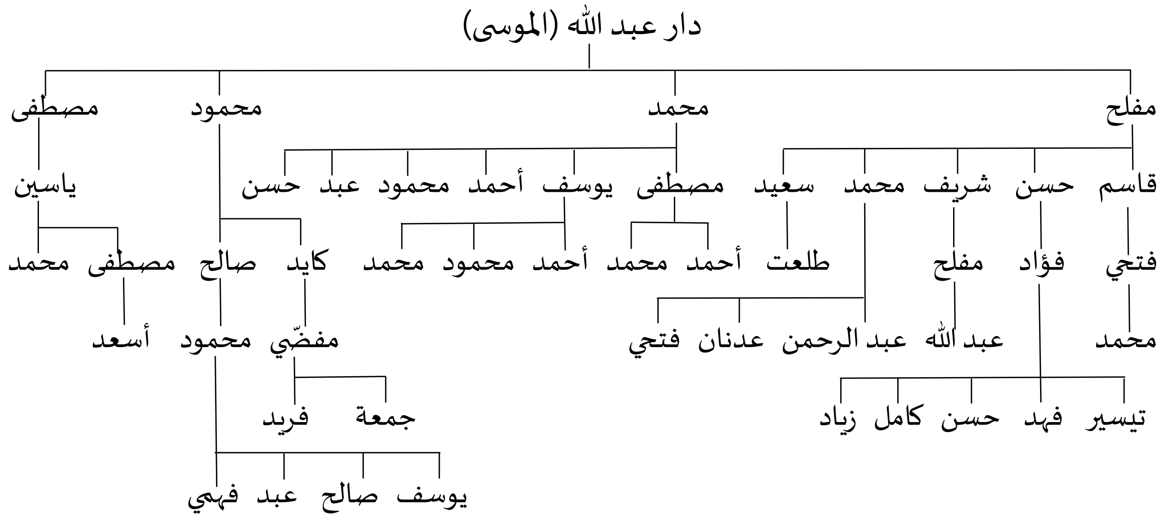


دار حمد (الموسى)



دار محمد (الموسى)





فروع شجرة العائلة (لدارموسى)

عائلة دارخليل الصالح (دارأحمد):

أبناء العائلة:

شحاده خليل: خالد _ أحمد _ محمد.

محمد سعيد: إبراهيم _ أحمد _ خالد _ زكي _ صالح _ مفيد _أسامه_ فتحي _ أمل _ عبد الرحيم.

أحمد خليل: رافع _ محمد _ خالد _ محمود.

محمود خليل: محمد علي _ محمد شفيع _ محمد توفيق _ محمد رفعت _ محمد سعيد.

عائلة دارأبو الشيخ (دارأحمد):

أبناء العائلة:

محمود أحمد: كامل _ مصطفى _ حسن.

سليمان أحمد: محمد _ أحمد _ محمود.

إبراهيم أحمد: محمد _ أحمد.

عائلة عبد الرحمن عيسى (دار أحمد):

أبناء العائلة:

توفيق عبد الرحمن: فتحي _ محمد _ عبد _ محمود _ اسامه.

إبراهيم عبد الرحمن: كمال _ سمير _ صهيب.

محمد عبد الرحمن: عبد الرحمن _ أحمد _ فتحي _ مجدي _ خضر.

عيسى عبد الرحمن: كايد _ توفيق _ رفيق _ محمد.

عائلة دار أبو خميس (دار أحمد):

أبناء العائلة:

محمد يوسف: عبد السلام _ عبد الكريم _ عبد الجواد_ عبد الباسط _ عبد الرحمن _ يوسف.

أحمد يوسف: عليّ _ سامي _ محمد.

محمود يوسف: محمد علي _ محمد شفيع _ أنور _ خليل _ محيي _ مجيد.

مصطفى يوسف: سمير _ أمل _ رامي _ وسيم.

عائلة محمد حسن القاروط (دار أحمد):

أبناء العائلة:

عارف_محمود

أبناء عارف:

تيسير عارف: محمد _ محمود _ أحمد _ حسين _ حسن.

ياسين عارف: عوض _ محمد.

أبناء محمود:

محمد_أحمد_خالد_بهاء

عائلة دارحسن (دارمحمد):

أبناء العائلة:

فياض حسن: موسى _ محمد _ أحمد.

محمود حسن: حسن _ أحمد _ عمر.

مصطفى حسن: محمد _ وجيه _ خليل _ إبراهيم _ عادل _ أحمد _ يوسف.

رشيد حسن: رياض _ محمد _ أحمد _ محمود_ مصطفى _ رمزي.

عائلة دارفارس (دارمحمد):

أبناء العائلة: اسماعيل

صالح فارس: محمود _ أحمد _ محمد _ موسى _ عليّ _ فارس _ خالد _ خضر.

إبراهيم فارس: خالد _ أحمد _ محمد _ محمود _ مصطفى _ وسام _ عصام.

محمد فارس: فارس _ أحمد _ عليّ _ محمود.

عائلة دارعيسى (دارمحمد):

أبناء العائلة:

صالح عبد الفتاح: رفيق _ توفيق _ طه _ عوني _ محمد _ أحمد _ محمود.

محمد عبد الفتاح: خالد _ إبراهيم _ أسعد _ وليد.

عيسى عبد الفتاح: عبد الفتاح _ نادر _ كمال _ محمد _ أحمد _ محمود _ تيسير.

أحمد عبد الفتاح: عمر _ محمود _ خليل.

****

أبناء أحمد سعيد: رضا _ عليّ _ عمر _ يوسف _ أيوب.

أبناء محمد سعيد: خالد _ وليد _ عماد _ مصطفى _ أحمد.

****

أبناء لطفي يوسف: مصطفى _ إبراهيم _ أحمد _ محمود _ محمد.

أبناء محمد يوسف: صالح _ عبد _ إبراهيم _ أحمد _ عليّ _ محمود.

****

أبناء أحمد محمد: وليد _ وجيه _ محمد.

عائلة دار أبو عيشه (دار محمد):

أبناء عائلة دار أبو عيشه:

رشيد محمود: محمود _ أحمد _ سعيد _ صالح.

سليمان محمود: فؤاد _ خالد.

أبناء عائلة توفيق عبد الله محمد:

فريد_خالد_محمد_حسن_سعد

أبناء عائلة فريد توفيق:

محمد_أحمد_محمود

عائلة دار الشيخ محمود (دار محمد):

أبناء العائلة:

محمود أحمد: أحمد _ محمد _ حسن _ قاسم _ خالد _ إبراهيم _ موسى _ عبد الرؤوف _ عبد المنعم - يحيى.

عائلة دار حمد:

أبناء العائلة:

أحمد مصطفى: مصطفى _ عمر _ خضر.

إبراهيم مصطفى: محمد _ بسام _ محمود_ أحمد _ عبد المنعم.

****

سعيد محمد: محمد _ أحمد_ محمود.

مصطفى محمد: جمال _ عبد الباسط _ محمد علي _ محمد توفيق _ محمد شفيع.

عائلة دار عبد الله:

أبناء العائلة:

صالح محمود: محمد _ محمود _ أحمد.

فهمي محمود: حلمي _ رؤوف _ حاتم _ ماجد _ عدنان _ شوكات _ أحمد _ محمود.

يوسف محمود: رسمي _ محمد _ خالد _ عبد الهادي.

عبد محمود: بسام _ باسم _ محمد _ محمود _ حسن _ أحمد _ إيهاب.

****

أبناء جمعه مفضي: محمد _ أحمد _ عمر _ سامي _ زكي.

****

أبناء أحمد يوسف: حسن _ محمد _ سعيد _ مصطفى _ علي.

أبناء محمود يوسف: عادل _ محمد _ أحمد _ جاسر _ معيد.

****

عائلة دار الحاج أبو قاسم:

محمد قاسم حج حسن حسين صالح (حسينيه اغباريه).

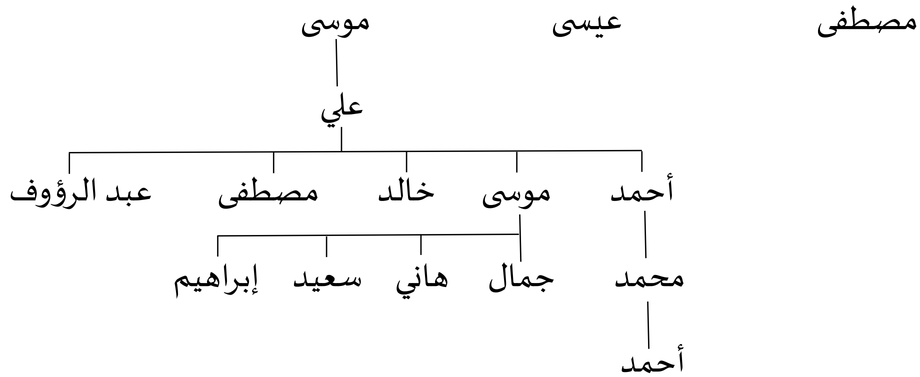
أبناء العائلة:

قاسم محمد: فتحي _ صلاح الدين _ عز الدين _ نور _ أحمد _ محمد.

مصطفى محمد: علاء _ محمد.

****

أخوة قاسم الحج حسن:



حمولة الجبارين (مشيرفه التحتا)

يُقال ان أصل حمولة ألجبارين، من قبيلة قيس التي تسكن في جنوب الحدود السعودية_ اليمنية. وأيضًا يُقال، أنهم من قبيلة حرب، التي كانت تسكن بالقرب من ألمدينة ألمنورة. وبعد عُقود من الزمن، حدثت هجرات إلى بلاد الشام؛ وبالأخص إلى فلسطين حيث وصلت عائلة جبرين إلى الخليل، واستقروا فيها بضعَ سنوات. في تلك الفترة نشب خلاف داخلي في القرية. مما اضطر جبرين وعائلته، بان يرحلوا من القرية؛ فتوجهوا في البداية إلى قرية عاره، وسكنوا هناك فترة قصيرة من الزمن، وبعدها انتقلوا إلى ام الفحم واستقروا فيها.

عائلة جبرين:

يعود نسب العائلة إلى صالح بن جبرين عبد العزيز السماقي، الذي جاء جده عبد العزيز من بيت جبريل قضاء الخليل، قبل ما يقارب 350 سنة. وبعدها سكن في ام الفحم.

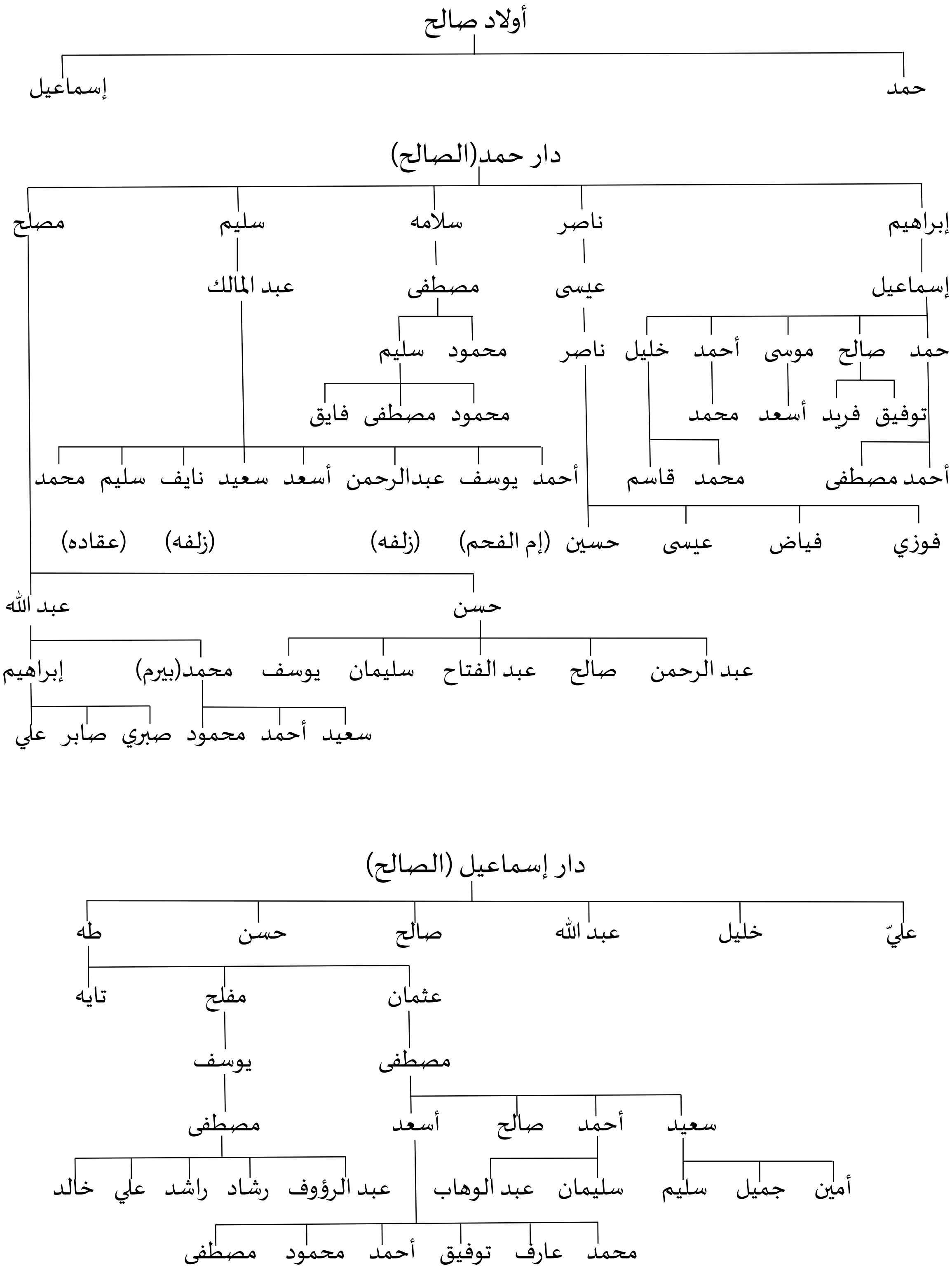
أولاد جبرين: صالح _ جابر _ يونس _ محمود _ مسعد.

تسلسل هجرة عائلة جبرين:

بدأت الهجرة من بلاد الحجاز (السعودية)، بعدها إلى إربد والكرك (الأردن)، وإلى الخليل (فلسطين)، وبعدها إلى ام الفحم.

حسب الإحصائية ألسكانية، التي قام بها مركز الاستطلاع، في شباط 2017؛ أن عائلة الجبارين تعدادها حوالي 15 ألف نسمه، وتحتل المركز الثالث على مستوى العائلات العربية، وعلى المركز الخامس عشر، على مستوى العائلات في الدولة، ضمن العائلات اليهودية.

شجرة العائلة (لدارصالح)



فروع شجرة العائلة (لدارصالح)

عائلة دارأبو حمد (دارحمد):

أبناء العائلة:

مصطفى حمد: محمد _ محمود_ أحمد _ زكي _ اسامه _ إبراهيم _ حسن _ حسنين.

أحمد حمد: رضا _ محمد _محمد _سعيد_ إبراهيم.

****

توفيق الصالح: محمد _ أحمد.

فريد الصالح: محمد _ أحمد _ فهمي.

****

قاسم خليل: محمد _ محمود _ خليل _ فوزي.

محمد خليل: أحمد _ صبيح.

عائلة دارناصر(حمد الصالح):

أبناء العائلة:

فوزي ناصر: ناصر _ محمد.

فياض ناصر: أحمد _ محمد _ سلامه _ محمود.

عيسى ناصر: محمود _ محمد _ أحمد _ ناصر _ عليّ _ جمال.

حسين ناصر: حسني _ حسن _ أحمد _ محمد.

****

عائلة دارسليم:

أبناء العائلة:

مصطفى سليم: محمود _ أحمد _ خالد.

فايق سليم: محمد.

عائلة دارإبراهيم عبد الله (حمد الصالح):

أبناء العائلة:

صبري إبراهيم: محمد _ أحمد _ مصطفى _ إبراهيم _ عبد الله.

صابرإبراهيم: إبراهيم _ محمد _ أحمد.

علي إبراهيم: محسن _ حسين.

****

عائلة (أبو الزكيه):

أبناء العائلة:

محمد عبد الله (البيرم): سعيد _ أحمد _ محمود.

عائلة دارأبو عثمان (إسماعيل الصالح):

أبناء العائلة:

سعيد مصطفى: جميل _ أمين _ سليم.

أحمد مصطفى: سليمان _ عبد الوهاب.

أسعد مصطفى: محمد _ عارف _ توفيق _ أحمد _ محمود _ مصطفى.

****

أبناء مصطفى يوسف مفلح: عبد الرؤوف _ رشاد _ راشد _ عليّ _ خالد.

****

عائلة دار حامد (أبو الذهب _ مصاروة):

أبناء العائلة:

عبد الحامد: إبراهيم _ أحمد _ بلال _ طارق _ حامد.

محمد الحامد: خضر _ عمران _ أوس.

الأوائل في القرية

الأوائل في مشيرفه الفوقا (حارة الاغباريه).



أول إمام مسجد: الحاج محمود أحمد، رحمه الله. ولد سنة 1908 وتوفي سنة 1999. شغل إمامًا للمسجد من سنة 1952-1981.



أول مؤذن: الحاج إبراهيم مصطفى (أبو حمد)، رحمه الله. وُلد سنة 1924 وتوفي سنة 2009. شغِل مؤذنًا للمسجد من سنة 1973-1993.



أول صاحب رخصة سياقة: الحاج رشيد حسن، رحمه الله. وُلد سنة 1928 وتوفي سنة 1990. حصل على رخصة السياقة سنة 1957، وأول صاحب سيارة تدخل القرية.



أول معلم: خالد محمود أحمد، وُلد سنة 1947. أنهى دراسته الابتدائية في مدرسة مشيرفه سنة 1961. وأنهى دراسته الثانوية في مدينة الناصرة 1965. بدأ مشواره الأكاديمي في دار المعلمين في حيفا سنة 1965. في سنة 1975، حصل على اللقب الأول، في موضوع اللغة العربية والتربية، من جامعة تل ابيب. وفي سنة 1990، حصل على اللقب الثاني، في موضوع اللغة العربية، من جامعة حيفا. بدأ مشواره في سلك التعليم، سنة1967، مُدرسًا للغة العربية في مدرسة معاوية، ولمدة سنة. وبعدها

انتقل إلى مدرسة مشيرفه، في سنة 1968. ودرّس فيها لمدة 31 سنة. بعد ذلك، انتقل إلى المدرسة الثانوية سالم، في سنة 1990. مُدرسًا للغة العربية، واستمر في ذلك، لسنة 2015.

. **أول من أنهت ألمرحلة ألثانوية**: خيريه رشيد حسن. أنهت دراستها ألثانوية في المدرسة الثانوية ألشاملة (ام الفحم)، في سنة 1978.

هناء إبراهيم فارس، أنهت دراستها ألثانوية في مدرسة، مار اليوسف في الناصرة، في سنة 1978.

أول معلمة: أسمهان أحمد محمد. أنهت دراستها الابتدائية في مدرسة مشيرفة، في سنة 1978.

وأنهت دراستها ألثانوية، في مدرسة عرعرة، في سنة 1982.أكملت مشوارها ألأكاديمي، في بيت بيرل، وحصلت على اللقب الأول B.E.D، في موضوع الرياضيات، في سنة 1987.

بدأت مشوارها في سلك التعليم، في مدرسة مشيرفه الابتدائية، في سنة 1990، معلمة لموضوع الحساب، وما زالت تزاول مهنة التعليم في تلك المدرسة.

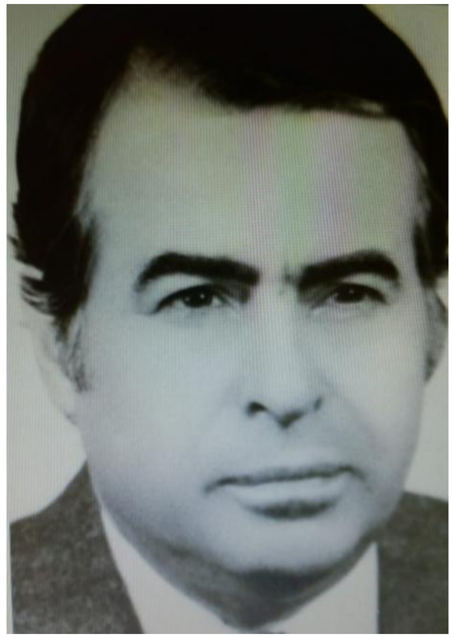
الأوائل في مشيرفه التحتا (حارة الجبارين)



أول إمام مسجد: الحاج حسن حسين ناصر، رحمه الله. ولد سنة 1927 وتوفي سنة 2009. شغل إمامًا للمسجد من سنة 1988-2000.



أول صاحب رخصة سياقة: الحاج محمد صبري، رحمه الله. ولد سنة 1926 وتوفي سنة 2013. حصل على رخصة السياقة سنة 1960. وأيضًا شغل رئيسًا لسلطة المعارف من سنة 1970-1994.



أول معلم: أحمد يوسف حسن، من مواليد عام 1925-2012. عالِم ومؤرخ فلسطيني، من مواليد قرية مشيرفه، يحمل الجواز السفر السوري والكندي. أنهى دراسته الثانوية في مدينة القدس سنة 1943، حصل على بكالوريوس الهندسة الميكانيكية عام 1948- من جامعة القاهرة. انتقل بعدها للإقامة بحلب بسبب نكبة فلسطين، حيث عمِل في كلية الهندسة في الجامعة السورية التي افتتحت عام 1946. ثم ما لبِث أن توجه إلى جامعة لندن، وحصل منها على درجة الدكتوراه في الهندسة الميكانيكية. ليعود بعدها مجددًا إلى حلب، وهناك تقلّد عدة مناصب: وزيرًا للنفط والكهرباء سنة 1948، وعميدًا لكلية الهندسة في جامعة حلب. في سنة 1973 تم تعيينه رئيسًا في جامعة حلب، وعلى المستوى الدولي عمِل استاذًا زائرًا في قسم علوم التاريخ والفلسفة في جامعة لندن. عضو في معهد التاريخ، وفلسفة العلوم النقدية، في جامعة تورينتو. عضو سابق في اللجنة الاستشارية لجامعة الأمم المتحدة طوكيو.

توفي سنة 2012، في مدينة تورينتو الكندية. عن عمر يناهز 87 عامًا، زاخرًا بالعطاء الوطني والعلمي.

أول من أنهت المرحلة الثانوية: عبلة محمد مصطفى حمد. أنهت دراستها الثانوية، في المدرسة الثانوية الشاملة (ام الفحم). في سنة 1982.

أول معلمة: تغريد راشد، أنهت دراستها الابتدائية والاعدادية في مدرسة مشيرفة، في سنة 1993. وأنهت دراستها الثانوية في المدرسة الثانوية الشاملة (ام الفحم). سنة 1996.

بدأت مشوارها ألأكاديمي، في بيت بيرل، وحصلت عل اللقب الأول، B.E.D في موضوع العلوم والتكنولوجيا، في سنة 2001.

بدأت مشوارها في سلك التعليم، في سنة 2002. معلمة لموضوع العلوم والتكنولوجية، في مدرسة زلفة الابتدائية، وما زالت تزاول، مهنة التعليم في تلك المدرسة.

ألحنين إلى الماضي الجميل

لقاء مع كبار السن



اللقاء الأول: كان مع الحاج، كامل محمود (الشيخ أحمد) اغبارية، من مواليد 1929.حيث طلبت منه أن يعود بذاكرته ويحدثنا عن فترة حكم الإنكليز لهذه البلاد، وما حدث في تلك الفترة خاصة ثورة 1936 ضد الإنكليز، والتي استمرت لسنة 1939. فكان جوابه؛ بنعم، أتذكر تلك الفترة جيدًا، وبالأخص في السنة الأخيرة للثورة.

بدأ حديثه، وهو يهز رأسه قليلًا، أتذكر عندما دخل الإنكليز إلى القرية، للبحث عن الثوار، حينها كان عمري عشر سنوات. حيث فرضوا طوقًا على القرية، واخرجوا الرجال إلى ساحة القرية (البيدر). والنساء، في بيت حامد أبو الذهب، الذي كان يملك بيتًا واسعًا. وقبل أن يقتادوا الرجال إلى بيادر، (دار أبو شهاب)، الموجود في مصمص، هددوهم بالعقاب الشديد إذا تستروا على أحد الثوار، أو وجدوه مختبئًا في أحد البيوت. أو يعرفون مكانه ولا يخبرونهم.

يتذكر الحاج كامل محمود، موقفًا لن ينساه أبدًا، وعلامات الحزن على وجهه؛ كيف عامل الإنكليز، أباه المريض، الذي لم يستطع الخروج من البيت؛ بسبب مرضه. عندما علم الإنكليز بمكانه، طلب

القائد من أحد الجنود، أن يحضروه، وعندما رفض وقال لهم: أنا مريض لا أستطيع الخروج، فقاموا بضربه وسحبوه بالقوة، في طريقهم، كان كوم حميص (كوم قمح)، أدخلوا رأس أبي داخل الكوم؛ وهو يصرخ "خنقتوني، خنقتوني"، وكرروا ذلك عدة مرات. حتى انني ظننت انه قد مات.

قبل أن تسألني سؤالًا أخر، تذكرت موقفًا، يثير السخرية والضحك. في أحد الأيام، عندما دخل الإنكليز إلى القرية، للبحث عن ثوار، كان أحد الضباط وبيده عصا جالسًا على "السنسله"، نادانا وأنا وبعض الأولاد، (تعالوا لهون وبسرعة؛ بدي منكم أن تحضروا لي بطيخ، هسه وبسرعة، اريد أن اكُل. إذا لم تحضري لي بطيخ؛ سأضربكم بالعصا).

ذهبنا مسرعين للبحث عن بطيخ. قررنا أن نذهب إلى بيت حامد أبو الذهب، عسى أن نجد عنده البطيخ. الحمد لله، اننا وجدناه عنده، طلبنا منه أن يعطينا بطيخة واحدة، وافق أن يعطينا؛ بعد أن قلنا له أن الضابط الإنكليزي، يريد أن يأكل البطيخ، والا ضربنا بالعصا؛ إن لم نحضره له. أخذنا البطيخة، وعدنا اليه مسرعين واعطيناه إياها، فقال لنا: أنتم ولاد كويسين، يلا روحوا من هون يلا روحوا العبوا.

فعلًا، موقف مضحك. والاهم أنه لم يضربكم بالعصا. الان سننتقل من فترة الإنكليز، إلى السنة التي قامت فيها دولة إسرائيل أي: سنة 1948. والسؤال هنا: اريد منك أن تصف لنا، ماذا حدث عندما قامت دولة إسرائيل_ 1948؟ ودور جيش الإنقاذ العراقي في حماية القرى والمدن الفلسطينية.

عندما قامت دولة إسرائيل، حدثت مناوشات بين العرب واليهود. في ذلك الوقت كان عمري 19سنة، أنشأ أهل القرية، قوة وحراسة محلية كباقي قرى وادي عارة. عندما قَدم الجيش العراقي إلى فلسطين؛ لمساعدتهم في حربهم ضد اليهود، وحمايتهم من اعتداءاتهم المتكررة على القرى والمدن الفلسطينية. وما أذكره في ذلك الوقت، أن الجيش العراقي حثّ الشباب أن يلتحقوا بالجيش. وذلك من باب الترغيب، والتطوع عن طيب خاطر. جاء هذا الطلب، لأهالي القرية من قبل قائد الجيش العراقي، نجيب عبوش الذي كان مسؤولًا عن القطاع الشرقي الذي يضم: رمانة، ام الفحم، مشيرفه، مصمص، معاوية واللجون. أغلب العائلات عزمت، أن تشتري برن (سلاح إنكليزي)، وعلى كل فرد من أفراد العائلة، أن يدفع 40 قرشًا فلسطينيًا، لشراء السلاح. الجيش العراقي، هو الذي كان يُشرف، ويُدرب الشباب على إستعمال السلاح، وكل أربعة أشخاص، يتدربون على برن واحد. كانوا متطوعين من داخل القرية. الذين حملوا السلاح، وانضموا في صفوف الجيش العراقي. وأسماء المتطوعين

كالتالي: من مشيرفه الفوقا: محمود حسن، رشيد حسن، فريد توفيق. من مشيرفه التحتا: توفيق صالح، سليمان أحمد، وفوزي ناصر.

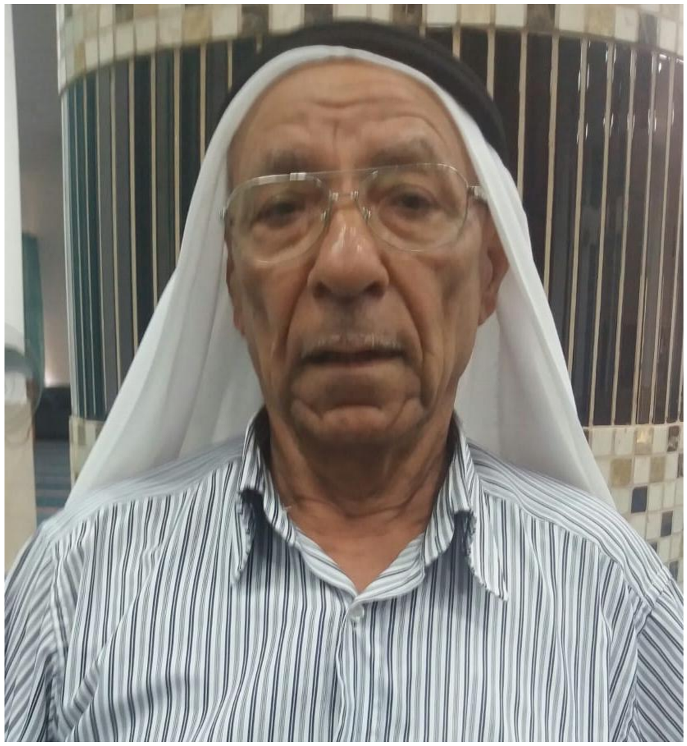
وجود الجيش العراقي، في المنطقة أعطى نوعًا ما من الاطمئنان. حيث، وضعوا في مدخل كل قرية دبابة. وكانوا يقومون بدوريات، على شارع وادي عاره. وذلك لرفع معنويات أهالي القرى، ومساندتهم في منع اعتداء اليهود عليهم. لم تدم هذه الحماية طويلًا؛ كما تعرف ونعرف قيام دولة إسرائيل، وهزيمة الدول العربية، أمام اليهود في حرب 1948، وقيام دولة إسرائيل.

تاريخ اللقاء: 15_ 7 _ 2019.

** ملاحظة: (توفي الحاج كامل محمود، رحمه الله، في تاريخ 1_ 2_2021.قبل أن يَصدر الكتاب الذي بين أيديكم).

الحنين إلى الماضي الجميل

لقاء مع كبار السن



اللقاء الثاني: مع الحاج عبد الرحمن حامد عبد أحمد جبارين، من مواليد 1936. وهو من عائلة دار حامد (أبو الذهب). أصلهم من مصر، من المدينة الغربية. قدموا إلى فلسطين، قبل 300 سنة، وهم من الأوائل الذين سكنوا مشيرفة التحتا.

لقد تمحور الحديث بيني وبين الحاج "أبو إبراهيم "، حول عدة امور، استطاع أن يجيب عليها قدر الإمكان. من ضمن هذه الأسئلة: تسمية دار أبو الذهب، ومن أين جاءت؟ ذكريات زمان، كيف كانوا يقضون أوقاتهم، وكيف كانت تقام الافراح؟

نبدأ بالسؤال الأول. حبيبنا أبو إبراهيم، اريد منك أن تخبرنا من أين جاءت، تسميتكم دار أبو الذهب؟

استهل حديثه بعد، بسم الله الرحمن الرحيم، يعود تسمية دار أبو الذهب؛ إلى أجداد عائلة دار حامد. لقد اشتهرت هذه العائلة، بزراعة شجر النوني (أو النونيا)، في بساتين القرية. ثمار هذه الأشجار غالية الثمن؛ لها فوائد كثيرة، ومفيدة لجسم الانسان. تمنع الأمراض المزمنة، والتقليل من

الإصابة بمرض السرطان. شراء ثمار هذه الأشجار، كانت بعملة المجيدي (نوع من الذهب). ومن بيع ثمار هذه الأشجار، جنت العائلة أرباحًا كثيرة. حيث باعوا ثمارها، للتجار القادمين من بلاد الشام.

حسنًا، عرفنا من أين جاءت التسمية؟ اريد أن أسألك، سؤالًا فيه نوعًا ما من الاحراج. هل حصلتم على شيء من الذهب، الذي جَنته عائلتكم؟ أجابني: وعلى وجهه الابتسامة، السؤال ليس محرجًا بالعكس، اقولها وبصراحة، لم نحصل، ولم نجد شيئًا منه. قديمًا كانوا، يدفنون الذهب في المغاور، أو حُفر داخل الأرض، أو في جدران البيوت. والذي حدث، أنه لما توفي، الحاج أحمد، الجد الأول للعائلة، قام بدفن الذهب، في مكان ما، ولم يعرف أحدٌ من العائلة أين دفن الذهب.

قبل أن أسألك سؤالًا أخر، اريد منك أن تعود بذاكرتك، إلى الوراء. إلى أيام زمان، إلى الماضي الجميل. حدثنا عن أيام زمان، ذكريات ما زالت راسخة في ذهنك.

يتذكر الحاج أبو إبراهيم، ودموع الحزن تذرف من عينيه. ماذا أصف لك؟ انني في حيرة، كم كان ذلك الزمان فيه الخير والبركة، والمحبة والتواصل بين أهل القرية. لا يوجد فرق بين مشيرفه الفوقا ومشيرفه التحتا، وإذا مرض أحد سكان، مشيرفه الفوقا، كنا نسارع لزيارته والعكس صحيح. وانعكس هذا ايضًا، في أمور كثيرة مثل: التعاون في بناء البيوت، والمشاركة في الأفراح والأتراح. ففي بناء البيوت، كان التعاون لا يوصف. حيث كانوا يتعاونون، في بناء البيوت، خاصة في صبّة السقف؛ التي تحتاج إلى عدد كبير من الشباب والرجال، الذين يقومون بتحضير " جبلة باطون " كبيرة، وتجبل يدويًا بالكريكات والطواري.

أتذكر موقفًا جميلًا، لن أنساه أبدًا، وما زال راسخًا في ذهني. كنّ نؤدي صلاة الجمعة، في مسجد مشيرفه الفوقا. استمر ذلك، لسنوات طويلة. حتى تم بناء المسجد في مشيرفه التحتا. عندما تنتهي صلاة الجمعة، ونخرج من المسجد، ونتبادل المصافحة والتحية مع الاخوة المصلين، وقبل عودتنا لبيوتنا؛ يظهر الموقف الرائع لأهل هذا البلد الطيب. فكان من شيمتهم وكرمهم؛ أن يقوموا باستضافتنا في بيوتهم، ويصرون على إطعامنا.

السؤال التالي: كيف كانت تُقام الأعراس في ذلك الوقت؟

الأعراس في ذلك الوقت، كانت قليلة وبسيطة. في يوم العرس، يجمع أهل العريس، الصحون والملاعق والطاسات، الكبيرة من أهل القرية؛ وذلك لمساعدة أهل العريس لأعداد الوليمة. يقوم أهل العريس

بفرش الارض؛ بالحصير والفراش، الذي جمعوه من أهل القرية، في الساحة التي سيقام بها العرس. يضعون الطعام، على الحصير، ويأكل المدعوون وهم؛ مسرورون ومبتهجون. ومن الأشياء الجميلة التي مازالت راسخة في ذهني، المساعدات التي يقدمها أهل القرية، لمساعدة أهل العريس. بعض الناس الذين يملكون المواشي، يقومون بذبح خروف أو ماعز، ويقدمونه هدية لأهل العريس. أضف إلى ذلك، المساعدات الكثيرة التي يقدمها، أهل القرية لأصحاب العرس: من لبن ورز، وخبز الطابون المصنوع من القمح الصافي؛ الذي تشم رائحته من مسافة.

في يوم العرس، يقوم الأقارب، والأصحاب والمدعوون، بجمع نقوط للعريس، والطريقة المتبعة كانت، أن يقوم أحد الأشخاص، المسؤول عن النقوط، بوضع حطة على الارض. وكل مدعو يريد أن ينقط العريس، يضع النقوط بيد المسؤول. ويذكر بأعلى صوته قيمة النقوط، (وخلف الله عليك).

السؤال الأخير: كيف كنتم تُحيون سهرة العرس؟

يجتمع أصحاب العريس، ليلة الحناء أو ليلة العرس، يقومون بأداء الدبكة الشمالية، ويسحجون ويغنون حتى منتصف الليل. وقد اشتهر بعض الأشخاص بالعزف على الشبابة مثل: سعيد أبو رويشد، إبراهيم مصطفى أبو حمد، وحسن أبو الساخن. وكل المدعوون للعرس يُعَبرون عن فرحتهم، إما بالسحجة أو الدبكة.

تاريخ اللقاء: 17_ 9_ 2019.

الحنين إلى الماضي الجميل

لقاء مع كبار السن



اللقاء الثالث: مع الحاج إبراهيم عبد الرحمن (أبو كمال) إغباريه، من مواليد 1931. في سنة 1938، رحلت عائلته إلى اللجون. وهناك سكنوا في بيت سعيد العبد الله وكامل السعيد. في سنة 1944، رحلوا عن اللجون إلى مدينة حيفا، واستقروا فيها لمدة 5 سنوات. بعدها عادوا إلى القرية، في سنة 1949. حديثنا مع الحاج أبو كمال، سيدور حول الحياة، والظروف المعيشية، والعلاقات الاجتماعية، لأهل القرية في الماضي.

نبدأ بسؤالنا الأول للحاج أبو كمال: كيف كانت الحياة، والظروف المعيشية، لأهل القرية في الماضي؟

استهل حديثه، بان الحياة في الماضي، أفضل بكثير من اليوم، على الرغم من التطور التكنولوجي الذي نعيشه. الحياة كانت بسيطة، والناس بسطاء، اكلنا ومعيشتنا، مما نزرعه في أرضنا، وكل شيء نحتاجه نجده في أرضنا. الجميع يعملون في أراضيهم، في موسم قطف الزيتون، أو في موسم الحصاد.

وكان الناس، يعيشون باطمئنان والعلاقات بينهم تسودها المحبة والاخاء. إذا حدثت مشكلة في القرية. يسارع، وجهاء القرية وكبار السن بحلها قبل أن تتطور، والحل يكون ملزمًا لجميع الأطراف. فكلمتهم مسموعة عند الجميع. العلاقات الاجتماعية في الماضي؛ كانت أحسن حالًا من اليوم. ترابط وطيد بين

الاخوة والاخوات، والجيران يتفقدون بعضهم البعض، وفي المناسبات وخاصة الأعياد، كانوا يتبادلون الزيارات والتهاني ذات الرونق الخاص، أما اليوم، فالأمر مختلف كليا. اذ أصبحت، المعايدة وتبادل التهاني؛ بواسطة رسائل الجوال. حتى فرحة الأولاد بقدوم العيد، تختلف كثيرًا عما هو عليه اليوم. فكان الأولاد يفرحون كثيرًا؛ بملابس العيد الجديدة. ويحرصون على وضعها، بجوارهم في ليلة العيد. وكذلك البساطة في الاحتفال في العيد، بعيدًا عن المغالاة في الاسراف. ولا ننسى، العيدية التي كانت من أبرز سمات العيد، وقيمتها المادية، كانت أقل بكثير من الآن. على الرغم من ذلك، كانت تنجح في إدخال الفرحة، في نفوس الأطفال، الذين كانوا يزورن أغلبية البيوت، ويستقبلون بترحاب.

السؤال التالي الذي سيجيب عليه الحاج أبو كمال. كيف كان أهل القرية يحيون أعراسهم في الماضي؟

يعود أبو كمال، في قطار الزمان، إلى ذاكرة الطفولة التي تحمل التفاصيل الدقيقة، حيث وصف لنا الأعراس في الماضي، كانت بسيطة، الكل يشارك أهل العريس، عرسهم، يفتحون بيوتهم؛ لاستقبال الضيوف، خاصة عند حمام العريس، وثم الطعام. هذه الظاهرة اختفت، وكذلك بهجة العرس. الأعراس تقام خارج القرية، في قاعات الافراح. طعام العرس، في الماضي كان بسيطًا؛ مكونًا من: دجاج، وكوسا، ورز وملوخية. وأحيانًا لحم خروف. الكل يأكل، ويخرج مسرورًا. اما أعراس اليوم، حدّث ولا حرج، كم يسرفون على الطعام، وأي أنواع الطعام سيقدم للمدعوين، وكم ذبح فلان من الخراف في عرس ابنه، وكم حصل من النقوط.

السؤال الأخير: كيف كانت تُقام السهرات في الماضي؟ وكيف كانت العزومة (الدعوة إلى العرس). سهرات الأعراس في الماضي، كانت بسيطة. ولا تحتاج إلى تحضيرات، قبل أسبوع أو أسبوعين، من موعد العرس كما هو متبع اليوم. بما أنه لا يوجد كهرباء في القرية، اضطر أصحاب العرس، أن يشعلوا الحطب في الساحة التي ستقام فيها السهرة. يجتمع المدعوون من أهل القرية، وخارجها لأحياء السهرة. السهرة بسيطة، يحييها، رجال وشباب القرية، وبعض الأشخاص الذين يحفظون بعضًا من أبيات الشعر، مثل: أحمد يوسف محمد، وإبراهيم مصطفى (أبو حمد). حيث كانوا يسحجون، يغنون، يرقصون، ويدبكون، حتى منتصف الليل.

أما بالنسبة للعزومة: كان والد العريس، أو أحد أقربائه، يقضي اسبوعًا كاملًا، يدعو الناس لحضور عرس ابنه. وفي حالة أخرى، إذا أراد أحدهم أن يتزوج، يذهب إلى المختار ويخبره، عن موعد العرس.

بعدها يقوم المختار، بأعلام أهل القرية عن موعد العرس. في حالات معينة، كانوا يشاركون أهل العرس فرحتهم بدون دعوة من أهل العريس. وأنت تعرف، أن العزومة شفويًا اختفت؛ وحلّ مكانها الدعوات الورقية المزخرفة.

تاريخ اللقاء: 7_ 10_ 2019.

** ملاحظة: (توفي الحاج إبراهيم عبد الرحمن، رحمه الله، في تاريخ 26_ 6_ 2021. قبل أن يَصدر الكتاب الذي بين أيديكم).

الحنين إلى الماضي الجميل

لقاء مع كبار السن



اللقاء الرابع: مع الحاج راشد مصطفى جبارين (حي المنشية)، ولد سنة 1942 في بئر الصفصاف، الذي يقع غرب القرية، ويبعد حوالي 4 كم.

حديثنا مع الحاج راشد، كانت، عن العلاقات الاجتماعية بين أهل القرية. وكيف كانوا يقضون أوقاتهم في الماضي؟

استهل حديثه عن العلاقات، بين أهل القرية في الماضي، بأنها كانت علاقات مودة وتراحم بين الناس، وصداقة حقيقية، وصفاء نفوس، ومعاملة حسنة واحترام كبيرًا بين الناس، ليس كأيامنا هذه، نتشاجر ونتقاتل على أتفه الأسباب. ما زلت أتذكر كيف كان أبناء البلد الواحد، من رجال ونساء، يهبون هبة رجل واحد، لمساعدة أحد الأشخاص، الذي يقوم ببناء بيت، دون مقابل، ووسط أجواء من الفرح. وغالبية تلك البيوت لم تتجاوز مساحتها ال 40 م^2، لإيواء الاسرة، وتخزين مؤنهم من القمح والزيتون، والتي يضعونها في أماكن تخصص لهذه الغاية. وكذلك ما زلت أتذكر، تبادل التهاني

في الأعياد، وهي فرصة للقاء الأقارب، الذين لم يلتقوا من مدة. وحلّت مكانها اليوم، الرسائل القصيرة التي نرسلها عبر الواتس _ أب وغيرها من وسائل التواصل الاجتماعي.

السؤال التالي: في زمانكم لم يكن كهرباء ولا تلفزيونات. كيف كنتم تقضون الوقت؟

كنا نعيش بمنطق القبول، بالأمر الواقع؛ لأن الجميع يُشارك هذا الواقع بكل بساطة. ننام مبكرًا، لا يوجد ما نتسلى به، مثل مشاهدة التلفزيون أو الاستماع للراديو. إذا أردنا أن نَسهر، نستمع لأحد القصص أو نلعب الشَدّة.

سأروي لك قصة جميلة، سمعتها من أجدادنا وابائنا، ما زلت أتذكرها، واقصها على أبنائي واحفادي.

تدور أحداث القصة؛ حول الصحبة الصادقة. رجل كان له إبن، اسمه بدري، هذا الأبن كان يُطيل السهر مع أصحابه، ويعود إلى البيت متأخرًا. في أحد الأيام، سأل ألاب ابنه: هل أصحابك أصحاب نخوة، نجدهم عند الضيق؟ أجاب الأبن: نعم، وبكل فخر. أراد الاب أن يختبر أصحاب ابنه، قام بذبح خروف، وضع عليه البهارات والملح، وطبخه. بعد أن انتهى من طبخه، لفه بقطعة قماش. طلب الأب من ابنه، أن يخبر أصحابه، أن لصًا دخل بيتنا ليسرقه، فضربناه ومات. نريد منكم أن تساعدوننا بنقله من البيت، لكي نقوم بدفنه. ذهب الأبن مسرعًا، ليخبر أصحابه. بعد أن أخبرهم بالذي حصل في بيتهم؛ تفاجأ، أنه لم يستجب أحد لطلبه. رجع إلى البيت، مُطأطئ الرأس. قال الأب لابنه: لا تقلق، اذهب إلى صديقي فلان، وأخبره بما أخبرت أصحابك. ذهب الأبن إلى بيت صاحب أبيه، وأخبره بما حصل في بيتهم. قام صاحب الأب، واخذ بيده فأسًا، وقال له أخبر أباك، أن يلاقيني عند العين، ويحضر معه اللص لكي ندفنه. استجاب الأب لطلبه، وأخذ قطعة القماش التي بداخلها الخروف، ودفنوها تحت ماء العين. عندما رجعوا من مكان الدفن، ووصلوا إلى بيتهم تفاجأوا؛ بوجود الشرطة حول المنزل، وهم يبحثون عن الجثة. فاستغربوا ذلك، وكيف عرفت الشرطة، بحدوث الجريمة في البيت؟ إتضح في النهاية، أن أصحاب بدري هم الذين أخبروا الشرطة عن الجريمة. بعد ذلك أخبر الأب الشرطة، أن هذه لعبة وخطة، أردت بها أن أكشف لأبني؛ من هو الصاحب الوفي؟ بعد ذلك أخرجوا الخروف من تحت الماء، ومن داخل القماش، واكلوا جميعًا. في النهاية، قال صاحب الأب، جملة عظيمة: آه يا بدري، آه يا بدري، والله لو أوقدوا النار على صدري؛ ما قلت المياه على ايش تجري على ايش تجري.

تاريخ اللقاء: 6_ 9_ 2019.

الحنين إلى الماضي الجميل

لقاء مع كبار السن



اللقاء الخامس: مع الحاجة عفيفه خليل، من مواليد 1931. لقد قمت بزيارتها في بيتها، ترتدي الزي التقليدي، تسعينية في عمرها،" عشرينية" في روحها وابتسامتها الجميلة. لاتزال الذكريات الجميلة القديمة؛ راسخة في ذهنها.

نبدأ بحديثنا مع الحجة عفيفة، حديثنا عن الأعراس في الماضي وعن الحياة في الماضي. بدأت حديثها، انني أشعر بالخجل؛ كلما شاهدت أعراس اليوم. عادات غريبة لم تكن مألوفة لدينا. في الماضي، كانت خطبة الفتاة، تتم من قبل ام العروس، أو بعض النسوة يذهبن إلى ام " الفتاة" ومن ثم تطلبها. إذا تمت الموافقة، يتم تحديد موعد يذهب فيه الرجال من أجل الخطبة، وذلك بموافقة العروس. في حالة اتفق الطرفان يحدد موعد للخطبة. الأعراس في الماضي، لم تكن مكلفة، كانت تقام في الهواء الطلق أمام بيت العريس، أو في الشارع. الكل يفرح ويشارك، أهل العريس فرحتهم. الصغير والكبير، يمرح ويرقص، ويسحج على أنغام، الشبابه والدبكه.

جهاز العروس، كان بسيطًا وغير مكلف. عبارة عن خزانة لوضع الملابس، وبعض من أدوات المطبخ. البيوت صغيرة، مكونة من غرفة أو غرفتين، مع مطبخ صغير. على الرغم من صعوبة الحياة؛ كنا نعيش في هداة بال ومبسوطين، نعتاش على ما نزرعه في الحقل، من لوبية، ملوخية، عدس، باذنجان، بندورة. ومنتجات ما نربي من المواشي والدواجن. أما اليوم، المال كثير وطعام وفير لكن؛ دون بركة، لا في الطعام ولا في المال، كما كان في الماضي. كثير من الناس، يحبذون الأكل السريع؛ عن أكل البيت، الذي لا يوجد فيه فائدة. ما نراه اليوم، أن كثيرًا من النساء يُحَبذن الوجبات السريعة، لا يرغبن بتحضير الطعام، في بيوتهن، يردن الذهاب إلى المطاعم، وعلى الرغم من أن أكل البيت، أفضل بكثير من أكل المطاعم، والوجبات السريعة.

ننتقل إلى موضوع أخر. بما أنك من مواليد 1931، سأسالك سؤالًا، عن فترة حكم الإنكليز لهذه البلاد، الذي استمر من سنة 1920 إلى سنة 1948. في تلك، الفترة حدثت ثورة عام 1936، في فلسطين ضد الإنكليز، والتي استمرت حتى سنة 1939. بدأ الإنكليز بالبحث عن الثوار، في كل قرية ومدينة. وقريتنا مشيرفه، كانت من إحدى القرى التي دخلها الإنكليز للبحث عن الثوار.

سؤالنا لك، بعد هذه المقدمة القصيرة. هل تتذكرين موقفًا، عندما دخل الإنكليز إلى القرية للبحث عن الثوار؟

نعم، أتذكر موقفًا جيدًا، لقد رأيت بأم عيني؛ ما عمله الإنكليز، في بيوت القرية. في تلك الفترة، كان عمري 9 سنوات، دخل الإنكليز القرية؛ وعاثوا فسادًا في البيوت. فقد دخلوا على بيتنا (بيت خليل الصالح)، والبيوت المجاورة. فقد قاموا، بسكب الزيت على الأرض، والطحين والقمح، وخلطوهن بأرجلهم. سمعت صراخ النساء، والأطفال وأنا كنت من بينهم، وبكيت كثيرًا؛ عندما اقتاد، الإنكليز الرجال والشباب، إلى البيادر الموجودة (غرب القرية)، وقاموا بضربهم، وهددوهم بان لا يقاوموا، ولا يشتركوا بالثورة.

سؤالنا الأخير قريب، من السؤال الذي سألته قبل قليل. إلا أن الفترة تختلف، والحكم يختلف. في سنة 1948، قامت دولة إسرائيل، وتعرضت قريتنا لهجومٍ من قبل اليهود، واضطر أهلها أن يهربوا، إلى ام الفحم، والسيلة الحارثية ورمانة. أتذكرين حدثًا ما، عن تلك الفترة.

نعم، أتذكر أحداث كثيرة، في تلك الفترة. لقد جاء اليهود إلى القرية، من الجهة الغربية، فقاموا بأطلاق الرصاص على بيوت القرية؛ ليس لقتلنا، وإنما لكي نخاف ونهرب. في تلك الفترة، كان بعض

الرجال والشباب، يحرسون القرية، وكان بحوزتهم بعضًا من الأسلحة (البارودة)، لكنهم؛ لم يصمدوا، تحت وطأة النيران الكثيفة، التي أطلقها اليهود، باتجاه بيوت القرية، مما اضطرهم أن يهربوا، وسط حالة من الذعر في القرية. نساءً واطفالًا؛ يبكون، بعدها قدم، الرجال والشباب مسرعين، لجمع ذويهم، وبعض الأمتعة من بيوتهم، متوجهين إلى ام الفحم، سيرًا على الاقدام. بعضًا من العائلات، سكنت عند أقاربهم، وبعضًا بنى عريشة، بين أشجار الزيتون، واستمر هذا الوضع حوالي سنة.

في تلك الفترة، كان مختار القرية (فياض حسن)، وله الفضل الكبير بأقناع أهل القرية أن يعودوا إلى بيوتهم، فقد نَبّه الرجال والشباب، إذا لم نَعد إلى القرية؛ سيقوم اليهود بهدم القرية، وسنبقى مشردين. أغلبية العائلات؛ تجاوبت وقررت العودة إلى القرية، وعلى الرغم من الخوف الذي كان ينتابهم. وصلوا إلى القرية، ولم يتعرض لهم اليهود. وجدوا بعضًا من البيوت، تصدعت جدرانها؛ من النيران الكثيفة التي أطلقها اليهود. أصبحت، هذه البيوت غير صالحة للسكن، ومعرضة للانهيار في كل لحظة. بعدها رجع أهل القرية (الذين هربوا إلى السيلة الحارثية ورمانة)، إلى بيوتهم؛ بعد أن اطمأن الجميع، ان لا يتكرر القصف مرة ثانية.

تاريخ اللقاء: 21_ 9_ 2019.

الحنين إلى الماضي الجميل

لقاء مع كبار السن

اللقاء السادس: مع الحاجة، خميسه حسن خليل، من مواليد 1933. دار حوارنا مع الحاجة خميسه، حول الحياة في الماضي.

بدأت تعيد الذاكرة، إلى الوراء فأجابت: والله الحياة في الماضي، أحسن بكثير من اليوم. الأيام فيها بركة، تعاون بين الأخوة والأقارب، وأهل القرية. يحرثون الأرض ويزرعونها، بالقمح والسمسم والقزحة، والبصل والدخان (التبغ). ويتوكلون على الله، دائمًا في عملهم؛ فتزداد البركة في زراعتهم ومحاصيلهم. اليوم، لا في زراعة، ولا في بركة في الأيام. في فترة الأعياد؛ يعم الفرح والسرور، الأهل والاقرباء والجيران. فهو لقاء الأحباب، الأبناء والبنات، والاخوة والاخوات. في الماضي، كنا نجتمع في بيت واحد، تسوده المحبة والالفة، نصنع الكعك والحلوى؛ لنوزعها على الاحباب، والاقارب والجيران.

تكاتف وتراحم، في العيد، الذي لديه مال، يعطي الفقير، والكبير يعطف على الصغير. ملابس العيد، نشتريها لأولادنا من الباعة المتجولين، الذين يجوبون أنحاء القرية؛ راجلين.

أما اليوم، أصبحت مظاهر الفرح بالعيد، بعيدة جدًا، عما كانت عليه في الماضي. أصبح الكثير منهم، مشغولًا في مصالحه، بعيدًا عن أهله وأحبابه. تقريبًا، اختفت مظاهر المعايدة، التي مارسها أهل القرية. بعد الانتهاء من صلاة العيد؛ تبدأ المعايدة، يزورون بيتًا بيتًا، ليس كما هو متبعًا اليوم، تقتصر المعايدة، فقط على الولايا. والناس يُعايدون ويتفقدون بعضهم البعض؛ بواسطة التلفون. الاحترام في الماضي كان له قيمة عظيمة. وأهم شيء احترام الوالدين وكبار السن. الأب له مكانة عالية في البيت، كلمته مسموعة، وكل أفراد العائلة؛ يطيعونه ويحترمونه، وكل ذلك يهدف إلى منح التربية الصالحة لأبنائه. في الماضي، كان تواد وتراحم بين الناس، يعيشون باطمئنان وراحة بال، والعائلة مترابطة، والاخوة والاخوات، تربطهم علاقة جيدة، والجار يحرص على جاره، والاخ يساعد أخاه، ويزورون بعضهم البعض. ليس كما هو اليوم، فالأخوة والاخوات، نادرًا ما يتزاورون، ويلتقون؛ إلا في المناسبات أو في بيوت العزاء. وكذلك العلاقة بين الجيران، ضعيفة جدًا (لا حدا بشوف حدا ولا حدا بيطُل).

سؤالنا الأخير لك. كيف كنتم تستقبلون، رمضان والأعياد في الماضي؟

تذهب الحاجة ام حسن، وقد أخرجت زفيرًا طويلًا وأجابت: ما أحلى تلك الأيام، كنا نستقبل شهر رمضان الفضيل؛ بفرحة وسرور، في هذا الشهر، تكون اللمة، بعض العائلات كانت تتشارك، طعام الإفطار فيما بينهم. ورغم قلته تجد فيه البركة، فكنا نأكل ونشبع. رمضان اليوم، يختلف كثيرًا كما كان في الماضي، من موائد الإفطار، التي فيها جميع أصناف الطعام، والمشروبات الخفيفة. كم سيأكل الصائمون؟ لا يأكلون إلا القليل من الطعام. ويبقى الكثير من الطعام على مائدة الإفطار، ويلقى في أكياس القمامة. هذا هو البذخ والاسراف بحد ذاته.

العيد في الماضي، كان له نكهة خاصة، نستيقظ مبكرًا، ونقوم بتجهيز طاولة العيد (التشريفات)، لاستقبال الضيوف. نضع على الطاولة، كعك العيد؛ المحشو بالعجوة، وأيضًا نضع بعض الفواكه والعصير. يجتمع أفراد العائلة، في بيت ألاب أو الجد، يتناولون الطعام، ويتبادلون تهاني العيد، وإعطاء العيدية للأطفال، من نقود، أو ألعاب أطفال.

تاريخ اللقاء: 2_ 11_ 2019.

الحنين إلى الماضي الجميل

حنين الانسان، إلى ماضيه أمر طبيعي، له أسبابه ويعني له: التاريخ والهوية، والجذور والتراث، والذكريات والأمجاد، التي لها أهمية كبيرة، لا تنفصل عراها عن حاضر الانسان ومستقبله.

خطر ببالي سؤال. في أحد لقاءاتي، مع كبار السن، في بيت المسنين وسألتهم: لماذا تَحنون إلى الماضي؟ على الرغم، من شظف العيش، وشقائه في ذلك الوقت، مقارنة مع الرفاهية والنعمة التي نعيشها اليوم.

لقد كان جوابهم بالأجماع: أن الحياة في الماضي، كانت أحلى بكثير، من الحياة التي نعيشها اليوم. وعلى الرغم من، الرفاهية والنعمة والتطور التكنولوجي. الحياة في الماضي، كانت قائمة على البساطة والود، والتراحم والاحترام، بعيدةً عن التعقيدات. لذلك يحنون لتلك الايام، وما زالوا متعلقين بها؛ فيتجهون للعادات القديمة، لتذكرهم في الماضي الجميل، فيرجعون اليها من خلال وجبات معينة، أو أغاني تراثية حيث يسعى منهم لجلب السعادة، من خلال الاستمتاع بالشيء القديم. وكذلك يحتل المنزل القديم، الذي تربى فيه مكانة عالية، في نفوس كبار السن، وللحي السكني القديم ببساطته، وساحاته ومبانيه الطينية والصخرية؛ أشجانًا تدمع لها عيونهم، حيث يتذكرون تلك الأجواء الأسرية.

فالبيت القديم، لدى كبار السن، يمثل الراحة النفسية، والاستقرار والقوة والحب والتراحم، رغم صعوبة العيش وقسوتها، في بعض الأحيان. بعض كبار السن، ما زال يسكن في البيوت القديمة، في الحي القديم. وعُرض عليهم أن يسكنوا مع أبناءهم؛ في البيوت الحديثة خارج الحي، الا أنهم رفضوا أن يتركوا بيوتهم؛ لأنهم عرفوا، ماذا يحمل هذا البيت والحي، من ذكريات جميلة في بداية الحياة الزوجية وتكوين الأسرة. وكذلك العلاقات المتبادلة، بين جيران الحي، التي تُعَبر عن صفاء قلوبهم، والمودة بينهم. فالبيوت القديمة، رغم صِغر مساحاتها، وكثرة عدد الأفراد القاطنين فيها، خلافًا لبيوتنا اليوم، والتي ضاقت بنا ذرعًا؛ رغم اتساعها. عاش أجدادنا وترعرعوا فيها؛ ببساطة وراحة بال، والفة ومحبة، وتعاون كامل بين مختلف أفراد القرية. فالبيوت القديمة، المتلاصقة؛ تميز العلاقات الطبيعية السائدة بينهم، سواءً من الأقارب أو غير الأقارب، والتي تُعبر عن التلاحم والتعاون، في كل ما يهم القرية. كما كان للجار احترامه، واعتباراته فالعلاقة بين الجيران والتفاخر بها، كانت من أبرز سمات العلاقات الاجتماعية السائدة، في ذلك الوقت وأنبل العلاقات بمعنى" أن علاقة الجيرة والقرابة والتكاتف، والتعاضد والتسامح والمحبة، هي التي كانت تميز سكان المنازل القديمة"، وخاصة الطبيعة

الاجتماعية، والتعاون في كافة أمور الحياة، البدائية القديمة، في ظل شح الماء، وعدم وجود المدارس والتعليم. وكان التعاون في قطف ثمار أشجار الزيتون، واللوز، والحصيدة، والمشاركة في العزاء، وتكاتف اجتماعي في المناسبات مثل: رمضان، والأعياد المباركة، ومناسبات الزواج، وإقامة حلقات الدبكة والسحجة، ومساعدة المحتاجين، وحل المشاكل بطرق ودية. هذه هي العلاقات، التي نمت وترعرعت، وأصبحت راسخة في ذكريات أجدادنا، الجميلة التي لا تنسى.

نَحِنُّ إلى الماضي، التي كانت فيه العلاقات الاجتماعية، أحسن بكثير من اليوم، ترابط بين الاخوة والجيران. يتفقدوا أهل القرية بعضهم البعض في جميع الأمور. انظر، إلى واقعنا اليوم، أين ذهبت هذه العلاقات؟ الأخوة، الذين كانوا يعيشون في بيت واحد وتحت سقف واحد؛ ابتعدوا وتفرقوا، وقلت الزيارات بينهم. أصبح اللقاء بينهم فقط، في المناسبات والاعياد، أو في الحالات المرضية، وطريق التواصل بينهم؛ إما عن طريق، التلفون، أو الهاتف النقال، أو عن وسائل التواصل الاجتماعي، الواتس _ أب، والفيس بوك.

نَحِنُّ إلى أعيادنا في الماضي، التي كانت لها نكهة خاصة. رغم بساطة وعدم توفر، تقنيات العصر الحديث، في ذلك الوقت. العيد في الماضي؛ كان أجمل وأفضل بكثير، من العيد في زمننا الحاضر، فكانت العائلات والأسر، تجتمع لمعايدة بعضها البعض. وايضًا، يخرج أهل القرية في يوم العيد؛ للمعايدة، ويتبادلون التهاني والتبريكات، بحلول العيد في جوٍ؛ تسوده الألفة والمحبة. أما اليوم، فقد اختلفت مظاهر العيد، كما كان عليه في الماضي. لم يبق من طقوسه، وعاداته القديمة، إلا القليل. تغيرت العادات، عبر الأجيال شيئًا فشيئًا، لم يعد الكثيرون، يحرصون على عادات وتقاليد، أهل القرية، كما كان في عهد، ابائنا واجدادنا، ربما بسبب، الأوضاع الاقتصادية، واختلاف الأجيال، والسكن خارج القرية، والتعود على عادات جديدة. قلّت الزيارات، حتى داخل الأسرة الواحدة، وبين أهل البلد الواحد. لم يَعد كثير من الأطفال، يحرصون على التواجد في المسجد؛ للتكبير، بل انهم يُصَلون صلاة العيد، وما أن تنتهي الصلاة؛ ينطلقوا مسرعين إلى الدكاكين المنتشرة في القرية، ليشتروا، الألعاب النارية والمفرقعات المزعجة.

العابنا في الماضي، في فترة العيد، متنوعة ما بين مباريات الكرة، في ساحات البيوت أو في شوارع القرية، وشد الحبلة، ولعبة الحجلة، أو الحروب التي كنا نشنها على بعضنا البعض، بفرد الفلين أو المبارزة بالسيوف، التي كانت تصنع من الصاج، أو عود خشب. نمتطي عودًا من الخشب؛ كأنه فرس،

ونتبارز بالسيوف، ونغير على بعضنا البعض، كما كانت تغير القبائل على بعضها البعض. أما اليوم، أصبح قضاء، عطلة العيد خارج القرية. كثير من العائلات تفضل قضاء عطلة العيد؛ في شرم الشيخ، أو طابا، انطاليا، العقبة. وآخرون يفضلون، قضاء العيد في البلاد، في المتنزهات، أو على شاطئ البحر، أو في المجمعات التجارية في المدن المجاورة. ومنهم من يكتفي، بالفضائيات والانترنيت، والتواصل الاجتماعي، لقضاء العيد في البيت.

نَحْن، كبار السن (أوشكنا على الرحيل عن هذه الدنيا)، نشاهد أشياء كثيرة، قد تغيرت في حاضرنا؛ من ملامح القرية، والعلاقات بين الناس. تغير كل شيء، الناس والبيوت والحقول والشوارع، بل كل شيء. مات الأجداد، والاباء والأمهات، وكثير من الأحباب والأصحاب. طغت المادة على كل شيء، أصبح الناس، لا يتعاملون مع بعضهم البعض، إلا بميزان كم معك وأين تعمل؟ لقد تباعدت القلوب، قبل البيوت؛ فالجار لا يعرف جاره، والأخ لا يرى اخاه.

رحل الزمن الجميل، الذي نَحِنُّ اليه؛ وتركنا فريسة للتكنولوجيا الحديثة، التي أشغلت الجميع، من كبار وصغار، حتى جعلتهم في شبه قطيعة فيما بينهم، حتى وان كانوا في المجلس أو في البيت الواحد. في الماضي، لم نستطع أن نُميز، ملابسنا من بعضها البعض، إلا في أضيق الحدود. كان الناس جميعًا يلبسون من مكان واحد، ومن باعة يتجولوا في أنحاء القرية. ملابس، جميعها متقاربة في ألوانها، وأذواقها. لكن اليوم، تغيرت هذه الأمور، بدرجة ملحوظة للغاية؛ صارت الملابس عنوانًا للمكانة الاجتماعية والاقتصادية، وأي ماركة نشتري منها، وحتى الأكل، تغيرت عاداته، فبعد أن كان أقصى طموحًا، شراء زجاجة غازية أو حلوى؛ ثم نعود إلى بيوتنا لنأكل مع أهلنا، ونأكل ما تطبخه امهاتنا، صار الأمر مختلفًا. اعتاد الكثير من الناس، أن يذهبوا إلى المطاعم، ويُفضلون الوجبات السريعة، التي تصلهم إلى البيت. هذه الأشياء، صارت جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية لدى الناس.

انظروا إلى الواقع، الذي نعيشه اليوم؛ مليء بالمشاكل، والمصائب والأزمات، الواجب علينا حلها، والأمور الخارجة، عن السيطرة، سواءً في العمل أو في الدراسة، أو في المنزل، أو العلاقة بين الأصدقاء والجيران، وتوفير نفقات المعيشة، أو أي من هذه الأمور. لذلك ننظر إلى الماضي، والحنين اليه، نجد أننا كنا نعيش في أفضل حال. الأسعار زهيدة، والسلع أجود، وحتى الموضة كانت أرقى، والأخلاق أنقى، والنفوس أتقى، والعلاقات بين الناس قوية، يحترمون بعضهم البعض، ويحلون مشاكلهم بأنفسهم.

بينما اليوم؛ لا نحصد في زماننا الحالي، سوى الرداءة، وانعدام الذوق والأخلاق، والاحترام، والقلق والأمان، والخوف الدائم، والواقع المرير الذي يمر به مجتمعنا؛ من سرقة ونهب، وضرب وقتل، لأتفه الأسباب.

الحياة في الماضي والحاضر التي مرت به القرية

لا شك، بان الأمور، اختلفت بشكل كبير، في جميع المجالات؛ من أعراس، وعادات وتقاليد، وبناء بيوت. هذا الاختلاف يعود: إلى تطور الحضارة الإنسانية، وتغير أشكال أنماط الحياة. كثير من الناس، ينظر إلى هذا الاختلاف بأنه شيء إيجابي، والبعض يَحن، ويطالب بضرورة العودة إلى قيم المجتمع قديمًا وأعرافه، بالذات كبار السن، الذين عاصروا الحياة في الماضي والحاضر.

تطورات كثيرة دخلت على القرية، وفي جميع المجالات: طرقات واسعة ومعبدة، توفرت الخدمات الأساسية، من كهرباء، ماء، وشبكة اتصالات، ومدارس، ومراكز صحية. اتسعت مساحة القرية في مجال البناء، على مساحات الأراضي الزراعية المحيطة بها. زاد عدد السكان، وتغير نمط الأسرة، خاصة من الشباب المقبلين على الزواج، أو المتزوجين حيث اختاروا السكن، في بيوت منفصلة، ليس مع أهله، ومنهم من استأجر بيتًا، وآخرون بنوا بيوتهم خارج القرية وسكنوا فيها.

في الماضي، كانت الحياة صعبة وشاقة، عاشها أهل القرية، وعاشها أجدادنا واباؤنا، انعدمت فيها جميع وسائل الراحة والرفاهية. طرق وعرة وغير معبدة، ووسائل النقل غير متوفرة، انتقلوا من بلد إلى اخر، بواسطة الحمير والخيل، والجمال. استخدموا أدوات بسيطة: الشمع، والظي (الفانوس)، واللوكس، والقنديل، لإضاءة بيوتهم. استخدموا، موقدة الحطب؛ لتسخين الماء لغسيل الملابس والاستحمام، وللخبيز وطهي الطعام. بيوت مبنية، من حجارة وطين، وتبن وقش، العيش في هذه البيوت، صعب؛ بالذات في فصل الشتاء، تتعرض أسطح هذه البيوت، لكميات كبيرة من الأمطار، ومعرضة أن تنهار على ساكنيها.

تغيرت الأحوال كثيرًا، في زمننا. تنافس في استخدام التكنولوجيا، في جميع شؤون الحياة، الخاصة والعامة، من بناء منازل وفيلات حديثة، على أخر طراز، وبمساحات كبيرة. توفرت في أغلبية بيوت أهل القرية، الأدوات الكهربائية، التي سهلت على الناس، حياتهم اليومية، وابعدت عنهم المشقة والتعب. من أفران الغاز والمكيفات، والثلاجة والجلاية، والنشافة والدفاية. ووسائل اتصال، من تلفونات وهواتف نقالة، التي سهلت على الناس، أن يتواصلوا مع بعضهم البعض، دون عوائق، أو

حواجز زمنية، أو مكانية، وذلك بفضل شبكة الانترنيت، والواتس آب، والجوالات والتي ربطت، الناس مع بعضهم البعض، وسمحت لهم بالتواصل، بجميع اشكاله، المرئية والمسموعة والمكتوبة.

تراث وعادات وتقاليد اختفت من القرية

الزي التقليدي: لوحة تعكِس تراث القرية. الذي كان يلبسه الرجال، والمكون من دماي (قمباز)، وسروال، وحطة وعقال. ولباس النساء، ثوب واسع المطرز بالقماش والحرير، وبعدّة ألوان، وحطة وزنار، وقمطة وسروال. لباسنا اليوم، أصبح وسيلة، لأنواع التظاهر والكبر، والاسراف والتبذير، وما شابه ذلك. حتى إننا، ربما نشاهد ملابس، يرتديها جَمع من الناس، وبخاصة الشباب، تفوق طابعها الجنوني على العقلاني؛ من ملابس ممزقة، وملابس عجيبة وغريبة.

زينة المرأة قديمًا: اعتادت نساء، القرية أن يتزين بأشياء تقليدية، يكتحلن بالكحل الطبيعي، ويتزين بالحناء، ويتعطرن بالعطور المحلية، إذا توفرت، كما تعطر البيت بالطيب والبخور.

تسريحة الشعر: كثير من نساء القرية، اعتدن بتسريح شعرهن، بأن يُفرق شعر الرأس، إلى نصفين، الجزء الأمامي يكون إلى الأمام، ويُظفر بظفيره توجه إلى الجانب الأيمن من الرأس أي: على شكل "كرمول"، أو ظفيرتين إلى الخلف " كرمولين".

عادات وتقاليد اختفت من الأعراس: في الماضي، كان يُحيي حفلة العرس، شاعر واحد أو اثنان، في ساحة البيت أو في الشارع. مع مكبرات للصوت (سماعات) أو بدون مكبرات. هذه العادة اختفت، ولم تعد موجودة، بسبب دمج الزجل والشعر، بالموسيقى الحديثة. أصبح لكل، شاعر (حدا) فرقة تتكون من، عازف اورغ، يرغول أو زمّار، دربكة وطبل، أحيانًا عود موسيقى، وبالإضافة إلى مكبرات الصوت الضخمة.

إعلان قيمة نقوط العريس علنًا: نقوط العريس، عادة قديمة جديدة، والتي تعد كموروث، ينتقل من جيل إلى جيل. في أعراس الماضي، يتولى شخص استلام النقوط، ويعلن بأعلى صوته قيمة النقوط التي نقطها المدعوين، ويقول: خلف الله عليك يا أبو محمد " نقط" 5 ليرات أو 10 ليرات.

كسوة العروس: يدعو أهل العريس، الأقارب والجيران، قبل أسبوعين من موعد العرس، لأخذ كسوة العروس إلى بيت أهل العروس، المكونة من ملابس وثياب، وعطور واكسسوارات. عندما يصل أهل العريس بيت أهل العروس؛ تقوم النساء والفتيات بالرقص والغناء، بعدها يقدم للضيوف، القهوة

والحلويات والفواكه، والعصائر. بعد ذلك يتولى أحد الأشخاص، بجمع المال من المدعوين، حيث يأخذ سدرًا كبيرًا، وبوسط السدر علبة شوكولاتة من النوع ألفاخرة، (سفط شفرات عليت)، ويمر بين المدعوين الذين يعرفون مسبقًا ما الهدف من هذا السدر، وأن كل مدعو يريد أن يأخذ حبة الشوكولاتة؛ يجب أن يضع، نقودًا في السدر. هذه العادة استمرت، حتى أوائل سنوات الثمانين.

دعوة المدعوين إلى العرس لسانًا: هذه العادة اختفت، فكان والد العريس، أو العريس، أو أحد أقرباء العريس، يقضي اسبوعًا كاملًا، يدعو الناس للعرس. وايضًا اختفت ظاهرة، دعوة كبار السن، في ليلة كتب مكاتيب العرس، الذين يعرفون أسماء الأشخاص المدعوين، وعائلاتهم من خارج القرية. تغيرت هذه العادة، وحلت محلها؛ الدعوات الورقية المزخرفة، أو الدعوة عبر الهاتف، أو عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

بهجة العرس: ما نراه اليوم، أن جميع الأعراس، تقام في صالات الأفراح البعيدة عن القرية. ومن أجمل اللحظات في العرس، والتي تثير البهجة والسرور لدى المدعوين؛ حمام العريس والزفة. لحظات، ومواقف ممتعة لا تنسى، عندما ينتهي حمام العريس، يخرج العريس إلى الخارج؛ وهناك ينتظره المدعوون إلى الحمام والزفة. توجد عادة متبعة في أعراس القرية، أن يرش الملح والأرز على العريس؛ خوفًا من الحسد. بعد ذلك يمتطي العريس؛ فرسًا مزينة، وإلى جانبه رجلان، هم اشبين العريس، ورجل ثالث يكون خلفه، يحمل بيده شمسية العريس المزينة بالورود. ويتقدم زفة العريس؛ الحدّاية، أمام صف طويل من الرجال، وهم يؤدون السحجة، ويرددون الأغاني، والنساء من خلفهم، تغني أغاني الزفة.

جهاز العروس: الذي كان عبارة عن: خزانة وبعض الفرشات، وبطانيات، ومخدات وبعض أواني المطبخ.

الوليمة: يشترك أهل القرية، مع أهل العرس، في اعداد الوليمة للمدعوين. حيث يقوموا بذبح الذبائح، من خراف وماعز. بعد ذلك تقوم، النساء من أقارب وجيران أهل العرس، بطهي الطعام المكون من: رز ولبن، وملوخية وكوسا.

هدم الخال: عبارة، عن عباءة أو ما يقابلها من المال. كانت تؤخذ، من والد العريس، ويعطيها لخال العروس، أو عم العروس. وهذا يتم عندما تخرج العروس، من بيت والدها.

عادة إحياء ليلة العرس: اعتاد أهل القرية، أن يحيوا أعراسهم، ليلة الجمعة وليلة السبت، وفي ساحات البيوت والشوارع.

عادات الشفاء من المرض: في الماضي، كانوا يضعون الخرزة الزرقاء على المريض، ويقرأ أحد الأشخاص على المريض بعضً من آيات القران. حين يستفحل المرض، يلجأ البعض منهم إلى استعمال طاسة الرعبه أو صب الرصاص.

عادة الحداد على الميت: اعتاد أهل القرية، في الماضي، أن تكون فترة الحداد، على الميت 40 يومًا. وإذا كان المتوفي، شابًا؛ يطول الحداد لعدة أشهر.

عادة مرور اسبوعًا على الميت: اعتادت نساء أهل القرية، أن يذهبن يوم الخميس، لزيارة الميت، يقران الفاتحة، ويوزعن أقراصًا من الحِلبة على روح الميت.

وظائف ومهن إختفت من القرية

مختار القرية: هذه الوظيفة اختفت، ليحل مكانها، المجلس المحلي، الذي أخذ على عاتقه، إدارة شؤون القرية.

المسحر: الذي كان يعتبر، ارثًا رمضانيًا، وله الدور الكبير، في إيقاظ الناس، لتناول وجبة السحور. وحلّ مكانه اليوم، التطبيقات الذكية، عن طريق الموبايلات، التي تُحدد موعد السحور، وتوقظنا في الوقت الذي نريده.

السمكري: (مصلح بوابير)، في الماضي كانت، هذه المهنة ضرورية جدًا، ويحتاجها أهل القرية كثيرًا، لأنهم يعتمدون، في طهي طعامهم على بابور الكاز.

عادات وتقاليد ما زالت متوارثة

عند الحديث، عن توارث العادات والتقاليد، لا يمكن لهذه الصورة أن تتضح ملامحها؛ الا مع ناس عاشوا فترة الجيلين " القديم والحديث" راوا بأم اعينهم، تناقل تلك العادات وتوارثها، والتي لا تزال تنبض بها الحياة، رغم أن عمرها، يمتد إلى عشرات السنين. ومن هذه العادات التي مازالت متوارثة، استقبال رمضان، والافطار الجماعي للأسرة. حيث اعتاد الإباء والابناء، والاحفاد، على تناول طعام

الإفطار، في منزل الاب أو أحد الأبناء، بشكل دوري. كما اعتادوا، دعوة الأقارب، والأرحام والأصدقاء، مرة على الأقل، مشاركتهم في وجبة الإفطار.

تبادل التهاني في العيد: فرصة للقاء الأقارب، الذين لم يلتقوا منذ مدة، وزيارة الجيران، وتفقد الأرحام.

تقديم الطعام لأهل الميت: فهو إيناس لأهل الميت والوقوف بجانبهم. وهو إعانة لهم وجبرًا لقلوبهم، ولأنهم اشتغلوا بمصيبتهم. وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم، في هذا الامر، لما جاء في نعي جعفر بن ابي طالب _ رضي الله عنه -: " اصنعوا لآل جعفر طعامًا، فقد أتاهم ما يشغلهم". (سنن ابي داوود)

زيارة المقبرة: بعد الانتهاء من صلاة العيد مباشرة، يذهب أغلبية المصلين، لزيارة المقبرة؛ يقرأون الفاتحة على أرواح موتاهم، ويترحمون عليهم.

تسمية الطفل: ما زال عدد كبير، من أهل القرية، يسمون أبنائهم بأسماء الأنبياء، وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. مثل: محمد، موسى، عيسى، إبراهيم، بكر، علي، عثمان، عمر، أحمد، مصطفى، محمود. ومن الأسماء، التي تبدأ بلفظ عبد ويليها أحد أسماء الله الحسنى؛ عبد الله، عبد الرحمن، عبد الخالق... ومن أسماء البنات، يفضلون تسمية بناتهم، عائشة، فاطمة، خديجة، رقية، مريم، زينب، ام كلثوم، جميله، خالدية...

عادات وتقاليد الحج: يجتمع الأهل، والجيران، والأصدقاء، والأقارب، في بيت الحاج. وذلك قبل سفر الحجاج، بعدة أيام؛ لوداعه ومسامحته. عندما يعود الحجاج من الحج، يُستقبلون بالفرح والسرور والغناء، وإقام الولائم.

خطوات الزواج: لم تتغير خطوات الزواج، كما كان في الماضي. إلا بتغير بسيط، في بعض الأمور، كاختيار الفتاة لشريك حياتها. لها الحق أن، ترفض أو تقبل، شريك حياتها. ومن الخطوات التي ما زالت متوارثة؛ إختيار العروس، إعطاء أهل العريس، ذوي الفتاة مهلة، كي يسألوا عن العريس، وأهله، وأخلاقه، وتدينه، وعمله. بعد أن تنتهي، المهلة يعود كبار السن، والجاهة بعد موافقة أهل العروس، ويطلبونها رسميًا. يحدد موعدًا للخطبة، وقد تطول الخطبة أو تقصر، وبعد عدة شهور، يتم الاتفاق على موعد الزواج، الذي يحدده الطرفان معًا. قبل موعد العرس، تقوم العروس بتجهيز

الجهاز، من أدوات كهربائية، وأثاث. ويقوم العريس بإنجاز بيته، على أتم وجه، من غرفة نوم، وخزانة مطبخ، وبلاط، وشبابيك.

مع إقتراب موعد العرس، بأسبوع أو أسبوعين، تبدأ التعاليل، وكتابة المكاتيب، وسهرة الحناء التي تسبق ليلة العرس بليلة واحدة. يوم العرس مليء بالأعمال والتحضيرات، من حمام عريس، وطلعة العروس، اصطحاب العروس إلى صالون الكوافير.

خلاصة القول: ومن خلال تتبعنا لمراحل الزفاف، سواءً للجانب النسوي أو الرجالي، نلاحظ أن هناك العديد من الطقوس القديمة، ذات الجذور المتأصلة في المنطقة، والتي لا يزال أهل القرية، محافظين عليها. وبالرغم من التطور التكنولوجي، الذي يحصل في سهرة الحناء، والأغاني التي تردد في السهرة، والدبكة، والسحجة. واخيرًا، من العادات المتوارثة، إفشاء السلام والمجاملة." السلام عليكم" هي التحية التقليدية المعروفة، والمتداولة. بالإضافة إلى ذلك، الشعور بالأمن والطمأنينة. الصغير، هو الذي يبادر، إلى طرح السلام، على الكبير. وكذلك يسلم، القادم على المقيمين، ويبدأهم بالتحية، ويسلم الفرد على الجماعة.

خلاصة الحديث، عن الحنين إلى الماضي الجميل، وو اقعنا اليوم.

يتساءل الأنسان، لماذا هذا التغير في الحياة مع مرور الوقت، تتغير الحياة، وتصبح صعبة ومعقدة. وتفتقر إلى الأمان النفسي، والاطمئنان الاجتماعي؟ حين ننظر إلى الماضي، ونتذكر حياتنا، وحياة مجتمعنا؛ نصاب بالدهشة، من التغيير في حياة الأنسان. فالناس هم الذين، يتغيرون وليس الزمن. في الماضي، لم تكن الحياة، كما هي الآن، وكلما مضت، بنا الحياة، كلما غدت صعبة، وغير مريحة. لا ندري، هو سبب تقدمنا في العمر، أم التطور؟ أم أن التطور السريع، والايقاع السريع؛ هو السبب مثلًا. في الماضي، كانت معاملة الناس، مع بعضهم البعض، أرحم وإنسانية أكثر، ونجد التعاطف، والاحترام في المعاملة، والايثار والتضحية، بين الناس. أما اليوم، أصبحنا أنانيين، نحب أنفسنا ومصالحنا، النفوس المطمئنة، أصبحت لا تطمئن بالخير، وترغب بالابتعاد عن الآخرين، بعدما كانت، المحبة والمودة تغطي على ملامحهم. افتقدنا السلام العائلي، ولمسة اليد الحنونة، والطعام الصحي، الذي كان يطهى على نار هادئة، وحولها يجلس، الجد والجدة، ومع تطور الأواني الفاخرة والزجاجات، إلا أنها لا تروي، ظمأ الروح.

لا تكتمل العائلة، في هذا الزمان، من دون " أدوات الجوالات، والواي _ فاي". ومشاجرة الأولاد على إرث، أو قطعة أرض، إفتقد هذا الجيل، روح المداعبة مع الأحفاد، وقضاء الوقت معهم؛ بسبب الخلافات العائلية، التي تسببت في ابتعاد الأحفاد، وتسليتهم في الايباد، والألعاب الالكترونية. زمن لا يشبه الأزمنة السابقة، والأكثر إننا أضعنا تراثنا بأيدينا، ولم نرعى هذا الجانب المهم: وهو التراث الفكري إلى أولادنا، وبكل ما نملك، من الأدوات المعاصرة، والاحداث التي حصلت والقصص، إلا أنها حذفت سريعًا من الذاكرة، ولم تُختزن فكريًا.

الفروقات، كثيرة في ماضينا وحاضرنا. بين ما نعيشه نحن الان، وما كان عليه، ابائنا وأجدادنا. ماضيهم، كان جميلًا بما يحمل من قلوب طيبة، حياتهم كانت، تسير بسلاسة؛ رغم ضيق ذات اليد ومشقة العيش. حديثنا، مع كبار السن، أمدهم الله بطول العمر، وبالصحة والعافية، تكلموا كثيرًا: عن الماضي، وحياتهم، التي كانت مليئة بالسعادة والاطمئنان، وعلى الرغم من، الظروف المعيشية الصعبة، التي كانوا يعيشوها. لقد قارنوا، الاختلاف الكبير، بين الحياة في الماضي والحاضر. من مناسبات كثيرة، تمر علينا دون أن نشعر لذتها. الأعياد والافراح، لم تعد كالسابق. في الماضي، كانت أمور الزواج، ميسرة وبسيطة، لم تتعدى نطاق ألأهل، والاقارب. تُقام الأعراس، في ساحات البيوت، وفي شوارع القرية. اختلفت المقاييس، في زمننا، فرق شاسع، ماديًا ومعنويًا. أصبح الزواج، عائقًا أمام الشباب، المقبلين على الزواج، من بناء بيت، ومبالغ باهظة تُصرف من أجل إحياء ليلة العرس، الأخذة في التزايد، والتصاعد. حيث أننا صرنا نشاهد، اليوم وللأسف، مبالغ كبيرة ومهولة، ربما يتعدى، 20 ألف شاقل مما يندرج، تحت اسم " ليلة العمر" تُصرف في ليلة واحدة، حتى تُغطي شرعية، للمبالغ الضخمة، التي تُصرف فيها. بالإضافة، إلى تكاليف لم تكن في الماضي، كأحياء ليلة الحناء، أو العرس من قبل فرقة موسيقية، أو زمار، والتي يدفع لهم، ولساعات قليلة؛ مبلغ كبير يتراوح ما بين 8 – إلى 15 ألف شاقلًا. ويتعلق السعر، في أي فرقة ستحيي السهرة. وأضف إلى ذلك تزيين القاعة، واستعمال المفرقعات، بجميع أنواعها خلال السهرة. تقديم الكثير، من أنواع الطعام للمدعوين، ودعوة عدد كبير من المدعوين، لكي يُقال: أن عرس فلان أو فلانة، من أكبر الأعراس وأفضلها.

ومن الفروقات أيضًا، رمضان ذاك الضيف الغالي، بكل ما يحمله من أجواء رمضانية، يمر علينا مر الكرام. في الماضي، كان يستقبل هذا الشهر؛ بلهفة كبيرة، والاستعداد له روحانيًا. ما نشاهده اليوم في

رمضان، يثير الدهشة والاستغراب. كم من أنواع الطعام والحلويات سنجهزها على مائدة الإفطار؟ وكم نشتري ونستهلك من مواد تموينية ولحوم في هذا الشهر، وكأننا مقبلين على مجاعة.

العيد في الماضي، فرحة للكبير قبل الصغير، وفرحة طيبة لاجتماع، الأهل والاقارب، الجميع ينتظر، هذا اليوم في شغف. أما اليوم، تلاشى الكثير، من طقوس العيد. أصبحت المعايدة لكثير من الناس، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وعبر الهاتف. طَغت النظرة المادية على أعيادنا، وقللت من حدة، تأثير العلاقات، والعادات القديمة والطقوس، التي كانت مصاحبة لأعياد زمان. فزاد التنافس، لدى كثير من الناس، أين سيقضون عطلة العيد، وفي أي دولة، وفي أي منتجع سياحي. هذا التنافس أدى لكثير منهم، أن يأخذوا قرضًا من البنك؛ لكي يسافروا.

العلاقات والروابط الاجتماعية، بين الناس أصبحت واهية كثيرًا. تتحكم بها أجهزة تكنولوجية، مثل: الهاتف الخلوي والواتس _اب والفيس _بوك، نتواصل من خلالها، مع الاخوة والاخوات والاقارب، والاطمئنان عليهم. لذلك نرى أجدادنا يحنون إلى الماضي الجميل، وتلك المشاعر والاخوة والسعادة التي افتقدوها، وضاعت في زحمة التكنولوجيا، والتطور الذي نعيشه. فكانوا في الماضي، يتمتعون بصحة جيدة، يتناولون الطعام الصحي، ويشربون الماء الصافي، ويستنشقون الهواء النقي، وإلى جانب شعورهم، بالراحة والسعادة لخلو حياتهم، تقريبًا من المشاكل الصحية والنفسية، ويعمرون طويلًا.

في الختام، لا ننسى وسائل الراحة والنعمة، التي نعيشها اليوم، من وسائل نقل، كهرباء، ماء، طعام وبيوت تقينا من حر الشمس والبرد. نسأل الله سبحانه وتعالى، أن يديم هذه النعم، وأن يديم علينا الصحة والعافية، وهدأة البال.

ذكرياتي من الماضي الجميل

لقد مضت الأيام والشهور، وانقضت سنوات مسرعة؛ كوميض البرق في قلب السماء. اختطفت معها لفيفًا من الأعزاء والاحباء، والأهل والجيران والأصدقاء. الماضي هو القرية، وأهلها وجبالها، وأوديتها وعاداتها وتقاليدها. هم شريط ثمين، وجميل من الذكريات، التي أعتز بها. حين نعيد هذا الشريط، يخطر على بالنا، تلك الأيام الخوالي الجميلة، المتجسدة في الصدق والهدوء والطمأنينة، وراحة البال، وببساطة الناس، ونقاء القلوب، وصفاء النفوس، واحترام الكبير والمعاملة الحسنة. ليس كأيامنا هذه، التي طغت عليها المادة، وساد الكذب في كل شيء، وغاب الحب وتلاشت الصداقة الحقيقية، والتسامح.

على أتفه الأسباب؛ نتشاجر ونتقاتل. فُقد الامن والأمان، أصبح مقتل فلان، وإصابة فلان وشجار بين عائلات، شيئًا روتينيًا في حياتنا اليومية. رحم الله أيام زمان، حين كنا صغار، نجتمع في فصل الشتاء، بكل غبطة وسرور، ملتفين حول كانون الفحم، نشوي الكستنة والبزر، ونستمتع بالقصص والخراريف، التي كانت تقصها علينا والدتنا مثل: الشاطر محمد، وشيخ المطر ونص نصيص وَجبينه.

أيام جميلة مرت بسرعة. حياة بسيطة، أكثر فرحًا ومرحًا، أفكار نظيفة، وأقل عدوانية. تغيرت الأحوال في هذا الزمن، والأيام تمضي بسرعة، دون أن نشعر بلذتها، ودون أن نرسم ذكريات جميلة مع أحبابنا. افتقدت جلسات ألأهل، التي كانت تجمع الألفة والمحبة بينهم، وإذا توفرت هذه الجلسات، نجد أكثرهم، مشغولون بهواتفهم النقالة.

أدركت في طفولتي، شيوخًا عاشوا الحياة التقليدية، بكل أنماطها وطرق عيشتها، فقد امتطوا الحصان والحمار في سفرهم. وحرث أراضيهم، وشقوا قنوات المياه في مزارعهم التي تجري مياهها من عين مشيرفه. مع مرور الزمن، والتطور الذي حدث، هؤلاء تعاطوا مع الآلة الحديثة في جزء من حياتهم. ركبوا السيارة، واستعملوا التراكتور للحراثة، استمعوا للراديو، وشاهدوا التلفزيون بالأسود والأبيض، وبعدها بالملون. هؤلاء هم الذين، انفعلوا بالحياتين انفعالًا شديدًا، وتعاملوا معهما؛ تعاملًا له طعمه وله لونه، وثقافته، وإيقاعه الإنساني، من حيث أنه جسّد، تلك الخلخلة التي سببتها معطيات الحضارة الصناعية. في جيل شاهد صدمات عنيفة، بين تاريخ سحيق ثابت، يكاد يكون ثباته ناموسًا، وتاريخًا جديدًا سريعًا، يلغي الماضي بكل تراثه التاريخي....

أدركت جيلًا ثانيًا، أدرك الحياتين. ولم يدرك حدة ولا شدة الصدمة. ركب الحمار، والحصان، والسيارة، في آن واحد، ودخل المدرسة الحديثة، وشاهد التلفزيون، والسينما، وسافر إلى خارج البلاد؛

للترفيه عن نفسه أو للدراسة.... لقد كان جيلًا جميلًا، وعلامة واضحة. بالرغم من أن هذا الجيل، أخذ من الثقافة الحديثة، وأخذ من العادات السائدة، وربما تمرد عليها، أكثر من غيره. فنرى أبناءها يتسمون بالاندفاع، وراء التبدل والتغيير بشكل سريع، يرون أثاره. لذا رأينا غالبيتهم من الذين يتمردون على القيم والأعراف السائدة؛ يدخنون أمام ابائهم، يسهرون حتى الصباح، على مشاهدة التلفزيون، وعلى الهاتف النقال، ولعب الشدّه.

هذا الجيل، أكثر اندفاعًا إلى النزعة، وجيل يمكن أن يُحطم كل شيء، إذا لم يحصل على ما يريده. جيل لا تقنعه، المسلّمات ولا يَرضى بأي شيء. أنه يرى، ويسمع ويقارن الجيل، الذي كان يحزم القواعد، بلا نقاش. جيل، عمل على كسر تلك القواعد، بلا نقاش وجدل. ثم ظهر الجيل الذي غيرها تمامًا، جيل اليوم، لا تلزمه كثير من القوانين، التي يخضع لها في الجامعة والمدرسة، أو المؤسسة. ببساطة لأنها لا تعرف، كيف يفكر، وكيف تختلف توجهاته، عن توجهات أبائه. إنّ الجد الذي كان يقنعه، كل شيء، فاذا انغلب على أمره؛ ردد " لا حول ولا قوة الا بالله ". أنتج جيلًا أخر، يريد أن يحصل على حقه كاملًا، غير منقوص تمامًا، كما يرى الكثيرون، يحصلون على هذه الحقوق، ويظل صارخًا محتجًا، حتى يحصل على هذا الحق.

رغم قساوة الحياة، في ذلك الزمان، سيبقى راسخًا في ذاكرتي؛ لأنه زمن يعبر عن الحياة الكريمة، ويعطي للإنسان مكانته. وكان لكل شيء، معنى وقيمة، وأجواء من السعادة والراحة، والبركة. رغم قلتها وندرتها، علمًا أن كثيرًا من الأمور، التي عايشناها اليوم، لم يعايشها أجدادنا ولا حتى أبناؤنا. ما أحلى تلك الأيام، عندما كانت سهرات الجيران؛ تقام خارج البيت وعلى ضوء القمر. تستمر السهرة حتى منتصف الليل، يتبادلون فيها أحلى القصص والنكت. عادة طيبة بين الجيران، ما زلت اتذكرها. تبادل الصحون المليئة بالطعام بينهم. وبالرغم من الوضع المادي الصعب الذي يعيشونه، إلا أن نفوسهم عظيمة، يسألون، ويتفقدون بعضهم البعض. ما أجمل تلك الأيام، عندما كنت اشاهد جدتي، تخبز خبز الطابون. تشم رائحة الخبز عن بُعد. وما أروع ذلك التعاون، بين أهل القرية. عندما تشاهد، الرجال والشباب، يساعدون في بناء بيتًا لأحد الأشخاص. يبدأ عملهم بعد صلاة الفجر، بقليل. يقوموا بتحضير " جبله " كبيرة من الاسمنت والصرار والرمل. يخلطوا الجبلة خلطًا جيدًا، مع إضافة الماء؛ لكي تصبح باطونًا لزجًا. يعبأ الباطون بوعاء " دلاء، دلاوه " وترفع الدلاء، يدويًا إلى السقف. حيث يقف عدد من الرجال، على السقالة، وعدد أخر، على السقف، يتناولون دلاء الباطون ويسكبونها على السقف. رغم هذا العمل الشاق؛ لا تفارق وجوههم الابتسامة، يعملون بلا كلل ولا تذمر، ويضحكون، ويتكلمون ويغنون.

بالإضافة إلى ذلك، التعاون والاحترام المتبادل بينهم. كانوا كالجسد الواحد فيما بينهم، إذا احتفل أحدهم بمناسبة، فرحوا معه، ولا تكاد تعرف من هم أصحاب الحفل، من المحتفلين، وكذلك في حالة الوفاة. وهذا يعود، إلى شدة التراحم والمودة بينهم.

ما أجمل تلك الأيام، عندما دخلت المدرسة. التي تعد الخطوة الأولى لي، للاحتكاك بالعالم الخارجي، وبالنسبة لكل طفل، حين يغادر حضن والديه، وتشكل المدرسة خطواته الأولى التي يخطوها للحياة.

حفلت سينين الدراسة لي، بالعديد من المواقف، التي بقيت عالقة في ذاكرتي. تعلمت في الغرف المستأجرة، البعيدة عن بيتنا. بعد ذلك بنيت مدرسة نظامية، تضم فيها جميع الصفوف الموزعة في أنحاء القرية. كانت لي تجربة، جديدة وفريدة، في هذه المدرسة، ومع قلة مستلزمات الدراسة وشظف العيش، كانت الدراسة، حيوية ومتطلبات العصر قليلة، إن لم تكن معدومة. ومع الحزم في التعامل مع الطلاب، من قبل المعلمين، وقد تظل ذكرى إيقاع العقاب البدني، على الطلاب من أشد الذكريات المؤلمة، التي لا يمكن محوها. من سحب سوالف الشعر إلى أعلى، ضرب أصابع يد الطالب بالمسطرة أو وضع قلم رصاص، بين أصابع اليد، والضغط عليه بقوة، أو الوقوف بزاوية الصف، يرفع رجله اليمنى، ويداه فوق رأسه. هذه إحدى وسائل، التي اتبعها بعضٌ من المعلمين، والتي جاءت نوعًا ما وبحق؛ لمنع تكاسل الطلاب في المدرسة، وفي حل واجباتهم المدرسية، أو لمنع الشغب داخل المدرسة.

تغير نظام المدرسة، في هذا الزمن، وأصبح واضحًا، وتنوعت طرق التدريس، التي تُراعي جميع الجوانب المتعلقة بالطالب. منع عقاب الطلاب في المدرسة من قبل المعلمين، بالمقابل سُمح للطالب بتقديم شكوى ضد أي معلم قام بمعاقبته. هذه الأشياء، تؤدي إلى تراجع مكانة المعلم وهيبته، وتراجع في مستوى التعليم لدى الكثير من الطلاب.

بما أنني ما زلت، أتذكر وأكتب عن ذكرياتي في الماضي. لا بد أن نقف ونكتب، بعض السطور عن الوضع، الذي نعيشه اليوم، ليبقى ذكريات للأجيال القادمة. نعيش في زمن تغيرت فيه الموازين، ودبّ فيه الرعب، ألا وهو زمن "الكورونا". لم أتذكر في حياتي، حالة من الرعب والهلع، في العالم كما أحدث انتشار فيروس كورونا؛ ربما لأننا لم نعش زمن الأوبئة، لم نعرف ماذا فعل الطاعون مثلًا؟ وأكثر مما يؤرقنا ونخشاه، مرض السرطان، الذي لم يجرؤ البعض، على ذكر اسمه، خوفًا وتشاؤمًا.

سيحفظ التاريخ، أن فيروس "كورونا"، غيّر العالم أكثر من الحروب، وحتى المجاعات.

أول ظهور لهذا الفيروس، كان في مدينة يوهان الصينية. وهذا الفيروس، ينتقل في الدرجة الأولى، عن طريق المخالطة بين الافراد، وغالبًا عبر الرذاذ والقطيرات التنفسية، الناتجة عن السعال أو العطاس، أو التحدث. كان الاعتقاد السائد في العالم، أن هذا الفيروس؛ حالة عابرة، ولن يخرج عن السيطرة، وأن أضراره ستظل محدودة. وأن على الصين، أن تقلع " شوكها بيدها"، لكن المفاجأة؛ كانت صادمة للعالم. حيث أصبح، هذا الفيروس اللعين، خارج أسوار الصين. ينتشر سريعًا بين دول العالم، يثير الرعب والذعر بين الناس. وفي المناطق التي انتشر فيها الوباء، بشكل كبير، أدت إلى ارتفاع نسبة المصابين في هذا الوباء. وأودى بحياة الكثير، وبالذات كبار السن، ومن لديهم أمراض مزمنة. لذلك سارعت جميع الدول، باتخاذ الإجراءات الطارئة والصارمة، لتفادي هذا الوباء. إغلاق جميع المطارات، منع السفر، شلت حركة المواصلات، من باصات، قاطرات، طائرات، وسفن. فرض حظر التجول، إغلاق المجمعات التجارية، والمطاعم، والمنتزهات، والملاعب والأندية الرياضية، إقامة مباريات كرة القدم بدون جمهور. وأضف إلى ذلك، إغلاق المساجد، وإلغاء العمرات والحج.

ظن الكثير منا أن الكورونا، لن يصل إلى هذه البلاد. وانه بعيدٌ عنا كثيرًا، لكن هذا الظن، لم يكن في محله. انتشر هذا الوباء سريعًا. لم يترك دولة أو بلدًا، وقرية، ومدينة، الا دخلها. فقد دخل إلى هذه البلاد، ودخل قريتنا، وأصيب الكثير، من هذا الوباء. ودبّ الرعب والذعر بين الناس. لذلك اضطرت الجبهة الداخلية (المسؤولة عن الحد من، تفشي الكورونا في الدولة)، أن تفرض حظر التجول على القرية. عدم الخروج، الا في الحالات الضرورة. الغيت الصلاة في المسجد؛ صلاة الجمعة، وصلاة التراويح، وجميع الصلوات، وينادي المؤذن في كل صلاة " صلوا في بيوتكم". صدرت فتوى، من دار الافتاء، تُجيز للمصلين، أن يؤدوا جميع الصلوات في البيوت، وذلك لتفادي إنتقال المرض وانتشاره. وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم، في حالة إنتشار الوباء، في الحديث عن أسامة بن زيد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال " إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها". رواه البخاري. وفي حديث أخر، عن عمرو بن يحيى المازني، عن ابيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "لا ضرر ولا ضرار" رواه الامام مالك في الموطأ. الغيت جميع المناسبات، من أعراس وخطبة، ومنع اقامتها في صالات الافراح، وحتى في ساحات البيوت. وكل من يخالف، هذه الإجراءات؛ يُغرم بغرامة مالية، تصل إلى 5000 شيكل. وكذلك أصحاب، المطاعم، ودور السينما، ومنتجعات السباحة واللياقة البدنية، وصالونات الحلاقة والكوافير. أضف ذلك، أغلقت الجامعات والكليات، والمدارس أبوابها أمام الطلاب. أصبح التعليم عن بُعد، في تلك المؤسسات، عن

طريق "zoom ". بعد مرور عام، على انتشار الفيروس في هذه البلاد (انتشر الوباء في الدولة في أواخر شباط، 2020). نلاحظ اليوم، انحسارًا ملموسًا للوباء. ويعود ذلك، التزام أغلبية الناس، بالتقيد في الإجراءات الوقائية اللازمة لمنع انتقال المرض وانتشاره.

بعد أن خَفّت، حدة المصابين، في البلاد، بوباء "الكورونا". أعطت الحكومة، بعض التسهيلات: سُمح للمصلين، بأن يُصَلّوا في المساجد بعدد قليل، مع اتخاذ الإجراءات الوقائية؛ لبس الكمامة، تعقيم اليدين، التباعد مسافة مترين بين المصلين. وكل مصلّ له سجادة الصلاة الخاصة به. وأيضًا أعطيت بعض التسهيلات، لأصحاب المطاعم، وصالونات الحلاقة، وأصحاب محالّ الملابس والأحذية. مع اتخاذ الإجراءات الازمة، للوقاية من هذا المرض. في المرحلة الثانية للتسهيلات. بعد أن حصلت الدولة على لقاح " فايزر". شجعت الحكومة، الجماهير لتلقي اللقاح، أملًا أن يَحد اللقاح من انتشار الوباء، ويعيدنا بعد ذلك، إلى حياتنا الطبيعية، كما كانت قبل. لاقت الحكومة، تجاوبًا كبيرًا، في عدد الأشخاص الذين تلقوا اللقاح. حيث بلغ عددهم أكثر من 5ملايين، من مجموع سكان الدولة، الذي يبلغ عددهم 9 مليون نسمة. عادت الحياة، تدريجيًا كما كانت قبل، في هذه المرحلة. عاد الطلاب إلى مقاعد الدراسة، بعد أن كانوا يتعلموا عن بُعد. عاد المصلون؛ مبتهجين إلى المساجد. حيث أدوا صلاتهم، في صفوف متراصة، وبدون تباعد مترين بينهم، كما كان قبل. تركوا سجادات الصلاة الخاصة بهم، وتركوا الكمامات، وعادوا للمصافحة بعد أن كانت ممنوعة في زمن الكورونا. فتحت المجمعات، والمحالّ التجارية، والمطاعم، والأسواق، أبوابها امام الناس. أصبحت تعج هذه المحالّ بالمتسوقين، بعد أن كانت فارغة، وخالية من الناس، كأنها مدينة أشباح. عادت الفرحة للجميع، بالذات المقبلين، على الزواج. حيث سُمح لهم، بإقامة أعراسهم، في صالات الأفراح، وغير مقيدين بعدد المدعوين.

وأخيرًا، بعد أن دبّ الذعر بين الناس؛ تبدلت حياتهم، وأصبحوا منعزلين، من خطر قد يفاجئهم. المعركة لم تنته، وحتى بعد أن اكتشف، العلماء لقاح فايزر، المضاد لفيروس كورونا والذي، سينقذ العالم من هذا الوباء، الا أن الخوف، ما زال يراود الكثير منهم، والذين يَشُككون، في نجاعة هذا اللقاح. وأن الكورونا، سيعود من جديد، ويحصد الكثير من الارواح. هذا الفيروس، سيكون لنا، درسًا وموعظة لنا جميعًا، ينبهنا إلى ضعفنا وقلة حيلتنا، أمام قدرة العلي العظيم جل شأنه؛ فهذا مخلوق مجهري أثار الذعر والرعب في نفوس سكان القارات السبع. فهو لم يفرق بين الغني والفقير، وبين الدول المتقدمة والدول الفقيرة، التي وقفت عاجزة أمام هذا الفيروس، والذي أظهر عدم جاهزية، العالم وعجزه في مواجهة، هذه الفيروسات. أخيرًا ندعو الله عز وجل، أن يزول هذا الوباء، عن هذا البلد وعن جميع

البلدان. ونتأمل قول الله تعالى: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ). فالله خالقنا ورازقنا، يخبرنا أن المصائب بسبب أعمال البشر، وعلينا أن نصبر ونرضى ونحتسب إلى الله ونكثر من الدعاء والالحاح على الله أن يدفع عنا كل بلاء، ويرد عنا كل وباء.

الخاتمة

هذا الكتاب، عبارة عن محاولة، لتدوين وتوثيق، تاريخ قرية مشيرفه. من الناحية التاريخية، الجغرافية، السكانية، الاقتصادية، الاجتماعية، والتعليمية وغيرها..... ونسعى أن يكون مرجعًا، شاملًا لكل ما يتعلق بأمور القرية. وأن يكون بمثابة نداء، لمن يهمه الأمر، للتطلع إلى واقع القرية. ومعرفة همومها واحتياجاتها، وتطلعاتها الطموحة. وأن يكون هذا الكتاب، اطارًا لحفظ تراث القرية؛ تاريخها الحديث والقديم. وكذلك حِرصنا، على تقديم المعلومات، عن الحياة، والتقاليد التي عاشها، أجدادنا واباؤنا، وعن تاريخ القرية العريق للجيل الجديد الذي لم يعاصر هذه الأمور.

لقد بينا، في الفصول السابقة، التغييرات التي طرأت على قرية مشيرفه. من الناحية السكانية، العمرانية، التعليمية، الاجتماعية وعادات وتقاليد. نرى أن عدد سكان القرية، بلغ في سنة 1922، 208 نسمة. أما اليوم، عدد سكان القرية، 3640 نسمة. هذه الزيادة السكانية، نعزوها إلى تحسن الأوضاع الصحية، وتحسن مستوى الفرد المعيشي، لأهل القرية. وذلك مما أدى، إلى إنخفاض نسبة الوفيات. حدثت تغييرات كبيرة، من الناحية التعليمية. لم يكن التعليم، سائدًا في الماضي، ولم تكن المدارس والجامعات متوفرة، كما هو اليوم. ولم يكن أعداد المتعلمين والمعلمين، بالكاد أن يتجاوز أصابع اليد. تعلم الطلاب في غرف صغيرة، مزدحمة ومستأجرة ومنتشرة في أنحاء القرية.

شهدت القرية، قفزة نوعية، خلال العقود الثلاثة الماضية. من بناء مدارس حديثة وعصرية، حيث بنيت مدرسة ابتدائية، ورياض أطفال وبساتين، وإعدادية، وثانوية، يتعلمون بها جميع التخصصات. وأضف إلى ذلك، زيادة عدد المعلمين والمعلمات، والمتعلمين والمتعلمات. سكن أهل القرية في الماضي، في بيوت مبنية، من طين وحجارة وتبن، لا يتجاوز عددها 30 بيتًا. وأدوا الصلاة، في مسجد مبني من الطين والحجارة ومساحته 40 م^2. المبنى بسيط؛ لكنه عظيم في معناه ورسالته. عانى أهل القرية، كثيرًا في الماضي؛ من عدم توفر المشاريع الحيوية والضرورية: من ماء، وكهرباء، ومواصلات، وطرق معبدة.

تنعم القرية اليوم، بجميع المشاريع الحيوية، والتي سهلت على أهل القرية كثيرًا. زال التعب والهم من جلب الماء من العين، واضاءة البيت بالقنديل والظي، والسير في الطرق الوعرة، المليئة بالغبار، والنوم في بيوت مبنية من الحجارة والطين.

وقد بينا في هذا الكتاب، للأجيال القادمة، ولهذا الجيل، عن الحمائل والعائلات، وشجرة العائلة، لكل عائلة، كما سمعناها وعرفناها من كبار السن. وكذلك بينا، العلاقات الاجتماعية في القرية، بشتى مناسباتها السارة والحزينة، والدينية. ذكرنا الأعراس في الماضي والحاضر، عاداته وتقاليده. فكان من

عادات الزواج في الماضي، أن صاحب القرار، في الزواج واختيار العروس لأبنهم، كان بيد الوالدين. في بداية المرحلة، كان اختيار العروس يتم من قبل ام العريس. بعدها من قبل أبي العريس والجاهة، وفي مراحل متأخرة، يتم الاختيار، من قبل العريس، وايضًا يحق للعروس، أن تقبل أو ترفض، شريك حياتها، وتستطيع العروس، أن تجلس مع خطيبها، وتخرج معه. الأعراس في الماضي، كانت تقام في ساحات البيوت وفي الشوارع. ومن أجل إضاءة الساحة، التي سيقام فيها، العرس: كانوا يشعلون، الحطب. أو استعمال القناديل، أو اللوكس. وكذلك يشترك الجيران، والاقارب بمساعدة أهل العرس، بتحضير الوليمة. أعراس اليوم، تقام في صالات الافراح. وتحضير طعام العرس، يكون على يد طباخين مهره، يجيدون تقديم أشهى الطعام. من خلال تتبعنا، لأهم مراحل الاحتفال بالزواج، سواءً للجانب النسوي أو للجانب الرجالي؛ نلاحظ أن هناك العديد، من الطقوس القديمة، ذات الجذور المتأصّلة في المنطقة، لا يزال أهل القرية محافظين عليها، بالرغم من التطور التكنولوجي.

وقد بيّنا أيضًا، العادات والتقاليد الرمضانية والاعياد. وكيف كان أهل القرية يستقبل، هذه المناسبات الطيّبة. وبيّنا كذلك، قضاء الوقت لدى الجيل القديم، والجيل الحديث. لقد اختفى سرد الحكايات، بين فئات المجتمع المختلفة، وحلّ مكانه؛ التلفزيون، والحاسوب، والهواتف النقالة.

أخيرًا، كم كان ممتعًا وشيقًا، لقائنا وحديثنا مع كِبار السن. الذين أتحفونا بمعلومات قيّمة، عن عائلات القرية، وعن أسماء المناطق الجغرافية في القرية، والقريبة منها. وعادات وتقاليد أهل القرية في المناسبات السعيدة؛ في الأفراح والأعراس والأعياد. وكذلك في المناسبات الحزينة؛ في الوفاة، بيوت الأجر، والحداد.

في ختام هذا الكتاب، أذكركم واذكر نفسي، بأنه كان عملًا خالصًا لوجه الله تعالى. ومن أجل تقديم معلومات صحيحة عن القرية. وأنني أتوجه إلى الله بالدعاء، وتوفيقي في تقديم هذا الكتاب، ومتابعتكم له، ونشكر لكم سِعة صدوركم، ونسأل الله عز وجل، أن ينال إعجابكم، وحسن ظنكم، وينال رضاكم. والله ولي التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

المراجع

السيد، سابق. فقه السنة. لبنان، بيروت. 1983

دباغ، مصطفى. بلادنا فلسطين. بيروت، دار الطليعة. 1988

كناعنة، شريف. الثقافة والتراث والهوية. رام الله، فلسطين. 2011

أبو علم، عبد الله. أسماء ومسميات فلسطينية وعربية واجنبية، دار الفلاح، الأردن. 2012

أماره، محمد. تغييرات في القرية العربية زلفة كنموذج. 1989

بيادسه، صبحي. باقة الغربية تاريخ لا ينسى. 2002

خليفه، أحمد. معالم الرباط. 1987

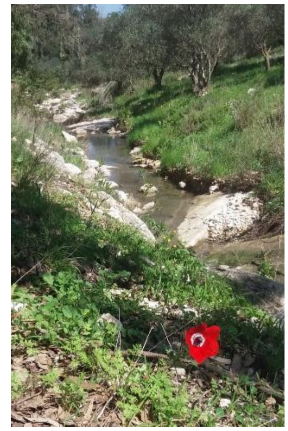
גרוסמן, דוד. הכפר הערבי ובנותיו. ירושלים. 1994

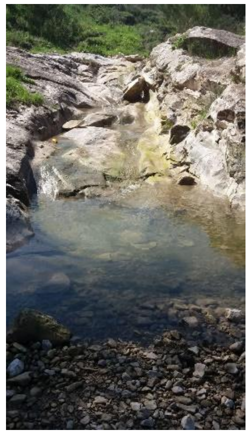
גולני, גדעון. נחל עירון. 1965

j.b, barron. Palestine. Report and general abstract of the census. 1922

الملحق

المناطق الجغرافية في القرية والمحيطة بها

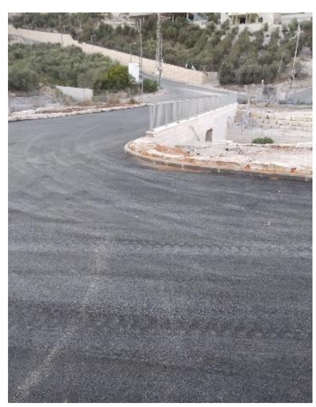




صُور لوادي الست القريب من القرية




صُور لمنطقة عين الحجر


صُور مكان عين مشيرفه



صور طفّ البلّوط ووادِ مشيرفه



الطابع العمراني للقرية، بيوت قديمة وحديثة



مسجد مشيرفه الفوقا



مسجد الهدى مشيرفه التحتى



مسجد حي المنشيه



مراحل تطور بناء المدارس في القرية، الابتدائية، رياض الأطفال والبساتين، الإعدادية والثانوية.





صُور لمقطع الطريق بين مشيرفه ومصمص فترة الحكم العثماني _ الاتراك

2021





شق طريق بين مشيرفه ومصمص في أواخر سنوات الثلاثين

(فترة حكم البريطانيين الإنكليز)

2021





شارع 65 وادي عاره في أواخر سنوات الستين (بعد قيام الدولة)

2021

الأدوات الزراعية التي استعملها المزارعين في القرية:



عود حراث حديدي



المحراث الحديدي



الجرّار-التراكتور



المِنجل



الشاعوب



سيف الحصيدة



الدرّاسة



لوح الدرّاس

وسائل الإنارة التي استعملها أهل القرية قديمًا



قنديل



لوكُس



الظي (الفانوس)

أواني الشرب



إبريق فخّار



جرّة ماء

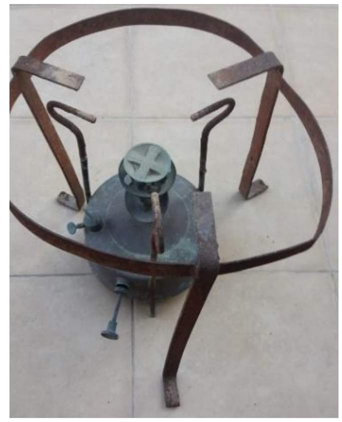


كعك العيد



طابون الخبز

الأدوات التي استعملها أهل القرية في جميع أعمالهم



بابور الكاز



مكواة



جاروشة-طاحونة



صاج لصنع الخبز



جرن الكُبة



المُصحان



المِحماس



المِهباش-جرن القهوة



دلّة القهوة وفرن الحطب



طاحونة القهوة



ماكينة الخياطة



الغربال



الكربال



صوان القش والقبعة



طاسة الرعبة



مفتاح الأبواب الكبيرة



مقص لجزّ الصوف عن الخراف



علبة لِلف السجائر



أدوات زينة



مكحلة



مروحة سقف



السِندان- قاعدة تستعمل لتثبيت المسامير الصغيرة في الأحذية ذات الكعب الخشبي



مولد كهربائي-ماطور



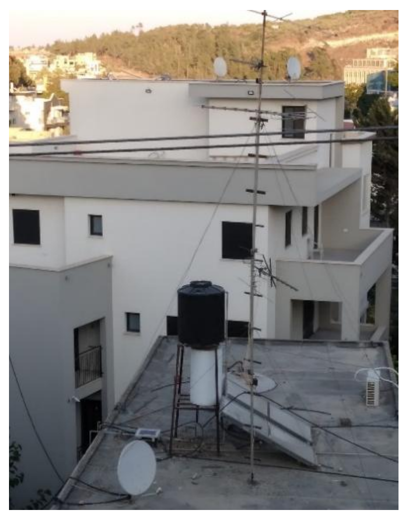
صوبة غاز



آلة طباعة قديمة



كاست فيديو VHS لتوثيق الأعراس وبعدها الCD



أنتينه لاستقبال بث التلفزيون

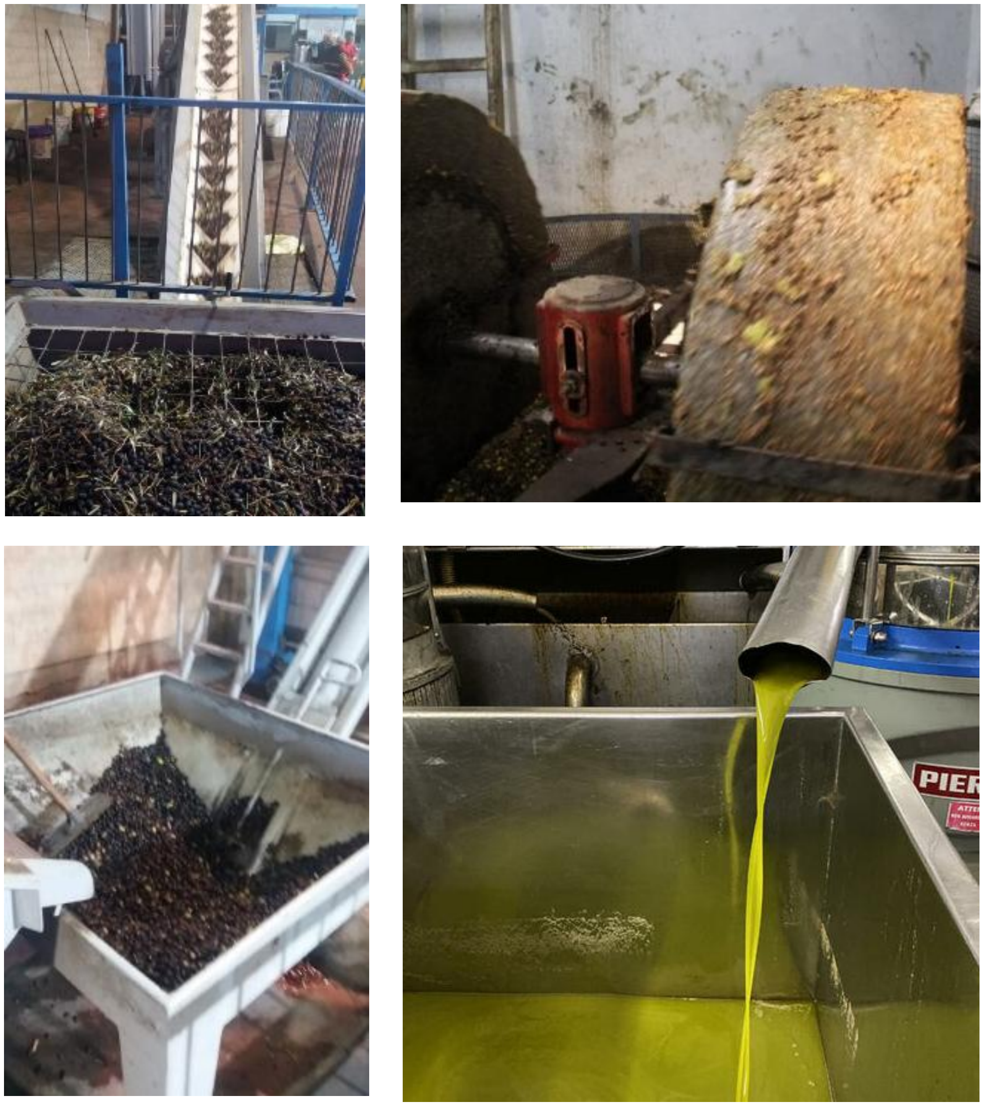
فترة قطف الزيتون:











معصرة الزيتون –القديمة والحديثة

صور قبل وبعد




منطقة المدرسة الابتدائية 1976

2021




مشيرفه التحتى 1978

2021




الحي القديم-مشيرفه الفوقا(فترة العيد) 1986

2021

حي المنشيه

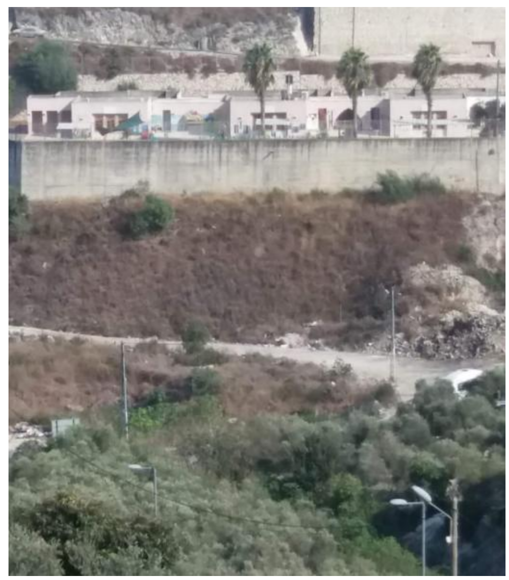


1988



2021

منطقة عين مشيرفه

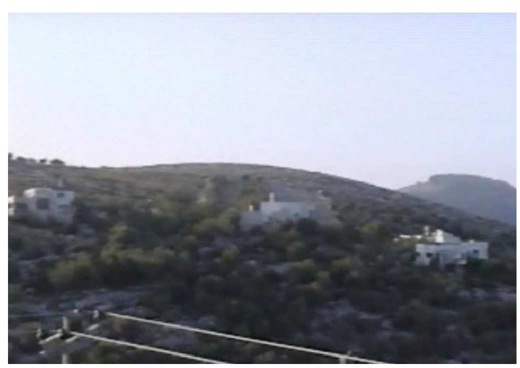


2018



2021

حي الورود



1993



2021

أعراس القرية

عرس: خليل قاسم، 1965.







عرس: خالد محمود (أبو أشرف)، 1973.





عرس: رياض رشيد، 1984.



إلى حمام العريس



من باب الكرم: إيقاف الزفّة من أجل تناول الحلوى





الشاعر: محمد أبو عاطف الريناوي

عرس: عبد الوهاب سليمان، 1988.



حلاقة عريس (الزيانة)



الزمّار: مُعين حسين

عرس ديني: أحمد رشيد، 1993.



الفارده



زفة العريس





فرقة ام النور

عرس: أحمد محمد صبري، 1999





إلى حمام العريس

عرس: أنور ونور محمود، 2001



حمام العرسان



الزفة الطويلة





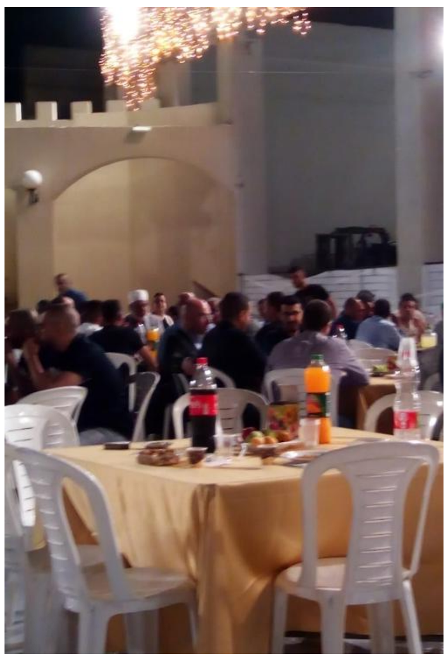
الدبكة الشمالية لكبار السن

عرس: محمد بسّام إبراهيم، 2019.

عرس: مصعب عماد، 2021.



جلسة هادئة، قاعة تل المرح



جلسة هادئة، قاعة ميس الريم

عرس: أحمد ومحمود مصطفى أحمد، 2021









فرقة أشرف أبو ليل ومحمود السويطي

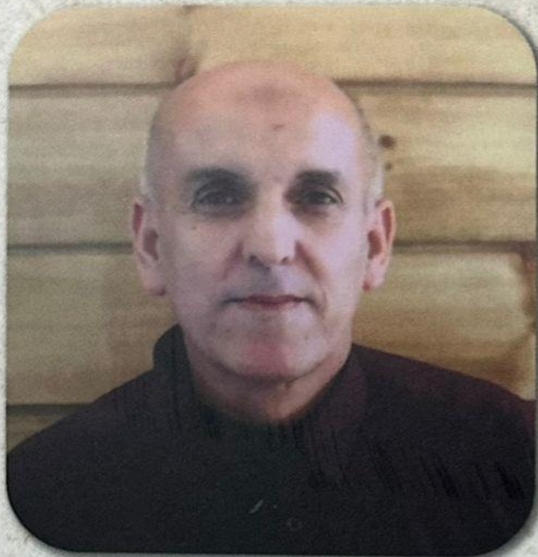
من الأرشيف الإنجليزي عام 1941- خارطة تُبيّن المناطق الجغرافية التي تحيط القرية:




Kefrein
er Rûhah
el Lejjûn
اللجون
Wady es Sitt
وادي الست
Mŭsmŭs
Zelefeh
Salim

الفهرست

نبذة عن المؤلف



وُلد أحمد رشيد اغبارية، سنة 1965 في قرية مشيرفه. أنهى دراسته الابتدائية في مدرسة مشيرفه سنة 1979. ودراسته الثانوية في مدرسة عرعرة الثانوية سنة 1983.

بدأ مشواره الأكاديمي في الجامعة المفتوحة، في جيل 37 (بعد أن عمِل في فرع البناء لمدة 20 عامًا) حصل على اللقب الأول B.A في موضوع تاريخ الشرق الأوسط والتربية في سنة 2006. وفي سنة 2014، حصل على اللقب الثاني M.A في موضوع تاريخ الشرق الأوسط من جامعة حيفا.

بدأ مشواره في سلك التعليم، في سنة 2007. في مدرسة عَمال الثانوية- عرعرة النقب. بعدها انتقل إلى المدرسة الثانوية التكنولوجية عتيد- إبن الهيثم (ام الفحم)، في سنة 2009. مُدرّساً لموضوع تاريخ الشرق الأوسط ونظام الحكم في الدولة الإسلامية.